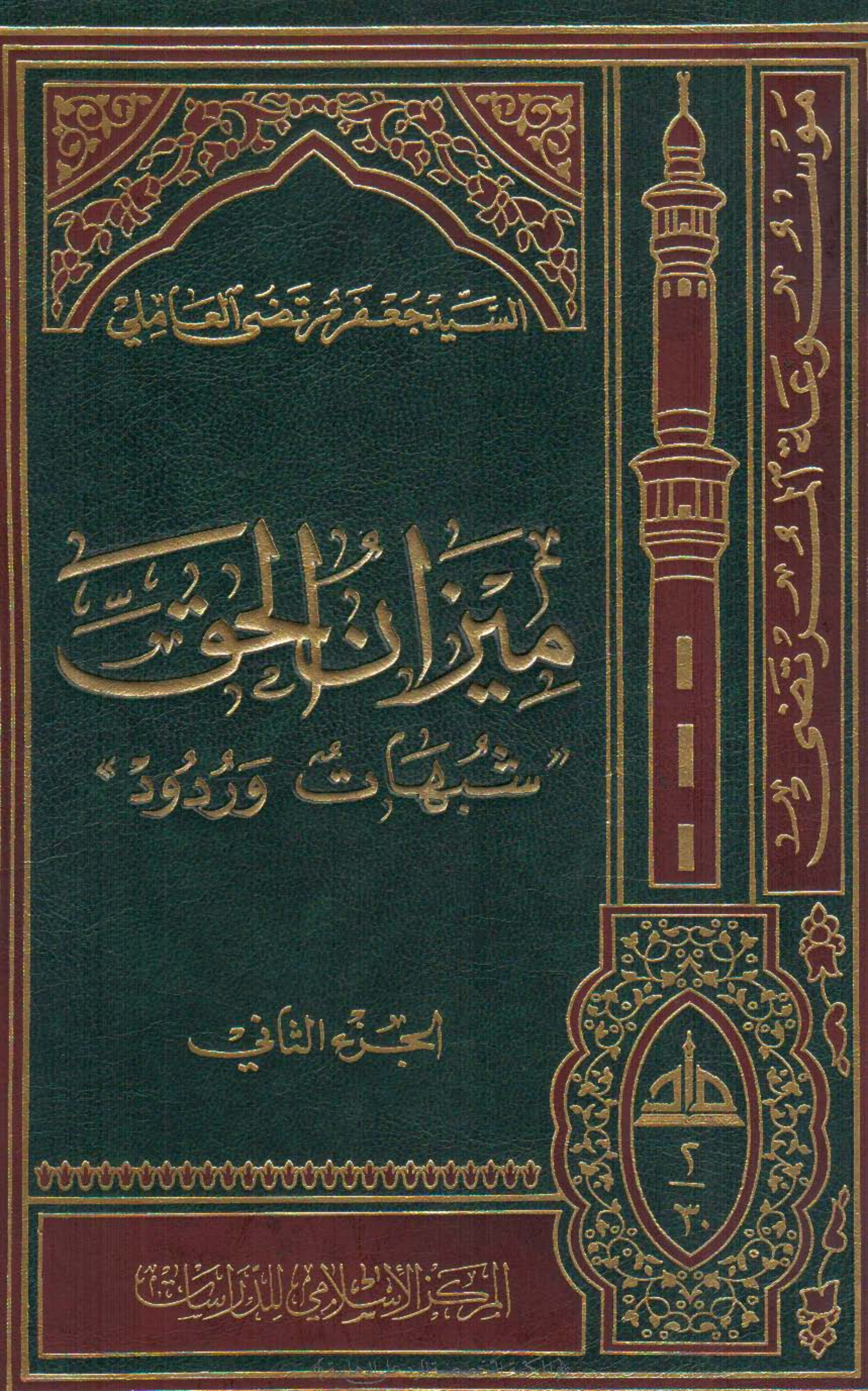
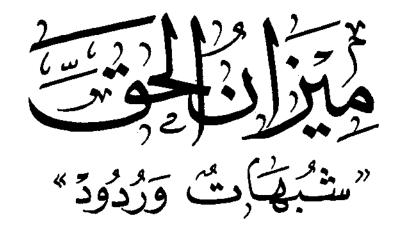
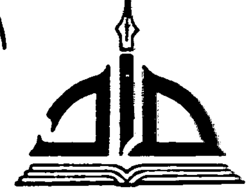
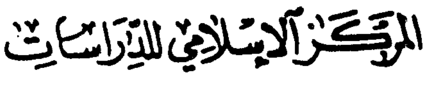

السيد جعفر مرتضى العاملي
ميزان الحق
"شبهات وردود"
الجزء الثاني
٢
٣٠
المركز الإسلامي للدراسات


ميزان الحق
"شبهات وردود"

الطبعة الأولى

١٤٣١ - ٢٠١٠





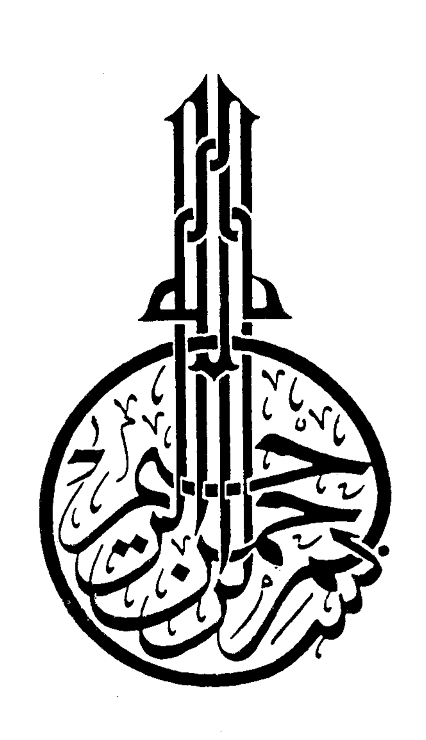
بيروت - لبنان - بئر العبد
تلفون + فاكس: ٢٧٤٥١٩(١) (٠٠٩٦١) ص.ب.٢٥/٥٢
الإنترنت: www.alhadi.org - البريد الإلكتروني: alhadi@alhadi.org



السيّد جعفر مرتضى العاملي

الجزء الثاني

المركز الإسلامي للدراسات


بسم الله الرحمن الرحيم

لماذا لا يضع الشيعة جميع مساجدهم على تربة الحسين عليه السلام؟!

السؤال رقم ٣٧:

يرى علماء الشيعة: أن أعضاء السجود في الصلاة ثمانية: «الجبهة، والأنف، والكفين، والركبتين، والقدمين» وهذه الأعضاء يجب أن تلامس الأرض في حال السجود[١].

ثم يقولون بوجوب السجود على ما لا يؤكل ولا يلبس، ولذا يضعون التربة تحت جباههم[٢].

فلماذا لا يضع الشيعة تربة تحت كل عضو من أعضاء السجود؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

---

(١) «وسائل الشيعة» للحر العاملي (٣/ ٥٩٨).

(٢) انظر: «الجامع للشرائع» (ص٧٠).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: لا يجب وضع طرف الأنف على الأرض في السجود، بل يستحب، فالمساجد الواجبة سبعة لا ثمانية..

ثانياً: إن السجود يتحقق بوضع الجبهة على الأرض، أما وضع الكفين، والركبتين، وإبهامي الرجلين، فليس له دخل في ماهية السجود.. ولكنها تعطي هيئة للساجد، وقد تدخل الشارع في هذه الهيئة، فاشترط وضع هذه المواضع على الأرض في خصوص الصلاة، ولم يشترط ذلك في غيرها، مثل السجود الواجب عند قراءة آيات العزائم في آخر سورتي النجم، والعلق، والسجدة التي في سورة فصلت الآية ٣٨ وفي سورة السجدة الآية ١٥.

ولا تعتبر الطهارة في موضع إبهامي الرجلين والركبتين والكفين، وتعتبر الطهارة في موضع الجبهة، ولا يجوز السجود بمعنى وضع الجبهة على الملبوس والمأكول، ويجوز ذلك في الكفين والركبتين والرجلين الخ..

والسجود على التربة يدخل في هذا القسم من البحث، من حيث أن وضع الجبهة على التربة الحسينية له مزيد مثوبة وفضل.

ويشترط في مواضع السجود الإباحة أيضاً.

ثالثاً: لو فرضنا أن الشيعة أخطأوا ـ وهم لم يخطئوا ـ في هذا الحكم الشرعي الفرعي، فهل يعني ذلك بطلان إمامة علي «عليه السلام»، وسائر الأئمة الاثني عشر، أو بطلان عقيدة التشيع من أساسها بكل تفاصيلها؟!

وهل يصح الإشكال بالأمور الفقهية الفرعية لإبطال أصول العقيدة؟!

وهل يسمح المسلم للمسيحي أو اليهودي أن يعترض عليه بقوله: لِمَ تُحرِّم أكل لحم الخنزير، وشرب الخمر؟! ولماذا تُحرِّم حلق اللحية؟! قبل أن يحسم الأمر معه في موضوع التثليث والتوحيد، والنبوة، والقرآن، والإنجيل، وما إلى ذلك؟!

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

حكم آل داود منسوخ، فكيف يحكم المهدي به؟!

السؤال رقم ٣٨:

يزعم الشيعة أن مهديهم إذا ظهر، فإنه سيحكم بحكم آل داود! لا يسأل البينة. فأين شريعة محمد ﷺ الناسخه للشرائع السابقة، والتي تنص على وجوب إظهار البينة عند التقاضي؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الجزاء على الجرائم، وإقامة العدل الحقيقي في الناس يحتاج إلى وضع الأمور في مواضعها. وإعطاء كل ذي حق حقه، وهذا يحتاج إلى إصابة الواقع في كل شيء.. والعمل بالبينات والأيمان، إنما هو لحسم النزاعات في مرحلة الظاهر.

وهذا وإن كان يصيب الواقع في أحيان كثيرة، ولكنه قد يخطئه أيضاً في بعض الأحيان، لأن البينة قد تخطئ، وقد تكذب، والحالف يحلف كاذباً في بعض الأحيان أيضاً.. كما أن المقر على نفسه قد يقر بما لم يكن، لأنه يرى أن

له مصلحة في ذلك، أو لغير ذلك من أسباب..

أما كشف الله الواقع للإمام والحاكم، ببعض وسائل الكشف، ولو بوضع ملك له يسدده، أو بغير ذلك من أسباب، فهو الذي يمكن بواسطته إقامة القسط والعدل في كل الأشياء بصورة قاطعة.

فإن كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد وعد الأمم بأن الإمام في آخر الزمان سوف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فإنه يكون قد أعطى تعهداً ضمنياً بإصابة الواقع في كل ما يقرِّره هذا الإمام وما يقضي به..

وهذا يحتم على الإمام الإستفادة من الوسيلة التي تضمن له ذلك، والتخلي عن الأيمان والبينات التي قد تخطئ وقد تصيب.

وبذلك يتضح: أن حكم الإمام «عليه السلام» بحكم آل داود، هو الآخر جزء من شريعة النبي «صلى الله عليه وآله»، لأنه قد وعد به الأمم، وجعله من جملة ما جاءهم به..

ثانياً: إن اللجوء إلى الأقارير، والأيمان والبينات لكشف الواقع إنما كان إجراءً إرفاقياً.. وعملاً تسهيلياً للناس، فإن الأمر في حال غيبة الإمام «عليه السلام» يدور بين ثلاثة خيارات:

أولها: أن يهمل الشارع حقوق الناس وكل موارد النزاع، وكل ما لا يعلم وجه الحق فيه، وهذا يؤدي إلى تضييع الحقوق والفوضى وفساد الحالة الإجتماعية بصورة خطيرة.

ثانيها: أن يجعل الميزان هو ظنون الحكام والقضاة والحكام وغيرهم..

وهذا أيضاً يفسح المجال للأهواء لتتحكم بأمور الناس، وتعطي الحكام الظالمين الفرصة للإمعان في العدوان على الأبرياء، وتصفية خصومهم، وتمكينهم من تسديد ضرباتهم الخطيرة ضد أهل الإستقامة والدين وأهله.. وفي هذا خطر جسيم، وفساد عظيم.

ثالثها: أن يعتمد سبيل الإرفاق في نظام يحفظ معظم الحقوق ويصون الكيان العام.

وإن كان قد يتمكن البعض من اختراقه، والعدوان عليه.

وهو نظام الأقارير والبيِّنات كما قلنا. حتى إذا خرج الإمام، ولم يعد هناك مورد للإرفاق، ولا مصلحة في التسهيل، فإن الحكم يتبع موضوعه. فلا بد من العودة للحكم الأولي، والتخلي عن الحكم الإرفاقي، الذي هو في الحقيقة عنوان ثانوي..

وبعبارة أخرى: إن النبي «صلى الله عليه وآله» لو عمل في الناس بحكم آل داود، فإن حقوق الناس سوف تضيع بعده حين يتم إبعاد المعصوم عن السلطة، ويحكم الناس من لا يملك القدرة على معرفة الواقع..

فكان لا بد من الإرفاق بالناس وحفظ الحد الأدنى مما يمكن حفظه. فإذا عادت الأمور إلى خط الإستقامة، وحكم الناس من يقدر على معرفة الواقع يكون قد انتفى موضوع هذا الحكم الإرفاقي..

وبذلك يتضح أن المورد ليس من موارد النسخ.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

المهدي يقتل قريشاً والعرب، ويصالح اليهود والنصارى..

السؤال رقم ٣٩:

لماذا إذا خرج مهدي الشيعة صالح اليهود والنصارى وقتل العرب وقريش؟!! أليس محمد ﷺ من قريش ومن العرب، وكذا الأئمة حسب قولكم؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

إن الإمام المهدي «عليه السلام» حين يخرج يدعو الناس إلى الحق، فمن قبله بقبول حسن، ودخل في دين الله تعالى، وأسلم وجاهد في سبيل الله تعالى، فهو معه، وسيكون معززاً مكرماً مرضياً سواء أكان يهودياً أم نصرانياً، عربياً أو أعجمياً، أو غير ذلك.. لا لأنه «عليه السلام» سيصالح اليهود والنصارى مع بقائهم على يهوديتهم ونصرانيتهم.. بل لدخولهم في

دين الله تعالى، وصيرورتهم مؤمنين..

ومن رفض الحق، وحاربه، وسعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل، فهو «عليه السلام» ضده، وسيعامله بما أمر الله بمعاملة أمثاله به، وسينزل به العقاب الأليم، ولن تأخذه في الله لومة لائم.. حتى ولو كان من يفعل ذلك عربياً، أو سيداً قرشياً..

وهذا بالذات هو ما جرى لرسول الله «صلى الله عليه وآله» فقد حاربته قريش، ودخل الناس من سائر القبائل في دينه، فكانوا أنصاره وأعوانه..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

الإمام يولد من الفخذ الأيمن..

السؤال رقم ٤٠:

يعتقد الشيعة أن الأئمة تحملهم أمهاتهم في الجنب، ويولدون من الفخذ الأيمن!![١] أليس محمد ﷺ هو أفضل الأنبياء وأشرف البشر حمل في بطن أمه، وخرج من رحمها؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: ما نعرفه: هو أن القول بولادة الإمام من الفخذ الأيمن أو الأيسر إنما قاله الحسين بن حمدان الخصيبي[٢]. والخصيبي من رؤساء

---

(١) «إثبات الوصية»، المسعودي، (ص١٩٦).

(٢) الهداية الكبرى ص٣٥٥ و ١٨٠.

الغلاة.. وموقف الشيعة من الغلاة معروف، وبالشدة موصوف، وقد وصفوا الخصيبي بأشد الأوصاف الموهنة لأمره كما يعلم بالمراجعة.

ولم نجد الشيعة يذكرون هذا الأمر في عقائدهم، أو يتداولونه في نواديهم، ولو جاز نسبة أقوال الغلاة إلى الشيعة، لجاز نسبة أقوال الخوارج إلى أهل السنة، فهل يصح أن يقال: إن أهل السنة يقولون بما يقوله الأزارقة من الخوارج بتكفير عثمان، وطلحة والزبير، وعائشة، وعلي «عليه السلام»، وابن عباس وسائر المسلمين، وتخليدهم في النار، وأنه يجوز أن يبعث الله نبياً يعلم أنه يكفر بعد بعثته، وما إلى ذلك؟!

ثانياً: حتى لو نقل الشيعة هذا القول في كتبهم، فليس كل ما يذكره المؤلفون في كتبهم يكون من عقائد مؤلف الكتاب، أو من عقائد أهل نحلته، فكيف إذا كانت تلك المرويات من الغرائب والعجائب؟!

والمعيار في الإعتقادات: هو ما يتسالم عليه أساطين المذهب، في كتبهم الكلامية، وليس الروايات الشاذة، أو أخبار الآحاد، بما اشتملت عليه من غرائب وعجائب..

ثالثاً: لو فرض أن لما قاله الخصيبي أساس يستحق النقاش بإعتبار أن التعبير المشار إليه وارد على سبيل التأدب أو المجاز، أو للإشارة إلى كرامة إلهية تميز هؤلاء الناس في ولاداتهم، فذلك لا يعني صحة نسبة ذلك للشيعة، وأنهم يقولون بمضمونه على سبيل الجزم المحتم..

ومهما يكن من أمر فإننا نجد الأخبار تتحدَّث عن أن بنات الأنبياء لا يحضن مثلاً، أو أن ولادة الإمام قد تمت دون أن ترى دماً.. أو أن مريم بنت

عمران، وآسية بنت مزاحم، وسواهما حضرن ولادة النبي أو الإمام، أو نحو ذلك مما يدلُّ على خصوصيات لهم لا تكون لغيرهم. أو أن بعض أمهات الأنبياء قد خفي حملها به، كأم موسى «عليه السلام»، أو كأم النبي إبراهيم «عليه السلام».

رابعاً: إننا نربأ بأهل الدين، والتقوى، والحمية الدينية أن يبلغ بهم الإسفاف حداً يتداولون فيه أمثال هذه الأمور، التي تسيء إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» وإلى كرامة هؤلاء الأئمة الأطهار «عليهم السلام»، وتجعل ناموسهم في متناول الأفواه، والتصورات والأوهام السخيفة والباطلة..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

حرمة تسمية الإمام باسمه..

السؤال رقم ٤١:

يروي الشيعة عن أبي عبد الله ـ جعفر الصادق ـ أنه قال: «صاحب هذا الأمر رجل لا يسميه باسمه إلا كافر..»[١].

ويروون عن أبي محمد الحسن العسكري أنه قال لأم المهدي: «ستحملين ذكراً واسمه محمد وهو القائم من بعدي..»[٢].

أليس هذا من التناقض؟!

مرة تقولون: من ناداه باسمه فهو كافر، ومرة تقولون بأن الحسن العسكري سماه محمداً!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

---

(١) الأنوار النعمانية، (٢/ ٥٣).

(٢) الأنوار النعمانية، (٢/ ٥٥).

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن تسمية الإمام باسمه في وقت كان الحكام يترصّدون هذا الإمام ليقضوا عليه بأية وسيلة كانت تساوق الدلالة عليه والوشاية به لهم. وهذا تضييع لجهود الأنبياء التي كانت بانتظار استثمار كل تضحياتهم على يديه «عليه السلام»، وخيانة لدماء الشهداء، وعبث واستهتار لا مبرر له إلا إرادة نقض عرى الدين، وطمس معالمه.

ثانياً: بالنسبة لتصريح الإمام الحسن العسكري «عليه السلام» باسم الإمام فإنما كان لأمه، لا للأعداء، وإذا لم يكن من حق الأم أن تعرف اسم ولدها، فمن الذي يكون له هذا الحق دونها؟!

ثالثاً: إن معرفة اسمه شيء، ومناداته باسمه شيء آخر، لأن معرفة اسمه ضروري للاعتقاد، ولكن مناداته باسمه تعتبر دلالة مباشرة عليه، وفيها تعيين لشخصه، بواسطة الحضور والخطاب من خلال تطبيق هذا الاسم عليه.

أما الحديث عنه في غيبته، والقول بأنه قد ولد صبي في الأزمنة الخالية، وقد سماه أبوه محمداً، فإنما هو خبر تاريخي عن شخص لم يحدّد شخصه، ولم يعرف شكله. وليس في هذا أي محذور..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

لماذا حرم الأفطح من الإمامة؟!

السؤال رقم ٤٢:

لقد كان عبد الله بن جعفر الصادق شقيقاً لإسماعيل بن جعفر الصادق، وأمهما هي: فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين بن أبي طالب «عليه السلام».

فهما ـ حسب مفهومكم ـ سيدان حسينيان من الطرفين.

فلماذا حُرم السيد عبد الله بن جعفر الإمامة بعد شقيقه إسماعيل الذي مات في حياة والده؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإنه لا يكفي في الإمامة أن هذا ابن ذاك، أو أنه هاشمي، أو قرشي، بل المعيار فيها هو الإختيار، والنصب الإلهي، الذي يتم وفق معايير أرقى وأمثل، وأسمى وأفضل من مجرد النسب، وقد وقع الإختيار الإلهي على اثني عشر رجلاً بأعيانهم، وكلهم من الذرية الطاهرة، ولا يسأل الله تعالى

عما يفعل، وهم يسألون. والله أعلم حيث يجعل رسالته.

ثانياً: تخيّل السائل: أن الإمام اللاحق يجب أن يكون أيضاً هو الولد الأكبر للإمام السابق، وقد أثبتت الوقائع خلاف ذلك، ولذلك أوصى الإمام الصادق إلى الإمام الكاظم «عليهما السلام» مع وجود ولده الأكبر الذي كان يعاني من تشوه في خلقته، ولا يكون الإمام كذلك، لأن هذا من المنفرات منه.

ثالثاً: لا معنى لإمامة إمام ينصب ثم يموت في عهد أبيه الإمام السابق عليه، لأن الإمامة في حياة أبيه تكون للأب، فلا معنى لإمامة الابن.. أما إذا مات الابن في حياة الأب، فعدم كونه إماماً بعد أبيه يصبح بديهياً.. بسبب انتفاء الموضوع من الأساس.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

كراهة لبس السواد..

السؤال رقم ٤٣:

روى الكليني في الكافي عن أحمد بن محمد، رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يكره السواد إلا في ثلاث: الخف، والعمامة، والكساء»(١).

وعنه أيضاً في كتاب الزي، مرفوعاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكره السواد إلا في ثلاثة: الخف، والكساء، والعمامة»(٢).

وروى الحر العاملي في وسائله، عن الصدوق، عن محمد بن سليمان مرسلاً، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال ـ قلت له: «أصلي في القلنسوة

(١) رواه عنه صاحب الوسائل (ج ٣ ص ٢٧٨) حديث (١)، وانظر: «فروع الكافي» للكليني (٦/ ٤٤٩).

(٢) رواه في الكافي (ج ٢ ص ٢٠٥) باب لبس السواد من طبع طهران سنة ١٣١٥هـ إلا أن فيه: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره السواد إلا في ثلاث، وتقديم العمامة على الكساء.

السوداء؟! قال: لا تصل فيها، فإنها لباس أهل النار»(١).

وروى أيضاً عن الصدوق في الفقيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام مرسلاً، وفي العلل والخصال، كما في الوسائل عنه «عليه السلام» مسنداً: أنه قال لأصحابه: لا تلبسوا السواد فإنه لباس فرعون.

وروى أيضاً بإسناده كما في الوسائل عن حذيفة بن منصور قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام بالحيرة فأتاه رسول أبي العباس الخليفة يدعوه، فدعى بممطرة، والممطرة ثوب من صوف يلبس في المطر يتوقي به من المطر كما في اللسان(٢).

بل وردت بعض الأخبار عندهم تبين أن السواد من زي بني العباس

---

(١) رواه في الوسائل (ج ٣ ص ٢٨١ باب ٢٠ حديث ٣ من أبواب لباس المصلي)، والصدوق في الفقيه (٢/ ٢٣٢): قال: وسئل الصادق عليه السلام عن الصلاة في القلنسوة السوداء؟ فقال: لا تصل فيها فإنها من لباس أهل النار. وانظر: «وسائل الشيعة» (٣/ ٢٨١).

(٢) رواه في من لا يحضره الفقيه (ج ١ ص ٢٥١)، ونقله عنه صاحب الوسائل في (ج ٣ ص ٢٧٨) من أبواب لباس المصلي. والرواية الثانية في الوسائل في (ج ٣ ص ٢٧٩ حديث ٧ من أبواب لباس المصلي)، ورواه الفقيه في (ج ٢ ص ٢٥٢) والكافي (ج ٢ ص ٢٠٥).

أعدائهم:

مثل ما روي عن الصدوق في الفقيه مرسلا أنه قال: روي أن جبريل عليه السلام أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليه قباء أسود ومنطقة فيها خنجر.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا جبرائيل ما هذا الزي؟!

فقال: زي ولد عمك العباس.

فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى العباس، فقال: يا عم ويل لولدي من ولدك.

فقال: يا رسول الله أفأَجُبُّ نفسي؟!

قال صلى الله عليه وآله وسلم: جرى القلم بما فيه.

والظاهر: أن المراد بأهل النار في بعض مامر من الأخبار هم المعذبون بها المخلدون فيها يوم القيامة، وهم فرعون ومن حذا حذوه واحتذى مثاله، ونحوه من الفرق الطاغية الباغية من أشباه الخلفاء العباسية وغيرهم من كفرة هذه الأمة المرحومة، والأمم السابقة الذين اتخذوا السواد ملابس لهم[1].

ومن ذلك ما روي عن الصدوق في الفقيه، بإسناده عن إسماعيل بن

---

(١) أو في العلل والخصال كما في الوسائل، ورواه في الفقيه (ج ٢ ص ٢٥٢).

مسلم، عن الصادق عليه السلام أنه قال: أوحى الله إلى نبي من أنبيائه عليهم السلام: قل للمؤمنين: لا تلبسوا ملابس أعدائي، ولا تطعموا مطاعم أعدائي، ولا تسلكوا مسالك أعدائي، فتكونوا أعدائي كما هم أعدائي[١].

وقال في كتاب عيون الأخبار، على ما في الحدائق بعد نقل الخبر بسند آخر عن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، نقلا عن المصنف «رضي الله عنه»: أن لباس الأعداء هو السواد، ومطاعم الأعداء: النبيذ، والمسكر، والفقاع، والطين، والجرى من السمك، والمارماهي، والزمير، والطافي، وكل ما لم يكن له فلس من السمك والأرنب..

إلى أن قال: ومسالك الأعداء مواضع التهمة، ومجالس شرب الخمر، والمجالس التي فيها الملاهي، والمجالس التي تعاب فيها الأئمة عليهم السلام والمؤمنون، ومجالس أهل المعاصي والظلم والفساد. انتهى ملخصاً[٢].

وبعد هذه الأخبار الكثيرة في ذم الأئمة للسواد، وأنه لباس أعداء الشيعة: لماذا يلبس الشيعة السواد ويعظمونه، ويجعلونه لباس الأسياد؟!

---

(١) رواه الفقيه (ج ١ ص ٢٥٢)، وانظر: «وسائل الشيعة» (٤/ ٣٨٤)، و«بحار الأنوار» (٢/ ٢٩١)، (٢٨/ ٤٨).

(٢) ذكر ذلك في (١/ ٢٦) من عيون الأخبار.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فيرجى ملاحظة الأمور التالية:

أولاً: ذكرنا في الإجابة على السؤال رقم ١٢: أن المنهي عنه هو اتخاذ الإنسان السواد زياً رسمياً، يعتز ويتباهى به.. كما كان زياً رسمياً لفرعون..

وأما التعامل معه بصورة عادية كما يتعامل مع سائر الألوان، فلا ضير ولا كراهة فيه..

ثانياً: إن الأحاديث الناهية عن لبس السواد، لأنه زي بني العباس، والنهي عن التشبه بهم، تدلُّ على ما قلناه، أي أن لا يكون السواد شعارهم، وزيهم الرسمي الذي يميزون به أنفسهم عما عداهم..

فالنهي إنما هو عن لبس السواد بهذا النحو المظهر للتأييد لهم والكون مع بني العباس، وفي حزبهم.

أما إذا تجرد لبس السواد عن هذه المعاني، فهو كغيره من سائر الألوان، فلا مانع من لبسه إظهاراً للحزن على عزيز، أو على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، أو على حبيب لله، أو قريب، فليس في لبسه حزازة في مثل هذا الحال..

ثالثاً: بالنسبة لحديث: لا تلبسوا ملابس أعدائي نقول:

إنه يؤيد ما ذكرناه أيضاً، فإن التشبه بأعداء الله تعالى، والظهور بمظهرهم، والكون في حزبهم مما لا يرضاه الله ورسوله لعباده المؤمنين.

رابعاً: ما ذكره الصدوق «رحمه الله»، من أن لباس الأعداء هو السواد، وطعامهم النبيذ، نقول:

المقصود بالأعداء: بنو العباس، والجبابرة الظالمون، والفسقة العاصون..

خامساً: ليس في النصوص التي ذكرها السائل: أن السواد لباس أعداء الشيعة كما ورد في كلامه، بل فيها: أنه لباس فرعون، وبني العباس الذين ظلموا أهل البيت «عليهم السلام»، فإن كان هذا هو مقصود السائل، فلا بأس..

سادساً: بالنسبة لقول السائل: عن السواد لباس السياد نقول:

إن الأسياد إنما يلبسون العمامة السوداء، وقد ذكر هو نفسه الأحاديث المصرحة بعدم كراهة لبس العمامة السوداء، فكيف إذا كان ذلك إظهاراً للحزن على ما جرى على الحسين «عليه السلام» سبط الرسول «صلى الله عليه وآله» من رزايا وفجائع.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

كثرة مذاهب الشيعة دليل بطلانها..

السؤال رقم ٤٤:

لو أراد إنسان أن يتشيع، فما هو المذهب الذي يسلكه من جملة مذاهب الشيعة الكثيره المختلفة؟! ما بين إمامية، وإسماعيلية، ونصيرية، وزيدية، ودروز إلخ.. وكلهم يزعم الانتساب لآل البيت، ويقر بالإمامة، ويعادي الصحابة؟! ويعتقدون جميعاً إمامة علي بن أبي طالب «رضي الله عنه»، وأنها ركنٌ، وأنه الخليفة بلا فصل، ومعهم أصل الدين...!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

قلنا ونكرر:

أولاً: إنه لو كان الإنقسام دليلاً على البطلان كما يقول هذا السائل، لكان الإسلام أشد بطلاناً من اليهودية والنصرانية، لأن أتباعه انقسموا إلى ثلاث وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النار، بينما انقسم اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة، وانقسم النصارى إلى اثنين وسبعين فرقة..

ثانياً: فكما أن الشيعة فرق متعددة، فإن أهل السنة أيضاً فرق متعددة، ومذاهب كثيرة.. فيرد نفس هذا السؤال عليهم: ما هو المذهب الذي يجب على الإنسان أن يسلكه من جملة مذاهب السنة الكثيرة المختلفة؟! فهناك: مذاهب اعتقادية: كالمعتزلة، والأشاعرة، والماتردية، والمرجئة، وعقائد أهل الحديث.. إلى غير ذلك من فرق كثيرة ذكرها الشهرستاني في الملل والنحل والبغدادي في الفرق بين الفرق، وابن حزم في كتاب الفصل، وغيرهم.. وهناك مذاهب فقهية كثيرة أيضاً، مثل الحنبلي، والمالكي، والشافعي، والحنفي، ومذهب سفيان الثوري، والأوزاعي، والظاهري.. وغير ذلك كثير..

ثالثاً: ما معنى قول السائل: كلهم يزعمون الإنتساب لآل البيت، ويقر بالإمامة، ويعادي الصحابة. فإن الشيعة الإمامية الاثني عشرية يجلون عامة الصحابة، ويحترمونهم، ولكنهم ينتقدون أعمال بعض الصحابة، التي يرون أنهم خالفوا فيها أوامر الله ورسوله.. وهؤلاء قلة قليلة جداً من الصحابة. والإنتقاد لا يعني العداء لهم، والكراهة لأشخاصهم، وإنما يعني رفض أعمالهم المخالفة للشريعة.

رابعاً: إن على الإنسان أن يبحث عن الحقيقة أينما وجدت، وأن يعتمد الدليل والبرهان في كل قول وعمل واعتقاد. وبعد أن يأخذ بالمشترك بين الجميع، مما دلَّ عليه الدليل، ويحدّد موارد الخلاف، فإنه سيجد موارد الخلاف قليلة، وسيرى أن الدليل سيهديه إلى الحق، إذا رجع إلى الله ورسوله، ونبذ التعصب، ورفض الإنقياد للهوى..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

لماذا لم تكن فاطمة من الأئمة؟!

السؤال رقم ٤٥:

عندما يريد الشيعة إثبات إمامة الاثني عشر، فإنهم يستدلُّون بحديث الكساء.

والسؤال: لقد ذكرت فاطمة «عليها السلام» في حديث الكساء بنص نقلي، فلماذا تستبعد عن الإمامة، ولا تذكر ضمن أئمة الشيعة؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الشيعة لا يستدلُّون بحديث الكساء لإثبات الإمامة، وإنما يستدلُّون به على عصمة أصحاب الكساء، من حيث نزول آية التطهير فيهم دون سواهم.. وأدلَّة الشيعة على الإمامة هي الآيات، ومنها آية الولاية لمن آتى الزكاة وهو راكع. وآيات الغدير، وبيعة الناس بأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وآيات أخرى، وأحاديث كثيرة أخرى أيضاً.

ثانياً: بالنسبة للزهراء «عليها السلام»، نقول:

إن مقامها «عليها السلام»، وإن كان لا يدركه إلا الأنبياء وأوصياؤهم حتى إنها لولا وجود علي «عليه السلام» لم يكن لها كفؤ آدم فمن دونه. إلا أن الشرع الشريف قد قرر أنه لا نصيب للنساء في الإمامة، ولا في النبوة، ولا في الحكم، ولا في القضاء. وحديث الكساء، لم يتحدَّث عن الإمامة، بل تحدَّث عن المعصومين الذين عاشوا مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، كما قلنا.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

البلوغ شرط الإمامة..

السؤال رقم ٤٦:

يزعم الشيعة: أن من شروط الإمام: التكليف، وهو البلوغ والعقل، والثابت أن إمامهم الغائب المسمى محمد العسكري ثبتت إمامته وهو ابن خمس أو ثلاث سنين من خلال توقيعاته، فلماذا استبعد هذا الشرط وقيل بإمامته؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

لم يشترط أحد البلوغ في الإمامة:

أولاً: لم يقل أحد في اشتراط البلوغ بالإمامة، ولا بالنبوة.. بل قالوا: يشترط البلوغ في التكليف، وفي صلاة الجماعة بالنسبة لسائر الناس.

ثانياً: هناك آيات تدلُّنا على أن لبعض الناس خصوصية، تجعل لهم أحكاماً خاصة بهم، فمثلاً يقول الله سبحانه عن نبي الله يحيى بن زكريا:

﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾[١].

ويقول سبحانه عن مريم لما ولدت عيسى«عليه السلام»: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً، يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً، فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً، قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً، وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً﴾[٢].

وروي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه قال: كنت نبياً وآدم بين الماء والجسد، أو بين الماء والطين[٣].

---

(١) الآية ١٢ من سورة مريم.

(٢) الآيات ٢٧ ـ ٣١ من سورة مريم.

(٣) راجع المصادر التالية: الإحتجاج للطبرسي ج٢ ص٢٤٨ والفضائل لابن شاذان ص٣٤ وبحار الأنوار ج١٥ ص٣٥٣ وج٥٠ ص٨٢ والغدير ج٧ ص٣٨ وج٩ ص٢٨٧ ومسند أحمد ج٤ ص٦٦ وج٥ ص٥٩ و ٣٧٩ وسنن الترمذي ج٥ ص٢٤٥ والمستدرك للحاكم ج٢ ص٦٠٩ ومجمع الزوائد ج٨ ص٢٢٣ وتحفة الأحوذي ج٧ ص١١١ وج١٠ ص٥٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص٤٣٨ والآحاد والمثاني ج٥ ص٣٤٧ وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص١٧٩ والمعجم الأوسط ج٤ ص٢٧٢ والمعجم الكبير ج١٢ ص٧٣ وج٢٠ ص٣٥٣ والجامع الصغير ج٢ ص٢٩٦ وكنز العمال ج١١ ص٤٠٩ و ٤٥٠ وتذكرة الموضوعات =

وذلك كله يدلُّ: على أن عيسى، ويحيى «عليهما السلام» ونبينا الأكرم «صلى الله عليه وآله»، كانوا في أتم الأحوال، وأعلى درجات الفهم والعقل والكمال، حتى استحقوا هذه المراتب العظمى وهم بهذه السن، بل منذ الولادة.. بل وقبل ذلك أيضاً..

= للفتني ص٨٦ وكشف الخفاء ج٢ ص١٢٩ وخلاصة عبقات الأنوار ج٩ ص٢٦٤ عن ابن سعد، ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٣٩٢ و ٥٢٢ عن كتاب النكاح، وعن فيض القدير ج٥ ص٦٩ وعن الدر المنثور ج٥ ص١٨٤ وفتح القدير ج٤ ص٢٦٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص١٤٨ وج٧ ص٥٩ والتاريخ الكبير للبخاري ج٧ ص٢٧٤ وضعفاء العقيلي ج٤ ص٣٠٠ والكامل لابن عدي ج٤ ص١٦٩ وج٧ ص٣٧ وعن أسد الغابة ج٣ ص١٣٢ وج٤ ص٤٢٦ وج٥ ص٣٧٧ وتهذيب الكمال ج١٤ ص٣٦٠ وسير أعلام النبلاء ج٧ ص٣٨٤ وج١١ ص١١٠ وج١٣ ص٤٥١ ومن له رواية في مسند أحمد ص٤٢٨ وتهذيب التهذيب ج٥ ص١٤٨ وعن الإصابة ج٦ ص١٨١ والمنتخب من ذيل المذيل ص٦٦ وتاريخ جرجان ص٣٩٢ وذكر أخبار إصبهان ج٢ ص٢٢٦ وعن البداية والنهاية ج٢ ص٢٧٥ و ٢٧٦ و ٣٩٢ وعن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج١ ص١٦٦ وعن عيون الأثر ج١ ص١١٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج١ ص٢٨٨ و ٢٨٩ و ٣١٧ و ٣١٨ ودفع الشبه عن الرسول ص١٢٠ وسبل الهدى والرشاد ج١ ص٧٩ و ٨١ و ٨٣ وج٢ ص٢٣٩ وعن ينابيع المودة ج١ ص٤٥ وج٢ ص٩٩ و ٢٦١.

وإذا كانت الإمامة منحة إلهية، تستند إلى استعدادات عالية، وملكات رفيعة، وتربية وصناعة إلهية على قاعدة: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[1]، وليست أمراً عادياً، ولا اختياراً بشرياً.. فإن لمن يختارهم الله سبحانه خصوصيات في فهمهم ووعيهم، وفي كثير من شؤونهم، فلا ينبغي استبعاد أن يكون تكليفهم يختلف عن تكليف غيرهم، وأن يكون من خصوصياتهم إعطاؤهم مقام الإمامة في سن مبكرة، تماماً كما كان الحال بالنسبة لعيسى ويحيى «عليهما السلام»، وغيرهما ممن اختارهم الله قادة وسادة، وهداة، وأسوة، وقدوة لعباده..

متى كان تحديد البلوغ؟!:

لقد رأينا أن غير واحد قالوا: إن البلوغ قد حدَّد بعد الهجرة إلى المدينة في قضية رد ابن عمر، وقبوله في الغزو، أما قبل ذلك، فكان التمييز والإدراك هو المعتمد في البلوغ، وعليه يدور مدار التكليف[2].

ويشهد لذلك: أن علياً «عليه السلام» قد أسلم، وهو ابن عشر سنين،

---

(١) من الآية ٣٩ من سورة طه.

(٢) راجع: إسعاف الراغبين للصبان (مطبوع بهامش نور الأبصار) ص١٤٩ والسيرة الحلبية ج١ ص٢٦٩ والكنز المدفون ص٢٥٦ و ٢٥٧ عن البيهقي، والتمهيد لابن عبد البر ج١٨ ص٨٨.

وكان ذلك يحرج بعض الناس الذين يحبون أن تكون فضيلة السبق إلى الإسلام لغيره «عليه السلام»، فخرجوا علينا بمقولة: أن علياً «عليه السلام» أول من أسلم من الصبيان، وأبو بكر أول من أسلم من الرجال، وخديجة أول من أسلم من النساء.. الخ..[١].

وهو كلام فارغ، فإن النبي «صلى الله عليه وآله» قد جعل أولية علي «عليه السلام» في الإسلام من فضائل علي «عليه السلام»، وقد قال ذلك لفاطمة «عليها السلام» حين زوجها إياه[٢].

---

(١) نزهة المجالس ج٢ ص١٤٧ والبداية والنهاية ج٣ ص١٧ و ٢٦ و ٢٧ والسيرة الحلبية ج١ ص٢٧٥ والسيرة النبوية لدحلان ج١ ص ٩٠ وراجع: سنن الترمذي ج٥ ص٣٠٦ والذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص٦٣ وراجع: كتاب الأوائل للطبراني ص٨٢ وتفسير الثعلبي ج٥ ص٨٥.

(٢) راجع: المناقب للخوارزمي ص١٠٦ وكشف الغمة للأربلي ج١ ص١٤٨ و ٣٧٤ والغدير للشيخ الأميني ج٢ ص٤٤ ج٣ ص٩٥٤ و ٢٢٠ وج٩ ص٣٩٤ والذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص٩٣ و ١٤٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٣ ص٢٥٧ وج١٣ ص٢٢٧ و ٢٣٣ وكنز العمال ج١١ ص٦٠٥ وج١٣ ص١١٤ و ١٣٥ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج١ ص٢٧٦ و ٢٧٩ و ٢٩٠ ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص٥٠ والعثمانية للجاحظ ص٢٨٩ و ٢٩٤ وفضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقدة الكوفي ص٢٤ و ١٠٢ =

وأما افتخاره هو «عليه السلام» بهذا الأمر فحدّث ولا حرج، وعبارة: أول أمتي سلماً، أو أول الأمة إسلاماً، أو أول رجل أسلم[1] يدحض كل

= وتنبيه الغافلين لابن كرامة ص٩٨ وشرح الأخبار ج٢ ص٣٦٠ وكنز الفوائد للكراجكي ص١٢١ وبحار الأنوار ج٣٨ ص١٩ وج٤٣ ص١٣٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص١٥١ و ١٥٢ و ١٥٥ وج١٥ ص٣٢٥ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و ٤١٠ وج٢٠ ص٢٧١ وج٢٢ ص١٤٢ و ١٥٣ و ١٨٦ و ٢٥٦ و ٣٥٩ و ٣٦٠ وج٢٣ ص٥٢٦ و ٥٢٩ و ٥٣٧ و ٦١١ و ٦١٤ وج٣١ ص٢٦٨ وج٣٢ ص٤٦ و ٢١١ وج٣٣ ص٣٢٤ و ٣٢٦ و ٣٢٧. ودفع الإرتياب عن حديث الباب ص١٦ وفتح الملك العلى للمغربي ص٦٧ و ٦٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص١٣٢ وأسد الغابة لابن الأثير ج٥ ص٥٢٠ وغاية المرام للبحراني ج٥ ص١٧٩.

(١) راجع على سبيل المثال: سيرة ابن إسحاق ص١٣٨ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج١ ص٢٧٥ و ٢٩٠ ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص٧ و ص٥٠ والعثمانية للجاحظ ص٢٩٤ وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص١٦٧ و ١٦٨ وج١٣ ص٢٣٣ وغاية المرام ج٢ ص٦٧ و ٦٨ وج٦ ص٨ وراجع: السيرة النبوية لدحلان ج١ ص٩١ والسيرة الحلبية ج١ ص٢٦٨ و ٢٧٥ ومناقب المغازلي، ومناقب الخوارزمي ص١٨ ـ ٢٠ والغدير ج٣ ص٢٢٠ ـ ٢٣٦ وج١٠ ص١٦٨ و ٢٩ و ٣٢٢ وج٩ ص٣٩٢ تجد =

شبهة تثار حول هذا الأمر..

بل قد صرح هو «عليه السلام» ـ مفتخراً بذلك ـ: أنه أسلم قبل أن يسلم أبو بكر[1]، وبأنه قد صلى قبل الناس سبع سنين[2]، ولم يقل له أحد:

= الكثير من التصريحات بذلك، وكذا في تاريخ بغداد ج٤ ص٢٣٣ وحلية الأولياء ج١ ص٦٦ وتهذيب تاريخ دمشق ج٣ ص٤٠٧.

(١) راجع: المعارف لابن قتيبة (ط دار المعارف) ص١٦٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص١٢٢ وج١٣ ص٢٠٠ و ٢٢٨ و ٢٤٠ والعثمانية (دار الكتاب العربي ـ مصر، وتحقيق: عبد السلام محمد هارون) ص٢٩٠ والبداية والنهاية (دار إحياء التراث العربي) ج٧ ص٣٧٠ والآحاد والمثاني ج١ ص١٥١ والكامل لابن عدي ج٣ ص٢٧٤ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٣٣ وتهذيب الكمال ج١٢ ص١٨ وأنساب الأشراف للبلاذري ص١٤٦ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله للبري ص٩ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج١ ص٣٨ وينابيع المودة ج٢ ص١٤٦.

(٢) سنن ابن ماجة ج١ ص٤٤ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١١٢ والمصنف لابن أبي شيبة ج٧ ص٤٩٨ والآحاد والمثاني ج١ ص١٤٨ وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص٥٨٤ والسنن الكبرى للنسائي ج٥ ص١٠٧ وخصائص أمير المؤمنين للنسائي ص٤٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص٣٠ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٣ ص١٢٢ وتذكرة الموضوعات للفتني ص٩٦ وتفسير =

كنت آنئذ صبياً، ولم تكن بالغاً أو عاقلاً..

بماذا يتحقق البلوغ؟!:

بالنسبة للبلوغ نقول:

إن البلوغ للرجال بالإحتلام، وبنبات الشعر على العانة.. وهذان ليس لهما سن محدَّد. ويذكرون: أن الذين قتلوا من سبي بني قريظة قد نُظِرَ منهم إلى إنبات العانة.

وقد ذكروا: أن عمرو بن العاص كان يكبر ولده عبد الله باثنتي عشرة سنة فقط[1].

= الثعلبي ج٥ ص٨٥ وتهذيب الكمال ج٢٢ ص٥١٤ وميزان الاعتدال ج٣ ص١٠٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج١ ص٤٣١ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج١ ص٧٠ وينابيع المودة ج١ ص١٨٩ و ١٩٣ و ٤٥٥ وج٢ ص١٤٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص٢٠٩ و ٢١٣ عن فضائل الصحابة لابن حنبل، وسنن المصطفى لابن ماجة (ط الغازية ـ مصر) ج١ ص٥٧ والرياض النضرة (ط محمد أمين الخانجي بمصر) ج٢ ص١٥٥.

(١) المعارف لابن قتيبة (ط سنة ١٣٩٠ هـ) ص١٢٥ و (ط دار المعارف) ص٢٨٦ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٥٢٦ وفتح الباري ج٥ ص٢٠٣ وعمدة القاري ج١ ص١٣١ وج١٣ ص٢٤٠ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج٣ ص٩٥٧ =

وقالوا أيضاً: إن الراشد بالله قد وطأ جارية، وهو ابن تسع سنين، فحملت منه[(١)].

ويذكر عن بعض النساء: أنهن قد حملن في سن الطفولة المبكرة جداً.

رابعاً: ونذكر السائل أخيراً بأن هذا الأمر ـ أعني صغر السن ـ لا ينحصر بالإمام المهدي «عليه السلام»، فقد تولى الإمام الجواد، والإمام الهادي «عليهما السلام» مهمات الإمامة في سن مبكرة أيضاً..

كما أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد قرّر إمامة الحسنين «عليهما السلام»، وكان عمرهما حين وفاته «صلى الله عليه وآله» ست أو سبع

=وأسد الغابة ج٣ ص٢٣٣ والإصابة ج٤ ص١٦٦ وتهذيب التهذيب ج٥ ص٢٩٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢٣٦ وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص٢٠٨ والتاريخ الصغير للبخاري ج١ ص١٦٧ وج٥ ص٥ والتعديل والتجريح للباجي ج٢ ص٨٩٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٣١ ص٢٤٢ و ٢٤٤ و ٢٤٩ وقال ابن حبان في كتابه الثقات ج٣ ص٢١١ ومشاهير علماء الأمصار ص٩٣: بينه وبين أبيه ثلاثة عشر سنة.

(١) السيرة الحلبية ج١ ص٢٦٩ و (ط دار المعرفة) ج١ ص٤٣٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣٦ ص٣٠١.

سنين. حيث قال: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»[١]. ولم يقل: متى بدأت، أو متى تبدأ إمامتهما. فدلَّ ذلك على أنها تبدأ ـ على الأقل ـ من حين إنشائه لمقام الإمامة لهما..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

---

(١) راجع: مجمع البيان ج٢ ص٤٥٢ و ٤٥٣ و ٣١١ وغنية النزوع للحلبي ص٢٩٩ والسرائر لابن إدريس ج٣ ص١٥٧ وجامع الخلاف والوفاق للقمي ص٤٠٤ والإرشاد للمفيد ج٢ ص٣٠ والفصول المختارة للشريف المرتضى ص٣٠٣ والمسائل الجارودية للمفيد ص٣٥ والنكت في مقدمات الأصول للمفيد ص٤٨ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص١٤١ و ٣٦٨ وبحار الأنوار ج١٦ ص٣٠٧ وجوامع الجامع للطبرسي ج٣ ص٧٠ وإعلام الورى ج١ ص٤٠٧. وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٦ ص٤٨ عن ابن كرامة البيهقي في كتابه الرسالة في نصيحة العامة (النسخة مصورة في مكتبة امبروزيانا بإيطاليا) ص١٨. ونقل المرعشي في ج١٩ ص٢١٧ عن الأستاذ توفيق أبو علم في «أهل البيت» (ط مطبعة السعادة بالقاهرة) ص١٩٥: وقد تواتر الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ولداي هذان إمامان قاما أو قعدا، وهما ريحانتاي من الدنيا.

الجفر والجامعة.. ومصحف فاطمة..

السؤال رقم ٤٧:

هل أنزلت كتب أخرى على رسول الله ﷺ غير القرآن واختص بها علي «رضي الله عنه»؟!

إن قلتم: لا، فبماذا تجيبون عن رواياتكم التالية:

١ـ الجامعة:

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله قال: يا أبا محمد، وإن عندنا الجامعة، وما يدريهم ما الجامعة؟!

قال: قلت: جعلت فداك، وما الجامعة؟.

قال: صحيفة طولها سبعون ذارعاً بذراع رسول الله ﷺ وإملائه من فلق فيه، وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش إلخ..[1].

تأمل: «وفيها كل ما يحتاجه الناس».

فلماذا أخفيت إذن، وحُرمنا منها ومما فيها؟!

(١) انظر: «الكافي» (١/ ٢٣٩).

ثم: أليس هذا من كتمان العلم؟!

٢ـ صحيفة الناموس:

عن الرضا «رضي الله عنه» في حديث علامات الإمام قال: «وتكون صحيفة عنده فيها أسماء شيعتهم إلى يوم القيامة، وصحيفة فيها أسماء أعدائهم إلى يوم القيامة»[١].

نقول: أية صحيفة هذه التي تتسع لأسماء الشيعة إلى يوم القيامة؟!

ولو سجل فيها أسماء الشيعة في إيران مثلا في يومنا هذا لاحتجنا إلى مائة مجلد على أقل تقدير!!

٣ ـ صحيفة العبيطة:

عن أمير المؤمنين رضى الله عنه قال: وأيم الله إن عندي لصحفاً كثيرة قطائع رسول الله صلى الله عليه وآله، وأهل بيته وإن فيها لصحيفة يقال لها: العبيطة. وما ورد على العرب أشد منها، وإن فيها لستين قبيلة من العرب بهرجة، مالها في دين الله من نصيب[٢].

نقول: إن هذه الرواية ليست مقبولة ولا معقولة، فإذا كان هذا العدد من القبائل ليس لها نصيب في دين الله، فمعنى هذا أنه لا يوجد مسلم واحد

---

(١) انظر: «بحار الأنوار» (٢٥/ ١١٧).

(٢) «بحار الأنوار» (٢٦/ ٣٧).

له في دين الله نصيب!

ثم لاحظوا تخصيص القبائل العربية بهذا الحكم القاسي الذي يشم منه رائحة الشعوبية.

٤ ـ صحيفة ذؤابة السيف:

عن أبي بصير عن أبي عبد الله رضى الله عنه: أنه كان في ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفة صغيرة فيها الأحرف التي يفتح كل حرف منها ألف حرف.

قال أبو بصير: قال أبو عبد الله: فما خرج منها إلا حرفان حتى الساعة[1].

نقول: وأين الأحرف الأخرى؟!

ألا يفترض أن تخرج حتى يستفيد منها شيعة أهل البيت؟!

أم أنها ستبقى مكتومة حتى يقوم القائم؟؟! وتهلك الأجيال تلو الأجيال والدين محبوس في السرداب..؟!

٥ ـ صحيفة علي:

وهي صحيفة أخرى وجدت في ذؤابة السيف:

عن أبي عبد الله رضى الله عنه قال: وُجِدَ في ذؤابة سيف رسول الله صلى

(١) «بحار الأنوار» (٢٦/ ٥٦).

الله عليه وآله صحيفة، فإذا فيها مكتوب:

بسم الله الرحمن الرحيم، إن أعتى الناس على الله يوم القيامة من قتل غير قاتله، ومن ضرب غير ضاربه، ومن تولى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وآله، ومن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً[١].

٦ـ الجفر:

وهو نوعان: الجفر الأبيض، والجفر الأحمر:

عن أبي العلاء قال: سمعت أبا عبد الله رضى الله عنه يقول: إن عندي الجفر الأبيض.

قال: فقلت: أي شيء فيه؟!

قال: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم عليهم السلام، والحلال والحرام.. وعندي الجفر الأحمر.

قال: قلت: وأي شيء في الجفر الأحمر؟!

قال: السلاح، وذلك إنما يفتح للدم، يفتحه صاحب السيف للقتل.

فقال له عبد الله بن أبي اليعفور: أصلحك الله، أيعرف هذا بنو الحسن؟!

(١) «بحار الأنوار» (٢٧/ ٦٥).

فقال: أي والله كما يعرفون الليل أنه ليل، والنهار أنه نهار، ولكنهم يحملهم الحسد وطلب الدنيا على الجحود والإنكار، ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيراً لهم[1].

نقول: تأمل: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم عليهم الله، والحلال والحرام، كلها في هذا الجفر!

فلماذا تكتمونه؟!

٧ـ مصحف فاطمة:

ألف: عن علي بن سعيد، عن أبي عبد الله «رضي الله عنه» قال:

وعندنا والله مصحف فاطمة ما فيه آية من كتاب الله، وإنه لإملاء رسول الله صلوات الله عليه وآله بخط علي «رضي الله عنه» بيده[2].

ب: وعن محمد بن مسلم عن أحدهما رضى الله عنه:

(وخلفت فاطمة مصحفاً، ما هو قرآن، ولكنه كلام من كلام الله أنزل عليها، إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي «رضي الله عنه»)[3].

ج: عن علي بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله رضى الله عنه:

---

(١) «أصول الكافي» (١/ ٢٤).

(٢) «بحار الأنوار» (٢٦/ ٤١).

(٣) «البحار» (٢٦/ ٤١).

(وعندنا مصحف فاطمة عليها السلام، أما والله ما فيه حرف من القرآن، ولكنه إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي)[١].

فإذا كان الكتاب من إملاء رسول الله ﷺ وخط علي، فلماذا كتمه عن الأمة؟!

والله تعالى قد أمر رسوله ﷺ أن يبلغ كل ما أنزل إليه، قال الله تعالى: ﴿أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة:٦٧_٧٧].

فكيف يمكن لرسول الله ﷺ بعد هذا أن يكتم عن المسلمين جميعاً هذا القرآن؟! وكيف يليق بعلي رضى الله عنه والأئمة من بعده أن يكتموه عن شيعتهم؟!

أليس هذا من خيانة الأمانة؟!

٨ ـ التوراة والإنجيل والزبور:

عن أبي عبد الله رضى الله عنه: أنه كان يقرأ الإنجيل والتوراة والزبور بالسريانية[٢].

نقول: وماذا يفعل أمير المؤمنين والأئمة من بعده بالزبور والتوراة

(١) «البحار» (٢٦/ ٤٨).

(٢) انظر: «أصول الكافي» (١/ ٢٢٧).

والإنجيل، يتداولونها فيما بينهم ويقرؤونها في سرهم؟! ونصوص الشيعة تدعي أن علياً وحده حاز القرآن كاملاً، وحاز كل تلك الكتب والصحائف الأخرى على حد زعمكم. فما حاجته إلى الزبور والتوراة والإنجيل؟! وبخاصة إذا علمنا أن هذه الكتب قد نسخت بنزول القرآن؟!

بعد كل هذا نقول: نحن نعلم أن الإسلام ليس له إلا كتاب واحد هو القرآن الكريم، وأما تعدد الكتب فهذا من خصائص اليهود والنصارى كما هو واضح في كتبهم المتعددة.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإن هذا السؤال قد اشتمل على أمور كثيرة تحتاج إلى بعض التوضيح، فلاحظ ما يلي:

أولاً: إن الكتب التي أشار إليها في السؤال: الجامعة، والجفر، ومصحف فاطمة وغير ذلك.. ليست من الكتب المنزلة من عند الله، ولا هي حتى من الأحاديث القدسية.. وفي الأحاديث التي أوردها دلالات عديدة على ما نقول..

ثانياً: إن وجود هذه الكتب عند أهل البيت «عليهم السلام» لا يعني

أن الناس قد حرموا منها، إذ المفروض أن يكون الأئمة هم الذين يوصلون مضامينها للناس، كلما أمكنهم ذلك.. إذ لا شيء يدلُّ على أنهم «عليهم السلام» قد كتموا العلم الذي في تلك الكتب.

وقد نقل نفس هذا السائل النص الذي تضمنته الصحيفة التي أسماها «صحيفة علي». فأين هو الكتمان؟!

كما أن سائر ما أخبر به الأئمة «عليهم السلام» على مدى قرنين ونصف من الغيوب وغيرها، مما لم يكن متداولاً بين الناس، ألا يعد ذلك نشراً لمضامين تلك الكتب، أو على الأقل شطراً منها مما احتاج الناس إليه.

ونشر هذه الغيوب ما هو إلا إسهام في تربية الأمة، وفي تعليمها، وترسيخ يقينها، في الوقت الذي كان فيه غيرهم قد جمع ما كتبه الصحابة من حديث رسول الله «صلى الله عليه وآله» وأحرقه..

ثالثاً: بالنسبة للصحيفة التي فيها أسماء الشيعة، وأسماء أعدائهم، وأنها لا تتسع لأسمائهم الكثيرة، نقول:

ألف: إن هذا الإشكال لم يعد له مورد، فإن قدرة الله تعالى على إعطاء من شاء من خلقه القدرة على جمع معلومات كثيرة في نطاق صغير لا يمكن المراء فيها. وأصبح بإمكان أصحاب هذه الشبهات أن يتأكدوا من هذه الحقيقة بعد أن اتسع القرص الكامبيوتري، لآلاف المجلدات مع مساحة صغيرة جداً، ولعل بعضه لا يتجاوز في حجمه رأس الأنملة..

ب: ربما يكون التدوين قد اقتصر على أسماء الخلَّص، والكبار الأخيار،

والرؤساء والقادة من شيعتهم.. ورموز الطغيان، والفتك والعدوان من أعدائهم.

رابعاً: إن قبائل العرب تعد بالمئات والآلاف، وقد انتدب في ليلة الغار عشرة أشخاص من عشرة قبائل من قريش وحدها للفتك برسول الله «صلى الله عليه وآله»، لكي يضيع دمه في القبائل، فلا يستطيع بنو هاشم المطالبة بدمه.. فوجود ستين قبيلة من بين تلك الآلاف من القبائل ليس لها في دين الله نصيب، ليس أمراً غريباً، ولا خارقاً للعادة.

خامساً: إن وجود ستين قبيلة في العرب ليس فيها مسلم واحد ليس فيه شعوبية، لأنه لم يذكر عدد القبائل غير العربية التي ليس فيها أحد له نصيب في دين الله تعالى.. فلعلها تبلغ آلاف القبائل، فيكون حال العرب أهون حال. مع أن هذا النص قد يشير إلى أن المفروض بالعرب هو أن لا يطيقوا أن يكون حتى هذا المقدار من الكفرة بينهم.

سادساً: الصحيفة التي يفتح كل حرف فيها ألف حرف هي الأخرى ليست من الأعاجيب ولا الغرائب، فقد روي عن علي «عليه السلام» قوله:

«علمني رسول الله «صلى الله عليه وآله» ألف باب من العلم، يفتح لي من كل باب ألف باب»[١].

---

(١) الخصال ص٥٧٢ و ٦٥٢ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج٣ ص١٦٥ =

ولعل ما أخرجه علي «عليه السلام» من هذه العلوم لم يبلغ حد فتح باب واحد من العلم الذي عنده.

سابعاً: إن الكلام حول كتمان هذه الأحرف، أو تعليمها للناس ليس دقيقاً، وهناك علوم تحتاج إلى علوم مقدماتية، قادرة على إعداد الناس لتلقي بعض العلوم التي تكون أرقى منها، بل تكون هذه العلوم مقدمة وممهدة لتلك.. فلعل الناس كانوا غير قادرين على تحصيل هذه العلوم التمهيدية.

فقد ورد الأمر بأن نكلم أيضاً الناس على قدر عقولهم.

= وكتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصاري) ص٢١١ و ٣٣٠ و ٤٢٠ و ٤٣١ و ٤٣٥ و ٤٦٢ ودلائل الإمامة (ط مؤسسة البعثة) ص٢٣٥ و (مؤسسة المهدي) ص١٣١ والإحتجاج ج١ ص٢٢٣ والفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص٥٧١ ومدينة المعاجز ج٥ ص٦٩ وبحار الأنوار ج٢٢ ص٤٦٣ وج٣١ ص٤٢٥ و ٤٣٣ وج٤٠ ص٢١٦ وج٦٩ ص١٨٣ وج٨٩ ص٤٢ والتفسير الصافي ج١ ص٤٢ والدر النظيم ص٢٨٥ و ٦٠٦. وراجع ايضاً: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١٠ ص١٦ و ١٧ وغاية المرام ج٥ ص٢٢٤ وج٦ ص١٠٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص٦٠٠ وج٢٣ ص٤٥٢ وتنزيه الشيعة الاثني عشرية عن الشبهات الواهية للتبريزي ج١ ص١٥٦ و ١٦٣.

ومن **المعلوم أيضاً**: أن بعض الأمور إنما يصح بيانها حين يأتي وقتها، فقد قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ..﴾**(١).

بل لقد ورد في الحديث الشريف ما يدل على مطلوبية كتمان العلم عن غير أهله..

ثامناً: أما الحديث عن حبس الدين في السرداب، فيقصد به التشنيع الذي هو سلاح من لا يملك حجة.. والحقيقة هي: أنه لا مانع من أن تكون هناك أحكام لا تجد موضوعاتها إلا في آخر الزمان.. فمثلاً كان الحكم في الناس منذ بعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالأيمان والبينات والأقارير، ولكن إذا خرج الإمام «عليه السلام» حكم بالواقع كحكم آل داود، لأن البينة قد تغلط، أو تكذب، والحالف والمقرّ قد يكذبان أيضاً..

تاسعاً: أما كتمان ما في الجفر، فهو أيضاً غير ظاهر من الروايات، فلعل الأئمة ينشرون تلك العلوم والمعارف بحسب ما يحتاجه الناس، وربما تكون قد بقيت أمور لا تناسب إلا عصر ظهور الإمام المهدي «عليه السلام».. أو لا يصح إظهارها لغير أهلها، وقد يكون منها ذكر ما يجري على من تبقى من ذرية الزهراء «عليها السلام» في زمن الغيبة، فلعل إفشاء هذه الأمور قبل أوانها يكون مضراً بهم أو بالناس.

---

(١) من الآية ١٠١ من سورة المائدة.

عاشراً: أما الرواية التي ذكرها عن محمد بن مسلم عن أحدهما: «وخلفت فاطمة مصحفاً، ولكنه كلام من كلام الله أنزل عليها، إملاء رسول الله وخط علي «عليه السلام»..».

فيرد عليه:

ألف: إن العبارة في المصدر هكذا: «وخلفت فاطمة مصحفاً، ما هو قرآن، ولكنه كلام من كلام الله أنزل عليها، إملاء رسول الله وخط علي «عليه السلام»..»[1].. والدليل على ذلك: أنه لا معنى لكلمة «ولكنه»، لأنها استدراك من لا شيء.

ب: كيف يكون من كلام الله أنزل عليها، ثم يكون رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الذي يمليه؟! فإن المفروض هو أن تمليه هي، وليس رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لأنه إنما أنزل عليها لا عليه، ألا يدلُّ ذلك على أن الرواي قد خلط الكلام إلى الحد الذي يسقطه عن الإعتبار؟!

أو يكون المراد: أنه أنزل على أبيها، لها ولأجلها..

ج: وإذا كان من كلام الله، فإن ذلك لا يعني أنه قرآن، بل يكون من قبيل الأحاديث القدسية، وقد أوحي إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»

(١) بصائر الدرجات ص١٧٦ وراجع ص١٧٨ وبحار الأنوار ج٢٦ ص٤١ وراجع ص٤٨ وج٤٧ ص٢٧١.

من أجل فاطمة «عليها السلام»، وبذلك ينسجم قوله: أنزله عليها، مع قوله: إملاء رسول الله.

حادي عشر: لا معنى لقول السائل عن مصحف فاطمة: «إذا كان من إملاء رسول الله، فلماذا كتمه الأئمة»؟! لأن الموجب للكتمان هو حساسية المضمون، وترتب المفسدة على إفشائه، سواء صدر من رسول الله أو صدر من غيره..

ثاني عشر: بالنسبة لآية: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ**﴾[1]. لا تدلُّ على لزوم إفشاء كل المضامين، بل هي خاصة بإبلاغ ولاية أمير المؤمنين «عليه السلام».. فلعل في إفشاء بعض مضامين مصحف فاطمة ما يكون خاصاً بها، أو ما لا مصلحة في إفشائه، مثل ذلك الذي يتعلق بما يجري على ذريتها، أو ما يتعلق بوصيتها، فإنهما معاً كانا في مصحف فاطمة.

ثالث عشر: قال السائل: كيف يمكن لرسول الله «صلى الله عليه وآله» بعد هذا (أي بعد نزول قوله: ﴿**مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ**﴾) أن يكتم عن المسلمين جميعاً هذا القرآن..

ونجيب:

---

(١) الآية ٧٦ من سورة المائدة.

بأن مصحف فاطمة «عليها السلام» ليس قرآناً، وليس فيه شيء من القرآن. كما صرحت به الروايات التي أوردها السائل نفسه، ولعل بعضه قد أخبر الله تعالى به رسوله «صلى الله عليه وآله» من أجلها «عليها السلام»، كما في بعض الأحاديث القدسية.. وبعضها الآخر: مما كان الملك يحدثها به..

رابع عشر: لا خيانة للأمة في كتمان ما في مصحف فاطمة، فإن ما فيه قد لا يكون مرتبطاً بالأمة، لأن فيه وصيتها، وفيه تسليتها عن أبيها بذكر ما يجري على ذريتها من بعدها..

ولو سلم أن فيه بعض ما يرتبط بالأمة، فليس كل ما كان كذلك يجب إفشاؤه في كل حين، فلعل له وقتاً لو أفشي في غيره لأضر بالأمة.. ويكون إفشاؤه في وقته أمانة، وإفشاؤه في غير وقته خيانة.

خامس عشر: أما حاجة علي «عليه السلام» إلى الزبور والتوراة والإنجيل.. فلأنه «عليه السلام»:

ألف: يحتج على كل ملة بكتابها.

ب: إنه «عليه السلام» وارث علم الأنبياء، كما كان النبي «صلى الله عليه وآله»، وارثاً لعلومهم، ولكتبهم، وكانت عنده «صلى الله عليه وآله» عصا موسى، وخاتم سليمان، وصحف إبراهيم وموسى، والتوراة والإنجيل والزبور، وغير ذلك..

ونسخ تلك الكتب بالقرآن معناه: نسخ أحكامها الشرعية لا نسخها

كلها، أما سائر العلوم والمعارف والأخبار فيها فليست مورداً للنسخ. ولذلك ذكر لنا القرآن بعض حِكم لقمان، ومواعظه لابنه، لأن الحكم والمواعظ لا تنسخ.

ومن السياسات القرآنية الثابتة: أنه كان يؤكد على أهل الملل الأخرى أنه عارف بأدق دقائق كتبهم، ومختلف تفاصيلها، ويجعل ذلك من وسائل إقناعهم، ولم تنتف الحاجة إلى ذلك منهم بوفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بل هي قائمة إلى يوم القيامة.

على أن من الواضح: أن المنسوخ لا يحذف، ولذلك بقي في القرآن ناسخه ومنسوخه، والنبي «صلى الله عليه وآله» وأوصياؤه هم الذين يميزون هذا عن ذاك.

سادس عشر: قول السائل: إن الإسلام ليس إلا كتاب واحد، وأن تعدد الكتب من خصائص اليهود والنصارى.. فهو غير مقبول، لسببين:

ألف: إن وجود مواريث الأنبياء عند رسول الله «صلى الله عليه وآله» وعند أوصيائه لا يعني أنه قد ضاهى اليهود والنصارى..

ب: إن القرآن مصدق لما بين يديه من التوراة والإنجيل.. لأن التوراة والإنجيل كلام الله بلا ريب. ونسخ بعض أحكامه لا يجعله من كلام غير الله تعالى..

كما أن فيه: أمثال، وحكم، وتربويات، ومواعظ، وأخلاق، وقيم، وغير ذلك.. وهذا ليس مما ينسخ..

وأدنى فوائده: أنه يساعد على إيمان أتباع الأديان السالفة من خلال الإحتجاج به عليهم. كما كان يحدث في زمن رسول الله «صلى الله عليه وآله».. كما أن هذا كان ديدن الأئمة «عليهم السلام» أيضاً، فإنهم كانوا يحتجون على أهل الملل والنحل بكتبهم، فلم يكن يسعهم إلا البخوع والتسليم.

وهذا من فوائد نزول عيسى «عليه السلام» في آخر الزمان، ليكون ذلك آية لليهود وللنصارى على حد سواء..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

لم يلطم النبي ﷺ ولا علي عليه السلام!!

السؤال رقم ٤٨:

لماذا لم يلطم النبي «صلى الله عليه وآله» عندما مات ابنه إبراهيم؟!

ولماذا لم يلطم علي «عليه السلام» عندما توفيت فاطمة «عليها السلام»؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين.. وبعد..

فإنني أجيب على هذا السؤال بما يلي:

أولاً: إن ابراهيم لم يقطع بالسيوف ولم يطعن بالرماح، ولم تسحق عظامه بحوافر الخيل، ولم يقطع رأسه ويطاف به في البلاد، ولم يجر عليه سبي، ولا أي شيء آخر مما يعتبر هتكاً لحرمة الإسلام واستذلالاً لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولأهل بيته الذين أمرنا الله بمودتهم.

ثانياً: ليس اللطم من الواجبات، وإنما هو أمر إختياري يختار ما يناسبه، ويليق بحاله. فالمأموم يلطم على إمامه ونبيه ويبكيه، ويقيم له العزاء المناسب.. ولكن ليس بالضرورة أن يلطم النبي «صلى الله عليه وآله» على

فرد من أفراد لسائر الناس، لأنه يراعي المصالح المترتبة على هذا الأمر من موقعه كنبي، أو إمام..

وقد قال «عليه السلام» فيما يرتبط بما فعله جنود معاوية، الذين أغاروا على أطراف بلاده:

«ولقد بلغني: أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة، والأخرى المعاهدة، فينتزع حجلها، وقلبها، وقلائدها، ورعاثها[١] ما تمنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام، ثم انصرفوا وافرين، ما نال رجلاً منهم كلم، ولا أريق لهم دم؛ فلو أن امرءاً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديراً»[٢].

فإذا كان الموت بالمسلم لأجل معاهدة سلبت حجلها، أو قلبها. فما بالك بما جرى على الإمام الحسين «عليه السلام» وبنات رسول الله «صلى الله عليه وآله» في كربلاء، فهل يستكثر اللطم وضرب السلاسل، أو التطبير

(١) الرعاث: جمع رعثة: القرط، والحجل: الخلخال، والقلب: السوار.

(٢) نهج البلاغة، بشرح عبده ج١ ص٦٤ و ٦٥ خطبة رقم ٢٦ والأخبار الطوال ص٢١١ و ٢١٢ والغارات ج٢ ص٤٧٥ و ٤٧٦ والمبرد في الكامل ج١ ص٢٠ والعقد الفريد ج٤ ص٧٠ ومعاني الأخبار ص٣١٠ وأنساب الأشراف (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص٤٤٢.

من أجل تلك الجرائم النكراء.

ثالثاً: إن الشيعة لا يقولون بوجوب اللطم، بل هم لا يمنعون منه من أراده، لأن المطلوب هو إظهار الحزن، وإدانة هذه الفجائع، والإعتراض على النهج العدواني، الذي بلغ إلى هذه الحدود المخيفة والخطرة على الدين وأهله، والتي يصبح بذل كل غالٍ ونفيس في مواجهتها أمراً مرضياً، بل حتماً مقضياً لدى كل عاقل وغيور على الإسلام وأهله..

وكل إنسان يختار من وسائل إظهار هذا الغضب ما يناسب حاله وامكاناته.

رابعاً: إن أحداً لا يستطيع نفي حصول أمر من شخص بضرس قاطع إلا إن كان نبياً، وقد جاءه الوحي بذلك، أو يكون نفس الشخص قد أخبر عن نفسه بأنه لم يفعل، أو أن يكون مطلعاً على كل لحظات حياة ذلك الشخص، ولم يخف عليه شيء منها، فما معنى نفي حصول اللطم والبكاء من النبي «صلى الله عليه وآله» أو من غيره بهذه الصورة الجازمة والحتمية.

غاية ما هناك: أن يقول القائل: لم يبلغني، أو لم أره فعل كذا..

فإذا وجدنا أن عائشة ونساء الصحابة يفعلن هذا الأمر، حين توفي رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويخبرن عنه، فإن ذلك يقوي احتمال أن يكون جواز هذا الفعل هو المرتكز في الأذهان في ذلك الزمان.

ويعبر عن هذا الإرتكاز قول دعبل في رثاء الإمام الحسين «عليه السلام»، وإنشاده ذلك بحضرة الإمام الرضا «عليه السلام»:

أفاطـم لو خلـت الحسين مجـدلاً　　وقـد مـات عطـشـانـاً بشط فرات
إذن للطـمـت الخـد فاطـم عنـده　　وأجريت دمـع العـين في الوجنات

ولم يعترض الإمام الرضا «عليه السلام»، ولا قال له: إن اللطم حرام لم تفعله الزهراء «عليها السلام».

وقد تحدثنا عن ذلك في إجابة على سؤال آخر، فلا نعيد..

كيف يكون الإيراني مجتهداً؟!

السؤال رقم ٤٩:

كثير من علماء الشيعة وخصوصاً في إيران لا يعرفون اللغة العربية، فهم عُجُم الألسنة. فكيف يستنبطون الأحكام من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ؟! مع العلم أن المعرفة بالعربية هي أحد ضرورات العالم.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: من أين علم السائل أن كثيراً من علماء الشيعة لا يعرفون اللغة العربية فهم عُجْمُ الألسنة، هل امتحنهم وعرف مدى معرفتهم باللغة العربية أو غيرها؟!

ثانياً: إن كان هناك كثير من علماء الشيعة لا يعرفون اللغة، فهناك كثير آخر في المقابل يعرفها، وليس هناك مانع من استنباط هذا الفريق الأحكام، ليرجع الجاهل إلى العالم في هذه الحال..

ثالثاً: إن كثيراً من علماء السنة، وخصوصاً باكستان، وأندونيسيا، ونيجيريا وغيرها لا يعرفون اللغة العربية، فهم عُجْمُ الألسنة، فكيف يستنبطون الأحكام من كتاب الله وسنة نبيه «صلى الله عليه وآله»؟!

حملة العلم هم العجم:

١ ـ قال ابن خلدون:

«**من الغريب الواقع:** أن حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم العجم. لا من العلوم الشرعية، ولا من العلوم العقلية إلا في القليل النادر، وإن كان منهم العربي في نسبته، فهو عجمي في لغته ومرباه ومشيخته، مع أن الملة عربية وصاحب شريعتها عربي..

والسبب في ذلك: أن الملة في أولها لم يكن فيها علم ولا صناعة، لمقتضى أحوال السذاجة والبداوة، وإنما أحكام الشريعة التي هي أوامر الله ونواهيه كان الرجال ينقلونها في صدورهم، وقد عرفوا مأخذها من الكتاب والسنة بما تلقوه من صاحب الشرع وأصحابه، والقوم يومئذ عرب لم يعرفوا أمر التعليم والتأليف والتدوين، ولا دفعوا إليه، ولا دعتهم إليه حاجة. وجرى الأمر على ذلك زمن الصحابة والتابعين، وكانوا يسمون المختصين بحمل ذلك ونقله إلى القراء، أي الذين يقرأون الكتاب وليسوا أميين، لأن الأمية يومئذ صفة عامة في الصحابة بما كانوا عرباً، فقيل لحملة القرآن يومئذ: قراء إشارة إلى هذا، فهم قراء لكتاب الله والسنة المأثورة عن الله، لأنهم لم يعرفوا الأحكام الشرعية إلا منه، ومن الحديث الذي هو في غالب موارده تفسير له

وشرح.

قال «صلى الله عليه وآله»: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي»(١).

إلى أن قال: وقد كنا قدمنا: أن الصنائع من منتحل الحضر، وأن العرب أبعد الناس عنها، فصارت العلوم لذلك حضرية، وبعد عنها العرب وعن سوقها. والحضر لذلك العهد هم العجم أو من هم في معناهم من الموالي، وأهل الحواضر الذين هم يومئذ تبع للعجم في الحضارة وأحوالها من الصنائع والحرف، لأنهم أقوم على ذلك للحضارة الراسخة فيهم منذ دولة الفرس، فكان صاحب صناعة النحو سيبويه، والفارسي من بعده، والزجاج من بعدهما، وكلهم عجم في أنسابهم، وإنما ربوا في اللسان العربي، فاكتسبوه بالمربى ومخالطة العرب، وصيروه قوانيناً وفناً لمن بعدهم.

وكذا حملة الحديث الذين حفظوه عن أهل الإسلام أكثرهم عجم أو مستعجمون باللغة والمربى، وكان علماء أصول الفقه كلهم عجماً كما يعرف.

وكذا حملة علم الكلام، وكذا أكثر المفسرين، ولم يقم بحفظ العلم

(١) هذه رواية البخاري، والرواية عند غيره هي «وعترتي» بدل «وسنتي» إلا أن تكون إحدى الروايتين تفسيراً للأخرى، أي السنة التي تنقلها العترة، وتؤيد صدورها منه «صلى الله عليه وآله».

وتدوينه إلا الأعاجم، وظهر مصداق قوله «صلى الله عليه وآله»: «لو تعلق العلم بأكناف السماء لناله قوم من أهل فارس».

وأما العرب الذين أدركوا هذه الحضارة وسوقها وخرجوا إليها عن البداوة، فشغلتهم الرئاسة في الدولة وحاميتها وأولي سياستها، مع ما يلحقهم من الأنفة عن انتحال العلم حينئذ بما صار من جملة الصنائع والرؤساء أبداً يستنكفون عن الصنائع والمهن وما يجر إليها. ودفعوا ذلك إلى من قام به من العجم والمولدين، وما زالوا يرون لهم حق القيام به، فإنه دينهم وعلومهم ولا يحتقرون حملتها كل الاحتقار. حتى إذا خرج الأمر من العرب جملة وصار للعجم صارت العلوم الشرعية غريبة النسبة عند أهل الملك بما هم عليه من البعد عن نسبتها، وامتهن حملتها بما يرون أنهم بعداء عنهم مشتغلين بما لا يغني ولا يجدي عنهم في الملك والسياسة كما ذكرناه في نقل المراتب الدينية.. فهذا الذي قررناه هو السبب في أن حملة الشريعة أو عامتهم من العجم.

وأما العلوم العقلية أيضاً، فلم تظهر في الملة إلا بعد أن تميز حملة العلم ومؤلفوه، واستقر العلم كله صناعة، فاختصت بالعجم، وتركتها العرب وانصرفوا عن انتحالها، فلم يحملها إلا المعربون من العجم شأن الصنائع كما قلناه أولاً، فلم يزل ذلك في الأمصار ما دامت الحضارة في العجم وبلادهم من العراق وخراسان، وما وراء النهر.

إلى أن قال: وقد دلّنا على ذلك: كلام بعض علمائهم من تآليف وصلت إلينا إلى هذه البلاد وهو سعد الدين التفتازاني.. وأما غيره من العجم، فلم

نر لهم من بعد الإمام ابن الخطيب، ونصير الدين الطوسي كلاماً يعول على نهايته في الإصابة، فاعتبر ذلك وتأمله»[١].

قال أبو هلال العسكري عن الحجاج:

«..وهو أول من نقش على يد كل رجل اسم قريته، وردّه إليها. وأخرج الموالي من بين العرب.. إلى أن قال: وكان الذي دعاه إلى ذلك: أن أكثر القراء، والفقهاء، كانوا من الموالي. وكانوا جلّ من خرج عليه مع ابن الاشعث؛ فأراد أن يزيلهم من موضع الفصاحة والأدب، ويخلطهم بأهل القرى؛ فيخمل ذكرهم. وكان سعيد بن جبير منهم، وكان عبد رجل من بني أسد، اشتراه ابن العاص؛ فأعتقه، إلخ..»[٢].

٢ ـ روى الحاكم بسنده عن الزهري، قال:

قدمت على عبد الملك بن مروان، فقال لي: من أين قدمت يازهري؟!

قلت: من مكة.

قال: فمن خلفت يسود أهلها؟!

قال: قلت: عطاء بن أبي رباح.

---

(١) مقدمة ابن خلدون ج١ ص٥٤٣ ـ ٥٤٥.

(٢) الأوائل للعسكري ج٢ ص٦١ و ٦٢ وراجع: العقد الفريد ج٣ ص٤١٦ و ٤١٧ وشذرات الذهب ج١ ص١٠٩ وراجع: وفيات الأعيان ج٢ ص٣٧٣.

قال: فمن العرب، أم من الموالي؟!

قال: قلت: من الموالي.

قال: وبم سادهم؟!

قال: قلت: بالديانة والرواية.

قال: إن أهل الديانة والرواية لينبغي أن يسودوا؛ فمن يسود أهل اليمن؟!

قال: قلت: طاووس بن كيسان.

قال: فمن العرب، أم من الموالي؟!

قال: قلت: من الموالي؟!

قال: وبم سادهم؟!

قال: قلت: بما سادهم به عطاء.

قال: إنه لينبغي. فمن يسود أهل مصر؟!

قال: قلت: يزيد بن أبي حبيب.

قال: فمن العرب، أم من الموالي؟!

قال: قلت: من الموالي.

قال: فمن يسود أهل الشام؟!

قال: قلت: مكحول.

قال: فمن العرب، أم من الموالي؟

قال: قلت: من الموالي، عبد نوبي، أعتقته امرأة من هذيل.

قال: فمن يسود أهل الجزيرة؟!

قال: قلت: ميمون بن مهران.

قال: فمن العرب، أم من الموالي؟!

قال: قلت: من الموالي.

قال: فمن يسود أهل خراسان؟!

قال: قلت: الضحاك بن مزاحم.

قال: فمن العرب، أم من الموالي؟!

قال: قلت: من الموالي.

قال: فمن يسود أهل البصرة؟!

قال: قلت: الحسن بن أبي الحسن.

قال: فمن العرب، أم من الموالي؟!

قال: قلت: من الموالي.

قال: ويلك، فمن يسود أهل الكوفة؟!

قال: قلت: إبراهيم النخعي.

قال: فمن العرب، أم من الموالي؟!

قال: قلت: من العرب.

قال: ويلك يا زهري، فرجت عني. والله، ليسودنَّ الموالي على العرب،

حتى يخطب لها على المنابر، والعرب تحتها!

قال: قلت: يا أمير المؤمنين، إنما هو أمر الله ودينه، من حفظه ساد، ومن ضيعه سقط[١].

٣ ـ وعن العباس بن مصعب، قال:

خرج من مرو أربعة من أولاد العبيد، ما منهم أحد إلا وهو إمام عصره: عبدالله بن المبارك، ومبارك عبد.

وإبراهيم بن ميمون الصائغ. وميمون عبد.

والحسين بن واقد. وواقد عبد.

وأبو حمزة، محمد بن ميمون السكري وميمون عبد[٢].

ثم ذكر الحاكم جماعة من كبار التابعين وأئمة المسلمين، كلهم من الموالي، فمن أراد الاطلاع على ذلك، فليراجع كتابه: معرفة علوم الحديث

---

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم ص١٩٨ ـ ١٩٩ وراجع: تحفة الأحوذي ج١ ص٦٢ و ٦٢ وج٨ ص٢١٦ و ٢١٧ ومقدمة ابن الصلاح ص٢٢٤ و ٢٢٥ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٠ ص٣٩٣ وج٥٦ ص٣٠٥ وتهذيب الكمال ج٢٠ ص٨١ و ٨٢ وسير أعلام النبلاء ج٥ ص٨٥.

(٢) معرفة علوم الحديث للحاكم ص١٩٩ وراجع: الأنساب للسمعاني ج٣ ص٥١٥.

ص١٩٩ ـ ٢٠٠.

٤ ـ ودخل محمد بن أبي علقمة على عبدالملك بن مروان، فقال: من سيد الناس بالبصرة؟!

قال: الحسن.

قال: مولى، أو عربي؟!

قال: مولى.

قال: ثكلتك أمك، مولى ساد العرب؟!

قال: نعم.

قال: بم؟!

قال: استغنى عما في أيدينا من الدنيا، وافتقرنا إلى ما عنده من العلم إلخ..[١].

٥ ـ وقال ابن أبي ليلى: قال لي عيسى بن موسى، وكان جائراً شديد العصبية: من كان فقيه البصرة؟!

قلت: الحسن بن أبي الحسن.

قال: ثم من؟!

قلت: محمد بن سيرين.

(١) ربيع الأبرار ج١ ص٨١١.

قال: فما هما؟!

قلت: موليان.

قال: فمن كان فقيه مكة؟!

قلت: عطاء بن أبي رباح ومجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير، وسليمان بن يسار.

قال: فما هؤلاء؟!

قلت: موالى.

قال: فمن فقهاء المدينة؟!

قلت: زيد بن أسلم، ومحمد بن المكندر، ونافع بن أبي نجيح.

قال: فمن هؤلاء؟!

قلت: موالي.

فتغير لونه، ثم قال: فمن افقه أهل قباء؟!

قلت: ربيعة الرأي، وابن أبي الزناد.

قال: فما كانا؟!

قلت: من الموالي.

فاربد وجهه، ثم قال: فمن كان فقيه اليمن؟!

قلت: طاووس، وابنه، وهمام بن منبه.

قال: فما هؤلاء؟!

قلت: من الموالي.

فانتفخت أوداجه، وانتصب قاعداً، ثم قال: فمن فقيه خراسان.

قلت: عطاء بن عبد الله الخراساني.

قال: فما كان عطاء هذا؟!

قلت: مولى.

فازداد وجهه تربداً، واسود اسوداداً، حتى خفته، ثم قال: فمن كان فقيه الشام؟!

قلت: مكحول.

قال: فما مكحول هذا؟!

قلت: مولى.

فازداد تغيظاً وحنقاً، ثم قال: فمن كان فقيه الجزيرة؟!

قلت: ميمون بن مهران.

قال: فما كان؟!

قال: مولى.

قال: فتنفس الصعداء، ثم قال: فمن كان فقيه الكوفة؟!

قال: فوّالله لولا خوفه لقلت: الحكم بن عيينة، وعمار بن أبي سليمان.

ولكن رأيت فيه الشر؛ فقلت: إبراهيم، والشعبي.

قال: فما كانا؟!

قلت: عربيان.

قال: الله أكبر.

وسكن جأشه(١).

٦ ـ وقال عبدالرحمان بن زيد بن أسلم: لما مات العبادلة: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمرو بن العاص، صار الفقه في جميع البلدان إلى الموالي:

فقيه مكة: عطاء.

وفقيه اليمن: طاووس.

وفقيه اليمامة: يحيى بن أبي كثير.

وفقيه البصرة: الحسن البصري.

وفقيه الكوفة: إبراهيم النخعي.

وفقيه الشام: مكحول.

وفقيه خراسان: عطاء الخراساني.

إلا المدينة؛ فإن الله حرسها بقرشي، فقيه غير مدافع: سعيد بن المسيّب إلخ..(٢).

---

(١) العقد الفريد ج٣ ص٤١٥ و ٤١٦.

(٢) شذرات الذهب ج١ ص١٠٣ ومعجم البلدان ج٢ ص٣٥٤.

ولكن ذكر إبراهيم النخعي في جملة الموالي لا يصح، فإنه كان عربياً من النخع من مذحج.

وقد يجوز لنا أن نتساءل هنا، فنقول: لماذا كانت الحراسة بقرشي لخصوص المدينة، مع أن مكة أشرف منها وأقدس، لأن فيها الكعبة المشرفة، قبلة المسلمين، وبيت الله، فلماذا لم يحرسها الله بقرشي، وأصل قريش منها؟! فلعل الأصح: خصها، كما في معجم البلدان.

كما أننا نرى: أن لنا الحق في تسجيل تحفظ فيما يرتبط بنسبة الفقاهة إلى أكثر العبادلة، الذين ذكرت أسماؤهم، لا سيما وأن عبد الله بن عمر لم يحسن أن يطلق امرأته كما قال عنه أبوه[1]، ولمناقشة هذا الأمر موضع آخر.

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص٢٢٧ و ٢٢٨ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٣ ص٢٩٢ و ٢٩٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٣٤٣ و ٢٤٨ وبحار الأنوار ج٢٨ ص٣٨٣ و ٣٨٤ وج٣١ ص٧٧ و ٧٨ و ٣٥٤ و ٣٥٦ و ٣٨٥ و ٣٩٤ وج٤٩ ص٢٧٩ والإحتجاج ج٢ ص٣٢٠ و (ط دار النعمان) ج٢ ص١٥٤ والكامل في التاريخ ج٣ ص٦٥ ونيل الأوطار ج٦ ص١٦٤ وخلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٣٣٠ و ٣٣٤ والغدير ج٥ ص٣٦٠ وج١٠ ص٣٩ وفتح الباري ج٧ ص٥٤ وكنز العمال ج٢ ص٦٨١ والشافي في الإمامة ج٣ ص١٩٧ وتقريب المعارف ص٣٤٩ وقرب الإسناد ص١٠٠ والإيضاح لابن شاذان ص٢٣٧ وتاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٩٢٢ وتاريخ اليعقوبي ج٢ =

٧ ـ وقال ياقوت عن أهل خراسان: «فأما العلم؛ فهم فرسانه، وساداته وأعيانه، ومن أنى لغيرهم مثل: محمد بن إسماعيل البخاري إلخ..»[١].

ونقول أخيراً:

إن أهم علماء أهل السنة، وأكثر أئمة مذاهبهم الفقهية والعقائدية، وأعظم محدثيهم، ومؤلفيهم هم من غير العرب.. ومنهم: أبو حنيفة، والشافعي، ومالك، والبخاري، والترمذي، والنسائي، وأبو داود السجستاني، وابن ماجة، ومجاهد، وعطاء بن أبي رباح، ومكحول، وسعيد بن جبر، والليث بن سعد، والحاكم النيسابوري، وابن سيرين، وعضد الدين الأيجي، والتفتازاني، وعشرات بل مئات وآلاف غيرهم من أعلام أهل السنة هم من غير العرب..

بل إن محمد بن عبد الوهاب قد تربى، ونشأ وتثقف على أيدي الفرس في بلادهم، بين كردستان، وهمذان، وأصفهان، كما يقول أحمد أمين[٢].

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

= ص١٦٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص١٩٠ وتاريخ الخلفاء ص١٤٥.

(١) معجم البلدان ج٢ ص٣٥٣.

(٢) زعماء الإصلاح في العصر الحديث ص١٠.

إذا كان الصحابة قد ارتدوا، فكيف لم ينقضوا على الإسلام؟!

السؤال رقم ٥٠:

يعتقد الشيعة: أن أغلب الصحابة كانوا منافقين وكفاراً إلا قلة قليلة جداً، فإذا كان الأمر كذلك: لماذا لم ينقض هؤلاء الكفار على القلة القليلة التي كانت مع النبي ﷺ؟!

إن قالوا: بأنهم إنما ارتدوا بعد وفاته ﷺ إلا سبعة، فلماذا لم ينقضوا على المسلمين القلة ويرجعوا الأمر كما كان عليه آباؤهم وأجدادهم؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فقد تقدم ما يشبه هذا السؤال سؤالان آخران برقم ٢٣ و ٨٨ فراجع..

ونكتفي هنا بما يلي:

أولاً: إن الشيعة لا يعتقدون بكفر أكثر الصحابة، ونفاقهم.. بل هم يقولون، كما قال الله في حقهم: ﴿**أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ**﴾[١].

وكما قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حق جماعات منهم: أنهم سوف يردون عليه الحوض، ثم يؤخذ بهم ذات الشمال، فيقول «صلى الله عليه وآله»: يا رب أصحابي. فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى..الخ..

وهذا خاص بجماعات من الصحابة لا كلهم..

ويقولون **أيضاً**: إن المقصود بالإرتداد والانقلاب على الأعقاب. هو عدم الطاعة لرسول الله «صلى الله عليه وآله».. وليس المراد به العودة إلى الشرك أو الكفر بمعناه المعروف.. وقد شرحنا ذلك عدة مرات في أجوبتنا هذه..

ثانياً: إننا نرد السؤال على أهل السنة أنفسهم، ونقول لهم: فسروا لنا الآيات الدالة على وجود المنافقين في جملة الصحابة، وبينوا لنا المراد من قوله تعالى: ﴿**أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً**﴾[٢].

---

(١) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

والمراد بقول رسول الله «صلى الله عليه وآله» حول ارتداد أصحابه: إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري، حتى لا يبقى منهم إلا مثل همل النعم. فإنها روايات مذكورة في الصحاح.. فأي تفسير تختارونه للآية وللرواية فنحن نرضى به..

ثالثاً: إذا كان المعنى المقصود هو ما ذكرناه. فإن عدم الطاعة في موضوع الإمامة والبيعة لعلي «عليه السلام» يوم الغدير هو رغبة منهم بالدنيا، لا ارتداداً عن أصل الإسلام، فلا يصح قول السائل: لماذا لم يحاربوا المسلمين إذن؟! ولماذا يحاربون وهم قد حصلوا على مطلوبهم الدنيوي. بعد أن ضربوا بنت رسول الله، وأسقطوا جنينها، وحاولوا إحراق بيتها. فإنهم بعد حصولهم على ما أرادوا لم تبق حاجة لاستعمال العنف، والبطش؟!

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

هل فشل النبي ﷺ ونجح الخميني؟!

السؤال رقم ٥١:

هل يعقل أن يكون النبي «صلى الله عليه وآله» قد فشل في اختيار أصحابه في مقابل نجاح الخميني في ذلك؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإن ما فعله رسول الله «صلى الله عليه وآله» في نطاق هداية الأمة، وإخراجها من الظلمات إلى النور، لا يقاس به عمل أحد من الأولين والآخرين، من الأنبياء والأوصياء، والصالحين..

وقد لاقى «صلى الله عليه وآله» من الأذى، وبذل من الجهد، ما لا يقاس به أحد سواه. أما السيد الخميني، فإنما جاء إلى أمر ممهد، وطريق معبد.. فالشعب مسلم ومؤمن بربه، قد تربى بجهود العلماء والصالحين على خصال الخير والصلاح، وقطع أشواطاً كبيرة في الالتزام بأحكام الله وشرائعه، ولديه الإستعداد النفسي لطاعة أهل الإستقامة والتقوى.

والإنقياد لهم، ورفض الباطل وأهله، فدعاه السيد الخميني فأجاب.

وأين هذا من حال عصر النبوة، الذي كان الناس فيه مشركين بربهم، والأرحام فيهم مقطوعة، والأصنام فيهم معبودة، في بلاء الجهل، وزلزال من الأمر. فدعاهم النبي «صلى الله عليه وآله» فعصوه، وحاربوه وآذوه.. وبعد جهود جبارة ومضنية تمكن من نشر نور الحق، ومن إزاحة ظلمات الباطل، وأثمرت جهوده تربية صفوة خالصة من أهل التقوى والاستقامة على طريق الخير والحق..

وقد وصفهم علي «عليه السلام» في بعض خطبه في نهج البلاغة بأوصاف جميلة وجليلة، فراجع الخطبة رقم ١١٧ وغيرها..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

تناقض الأحاديث دليل بطلان المذهب..

السؤال رقم ٥٢:

يقول شيخ الشيعة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في مقدمة كتابه «تهذيب الأحكام»(١) وهو أحد كتبهم الأربعة: «الحمد لله ولي الحق ومستحقه وصلواته على خيرته من خلقه محمد صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً: ذاكرني بعض الأصدقاء أبرَّه الله ممن أوجب حقه علينا بأحاديث أصحابنا أيدهم الله، ورحم السلف منهم، وما وقع فيها من الاختلاف والتباين، والمنافاة والتضاد، حتى لا يكاد يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده، ولا يسلم حديث إلا وفي مقابلة ما ينافيه، حتى جعل مخالفونا ذلك من أعظم الطعون على مذهبنا..».

ويقول السيد دلدار علي اللكهنوي الشيعي الاثنا عشري في أساس الأصول(٢): إن «الأحاديث المأثورة عن الأئمة مختلفة جداً، لا يكاد يوجد حديث إلا وفي مقابله ما ينافيه، ولا يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده، حتى صار ذلك سبباً لرجوع بعض الناقصين..».

---

(١) (١/ ٤٥).

(٢) (ص ٥١) ط لكهنو الهند.

ويقول عالمهم، ومحققهم، وحكيمهم، ومدققهم، وشيخهم حسين بن شهاب الدين الكركي في كتابه «هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار»[1]: «فذلك الغرض الذي ذكره في أول التهذيب من أنه ألفه لدفع التناقض بين أخبارنا لما بلغه أن بعض الشيعة رجع عن المذهب لأجل ذلك».

نقول: لقد اعترف علماء الشيعة بتناقض مذهبهم[2]، والله يقول عن الباطل: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً﴾[النساء:٨٢].

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الاختلاف والتباين في أحاديث غير الشيعة، ممن ينتمي السائل إليهم في المذهب، أعظم بكثير مما هو عند الشيعة.. كما أن الأحاديث

(١) (ص ١٦٤) الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ.

(٢) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، للقفاري، (١/ ٤١٨ وما بعدها).

الموضوعة عندهم تكاد لا تحصر..

وقد ألف علماؤهم في أزمنة مبكرة جداً، وربما في النصف الثاني من القرن الثاني كتباً حول هذه القضايا.

ومؤلفاتهم في الأحاديث المختلفة والمختلقة تعد بالعشرات والمئات. وتجد في مكتبتي الخاصة الكثير منها، مثل:

الموضوعات للفتني.

والفوائد المجموعة.

واللآلي المصنوعة.

واختلاف الحديث.

وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة.

وكشف الخفاء.

ومزيل الألباس.

والمقاصد الحسنة للسخاوي.

وإتقان ما يحسن من بيان الأخبار الدائرة على الألسن.

والموضوعات للصنعاني.

والأسرار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة للقاري، وهو كتابان: الأسرار المرفوعة الصغرى والكبرى.

والعلل للدارقطني.

واللآلي المنثورة في الأحاديث المشهورة.

وتمييز الطيب من الخبيث، فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث.

والدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة.

وراجع:

المجروحون لابن حبان.

وميزان الإعتدال للذهبي.

ولسان الميزان للعسقلاني..

إلى عشرات لعلها تصل إلى المئات من المؤلفات الأخرى حول هذه الموضوعات.

ثانياً: إن منع أبي بكر وعمر من رواية وكتابة الحديث، وإحراقهما ما كتبه الصحابة في زمن النبي «صلى الله عليه وآله»، واستمرار المنع إلى عشرات السنين، بل قيل: إنه استمر إلى سنة ١٤٣ أو ١٤٥ هـ.[(١)]

وإتاحة الفرصة لعلماء أهل الكتاب ليحتلوا مساجد المسلمين، تحت شعار: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»، قد نتج عنه قلة، بل ندرة

(١) راجع: تاريخ الإسلام ج٩ ص١٣ وتاريخ الخلفاء ص٢٦١ وتدوين السنة ص٢٠٠ عن النجوم الزاهرة ج١ ص٣٥١ ودراسات في الحديث والمحدثين، للحسني ص٢٤.

الحديث عن الرسول «صلى الله عليه وآله»، وشيوع الترهات والأباطيل بين المسلمين من غير شيعة أهل البيت «عليهم السلام»..

ثالثاً: رغم الظلم بأقسى أنواعه من قتل وسجن واضطهاد وتشريد للأئمة وشيعتهم، فإن الحديث عند الشيعة، بقي مصوناً عن الدسّ والتحريف والإختلاف بصورة كبيرة، لأن الأئمة «عليهم السلام» كانوا هم الراصد الحقيقي لهذا الأمر، والحافظ من كل سوء، فكانوا يدلُّون شيعتهم على الكذابين والوضاعين، ويحذرونهم من مخالطتهم، والأخذ عنهم..

كما أنهم كانوا يقرأون كتب شيعتهم، ويرشدون إلى وجوه الخلل فيها، إن وجدت.

ولكن النقل بالمعنى، وسوء حفظ الرواة أحياناً، وتقطيع الروايات، وصدور بعض الأوامر من الأئمة «عليهم السلام» على جهة التقية لحفظ دماء بعض شيعتهم، وعدم تدبر المعاني بالمقدار الكافي قد نتج عنه الحكم باختلاف الروايات فيما بينها..

وهذا هو ما أشار إليه الطوسي في مقدمة التهذيب.. حسبما تقدم في السؤال.

ولكن أهل العلم بمساعدة أئمتهم «عليهم السلام» قد رصدوا كل تلك الحالات، وبينوا معانيها، وجمعوا بين مختلفاتها، وأعادوا اللحمة إلى الروايات المقطعة، وأوضحوا الموارد التي وردت على سبيل التقية، وحملوا المطلق على المقيد، والخاص على العام، والمجمل على المبين، وحلوا هذه

المعضلة وفقاً لهذه الضوابط العلمية التي اعتمدوها، وطبقوها بدقة وأمانة، وأناة..

وهذا كان سبيل كتاب تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي، وكتب أخرى سواه..

فعند الشيعة الإمامية إذن، ميزان واحد لمعالجة ذلك، لأنهم مذهب واحد، بينما نجد في المقابل أن لكل واحد من المذاهب الأخرى ميزان يختلف عن الآخر، لأنها مذاهب متعددة، لها معايير مختلفة.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

ما دليل استحباب البكاء على الحسين عليه السلام؟!
هل بكى الأئمة عليهم السلام؟!

السؤال رقم ٥٣:

يقول الشيعة: إن البكاء على الحسين مستحب! فهل هذا الإستحباب مبني على دليل أم على هوى؟! وإذا كان على دليل فأين هو؟!

ولماذا لم يفعل ذلك أحد من أئمة أهل البيت الذين تزعمون أنكم أتباعهم؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

ذكر العلامة الأميني في كتابه المعروف باسم «**سيرتنا وسنتنا**» روايات كثيرة، عن مصادر تعد بالعشرات وكثير منها لعلماء ومحدثين من أهل السنة تذكر أن النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» قد ذكر ما يجري على الإمام الحسين في كربلاء في مناسبات كثيرة، وكان يبكي في كل مرة لمصابه.. فقد

قالوا عن تربة الإمام الحسين «عليه السلام» التي جاء بها جبرئيل إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»:

«ولما شمَّها رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يملك عينيه أن فاضتا.

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»: دخلت على النبي «صلى الله عليه وآله» ذات يوم وعيناه تفيضان، قلت: يا نبي الله، أغضبك أحد، ما شأن عينيك تفيضان؟!

قال: بل قام عندي جبرائيل قبل، فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات.

قال: فقال: هل أشمَّك من تربته؟!

قال: قلت: نعم.

فمد يده، فقبض قبضة من تراب، فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضتا[1].

---

(١) مسند أحمد ج١ ص٨٥ وج٤ ص٢٤٢ وهامش إحقاق الحق ج١١ ص١١٢ ز ٣٤٧ عنه، وعن تاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٩ وسير أعلام النبلاء ج٣ ص١٩٣ وكنز العمال ج١٣ ص١٢٢ ومنتخبه (بهامش المسند) ج٥ ص١١٢ والمعجم الكبير للطبراني ص١٤٤ وج٣ ص١٠٨ ومقتل الخوارزمي ج١ ص١٧٠ و ١٦٢ وذخائر العقبى ص١٤٧ و ١٤٨ والصواعق المحرقة ص١١٩ وتهـذيـب التهـذيب ج٢ =

وقد بكى النبي «صلى الله عليه وآله» على حمزة، وقال: أما حمزة فلا بواكي له[1].

وبعد ذلك بكى على جعفر، وقال: على مثل جعفر فلتبك البواكي[2].

= ص٣٤٦ والتذكرة لابن الجوزي ص٢٦٠ ووسيلة المآل ص١٨٢ ومفتاح النجا ص١٣٤ وينابيع المودة ص٣١٩ ودلائل النبوة لأبي نعيم ص٤٨٥. وطرح التثريب ج١ ص٤١ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٨٩ وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص٧١ وكفاية الطالب للكنجي الشافعي ص٢٧٩ ومختصر تاريخ دمشق ج٧ ص١٣٤.

(١) السيرة الحلبية ج٢ ص٢٥٤ وتاريخ الخميس ج١ ص٤٤٤ عن المنتقى، وليراجع الكامل في التاريخ ج٢ ص١٦٧ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٢١٠، وليراجع: العقد الفريد، والبداية والنهاية ج٤ ص٤٨ ومسند أحمد ج٢ ص٤٠ و ٨٤ و ٩٢ والإستيعاب ترجمة حمزة. ومسند أبي يعلى ج٦ ص٢٧٢ و ٢٩٣ و ٢٩٤، وفي هامشه عن المصادر التالية: مجمع الزوائد ج٦ ص١٢٠ وعن الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ قسم١ ص١٠ وعن سنن ابن ماجة ج٣ ص٩٥ في السيرة، وفي الجنائز الحديث رقم ١٥٩١ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١٩٥ وعن السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٩٥ و ٩٩.

(٢) قاموس الرجال ج٢ ص٦٠٣ وشرح أصول الكافي للمازندراني ج٧ ص١٩٠ وعن ذخائر العقبى ص٢١٨ وبحار الأنوار ج٢٢ ص٢٧٦ وج٢٣ ص٥٥٦ والنص والإجتهاد ص٢٩٦ وعن أسد الغابة ج١ ص٢٨٩ وأنساب الأشراف =

وبكى على ولده إبراهيم، وقال: تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي الرب. وبكى كذلك على عثمان بن مظعون، وسعد بن معاذ، وزيد بن حارثة، وبكى الصحابة، وبكى جابر على أبيه، وبشير بن عفراء على أبيه أيضاً، إلى غير ذلك مما هو كثير في الحديث والتأريخ[(١)].

فكل ذلك فضلاً عن أنه يدلُّ على عدم المنع من البكاء، فإنه يدلُّ على مطلوبية البكاء، وعلى رغبته «صلى الله عليه وآله» في صدوره منهم.

= ص٤٣ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص٦٥ و ٦٦ والمصنف للصنعاني ج٣ ص٥٥٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٥ ص٧١ والجامع الصغير ج٢ ص١٥٩ وكنز العمال ج١١ ص٦٦٠ وعن فيض القدير ج٤ ص٤٢٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٢٨٢ وتهذيب الكمال ج٥ ص٦١ وينابيع المودة ج٢ ص٩٦.

(١) راجع: النص والإجتهاد ص٢٣٠ ـ ٢٣٤ والغدير ج٦ ص١٥٩ ـ ١٦٧ ودلائل الصدق ج٣ قسم ١ ص١٣٤ و ١٣٦ عن عشرات المصادر الموثوقة، والإستيعاب (بهامش الاصابة) ترجمة جعفر ج١ ص٢١١ ومنحة المعبود ج١ ص١٥٩ وكشف الأستار ج١ ص٣٨١ و ٣٨٣ و ٣٨٢ والإصابة ج٢ ص٤٦٤ والمجروحون ج٢ ص٩٢ والسيرة الحلبية ج٢ ص٨٩ وراجع ص٢٥١ ووفاء الوفاء ج٣ ص٨٩٤ و ٨٩٥ وراجع ص٩٣٢ و ٩٣٣ وحياة الصحابة ج١ ص٥٧١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٣٩٦ وج٢ ص٣١٣.

ولكننا نجد في المقابل: أن عمر بن الخطاب يمنع من البكاء على الميت ويضرب عليه؛ ويفعل ما شاءت له قريحته في سبيل المنع عنه، رغم نهي النبي «صلى الله عليه وآله» عن ذلك، أي عن ضرب الباكين. ثم هو ينفرد برواية حديث عن النبي «صلى الله عليه وآله» مفاده: أن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه(١).

علماً بأنه لما بلغ عائشة نسبة هذا الكلام إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» من عمر قالت: «لا والله ما قاله (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم قط: إن الميت يعذب ببكاء أحد»(٢).

وفي رواية قالت: «والله ما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله

---

(١) راجع المصادر المتقدمة، والغدير وغيره عن عشرات المصادر الموثوقة، وكذا منحة المعبود ج١ ص١٥٨ وذكر أخبار أصبهان ج١ ص٦١ عن أبي موسى، والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٠٩ و ٣٤٦ و ٣٦٢. وراجع: تأويل مختلف الحديث ص٢٤٥.

(٢) صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج٣ ص٤٣ و (ط أخرى) ج٣ ص٢٣٢ و ٢٣٣ ومسند أحمد ج١ ص٤١ و ٤٢ والمستدرك للحاكم ج١ ص٣٨١ وعمدة القاري ج٨ ص٧٧ و ٧٨ ومسند ابن راهويه ج٣ ص٦٦٣ والجامع لأحكام القرآن ج١٧ ص١١٦ وعلل الدارقطني ج٢ ص٨٠.

يعذب المؤمنين ببكاء أحد»[١].

وقالت عائشة في مورد آخر لتبرير صدور هذا القول من عمر، ونسبته إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «أما إنه لم يكذب ولكنه نسي وأخطأ»[٢].

وفي رواية قالت: «إنكم لتحدثون عن غير كاذبين ولا مكذبين، ولكن السمع يخطئ»[٣].

---

(١) صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج٣ ص٤٣ و (ط أخرى) ج٣ ص٢٣٣ ومسند أبي داود ص٢١٠ والمصنف للصنعاني ج٣ ص٥٥٥ وتلخيص الحبير ج٥ ص٢٧٢ وراجع: كشف الخفاء ج١ ص٢٥٨.

(٢) صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج٣ ص٤٥ و (ط أخرى) ج٣ ص٢٣٤ و مسند أحمد ج٦ ص١٠٧ وسنن الترمذي ج٢ ص٢٣٦ وسنن النسائي ج٤ ص١٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج٤ ص٧٢ وفتح الباري ج٣ ص١٢٢ وج٣ ص١٢٨ وعمدة القاري ج٨ ص٧٨ و ٨٢ وصحيح ابن حبان ج٧ ص٣٩٤ ومعرفة علوم الحديث ص٨٨ وإثبات عذاب القبر للبيهقي ص٧٣ ومعرفة السنن والآثار ج٣ ص٢٠٠ والإستذكار ج٣ ص٧٠ والتمهيد لابن عبد البر ج١٧ ص٢٧٣ وكشف الخفاء ج١ ص٢٥٨.

(٣) صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج٣ ص٤٣ و (ط أخرى) ج٣ ص٢٣٣ وتلخيص =

مع أننا نجد عمر نفسه قد أمر بالبكاء على خالد بن الوليد[١].

وقد بكت عائشة على إبراهيم[٢] وبكى أبو هريرة على عثمان، والحجاج على ولده[٣] وبكى صهيب على عمر[٤] وهم يحتجون بما يفعله هؤلاء.

= الحبير ج٥ ص٢٧٢ ومسند أحمد ج١ ص٤٢ وسنن النسائي ج٤ ص١٩ والسنن الكبرى للبيهقي ج٤ ص٧٣ وعمدة القاري ج٨ ص٧٨ ومسند ابن راهويه ج٣ ص٦٦٣ والسنن الكبرى لنسائي ج١ ص٦١٠ والتمهيد لابن عبد البر ج١٧ ص٢٧٥ وكشف الخفاء ج١ ص٢٥٨ وعلل الدارقطني ج٢ ص٧٩ وتاريخ مدينة دمشق ج٣١ ص١١٠.

(١) التراتيب الإدارية ج٢ ص٣٧٥، والاصابة ج١ ص٤١٥، وصفة الصفوة ج١ ص٦٥٥، وأسد الغابة ج٢ ص٩٦، وحياة الصحابة ج١ ص٤٦٥ عن الاصابة، والمصنف ج٣ ص٥٥٩، وفي هامشه عن البخاري وابن سعد وابن أبي شيبة، وتاريخ الخميس ج٢ ص٢٤٧، وفتح الباري ج٧ ص٧٩، والفائق ج٤ ص١٩، وربيع الأبرار ج٣ ص٣٣٠، وراجع: تاريخ الخلفاء ص٨٨، وراجع: لسان العرب ج٨ ص٣٦٣.

(٢) منحة المعبود ج١ ص١٥٩.

(٣) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج٣ ص٨١ وفي الثاني ربيع الأبرار ج٢ ص٥٨٦.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٣٦٢ ومنحة المعبود ج١ ص١٥٩.

وبكى عمر نفسه على النعمان بن مقرن، وعلى غيره[١] وقد نهاه النبي «صلى الله عليه وآله» عن التعرض للذين يبكون موتاهم[٢].

وأما بكاء الأئمة «عليهم السلام» على الإمام الحسين «عليه السلام»، فقد روي أيضاً ما يدل عليه، ومن ذلك: ما رواه ابن قولويه عن أبي العباس القرشي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن أبي هارون المكفوف، قال: قال أبو عبد الله «عليه السلام»: يا أبا هارون، أنشدني في الحسين «عليه السلام».

---

(١) الغدير ج١ ص١٦٤ و ٥٤ و ١٥٥ عن الإستيعاب، ترجمة النعمان بن مقرن والرياض النضرة المجلد الثاني ج٢ ص٣٢٨ و ٣٢٩ حول بكاء عمر على ابن ذلك الأعرابي حتى بل لحيته.

(٢) راجع الغدير عن المصادر التالية: مسند أحمد ج١ ص٢٣٧ و ٢٣٥ وج٢ ص٣٣٣ و ٤٠٨، ومستدرك الحاكم ج٣ ص١٩٠ و ٣٨١، وصححه هو والذهبي في تلخيصه، ومجمع الزوائد ج٣ ص١٧، والإستيعاب ترجمة عثمان بن مظعون، ومسند الطيالسي ص٣٥١.

وراجع: سنن البيهقي ج٤ ص٧٠، وعمدة القاري ج٤ ص٨٧ عن النسائي، وابن ماجة، وسنن ابن ماجة ج١ ص٤٨١، وكنز العمال ج١ ص١١٧، وأنساب الاشراف ج١ ص١٥٧، وطبقات ابن سعد ج٣ ص٣٩٩ و ٤٢٩، ومنحة المعبود ج١ ص١٥٩.

قال: فأنشدته، فبكى، فقال: أنشدني كما تنشدون ـ يعني بالرقة ـ.

قال: فأنشدته:

امــــرر عــلـى جـــدث الحـســين فـقـل لأعـظـمــه الــزكـيـــة

قال: فبكى، ثم قال: زدني.

قال: فأنشدته القصيدة الأخرى، قال: فبكى، وسمعت البكاء من خلف الستر.

قال: فلما فرغت قال لي: يا أبا هارون، من أنشد في الحسين «عليه السلام» شعراً فبكى وأبكى عشراً كتبت له الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى خمسة كتبت له الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى واحداً كتبت لهما الجنة، ومن ذكر الحسين «عليه السلام» عنده فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله ولم يرض له بدون الجنة[١].

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

(١) كامل الزيارات ص٢٠٨.

لماذا لا يبكي الشيعة على علي عليه السلام وهو أفضل؟!

السؤال رقم ٥٤:

يعتقد الشيعة: أن علي بن أبي طالب أفضل من ابنه الحسين، فإذا كان الأمر كذلك، فلماذا لا تبكون عليه في ذكرى مقتله كبكائكم على ابنه؟! ثم ألم يكن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل منهما؟! فلماذا لا تبكون عليه أشد من بكائكم السابق؟!

وفي صياغة أخرى:

أيهما أشد على الإسلام والمسلمين: وفاة النبي «صلى الله عليه وآله»، أم مقتل الحسين؟!

إن قلت: وفاة النبي «صلى الله عليه وسلم»، سأقول لك: لماذا لا نراكم تلطمون على النبي؟!

وإن قلت: مقتل الحسين أشد، ستثبت للناس: أن النبي لا قدر له عندكم، وأنكم تفضلون عليه الحسين.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإنني أجيب بما يلي:

أولاً: ليس صحيحاً أن الشيعة لا يلطمون على النبي «صلى الله عليه وآله» وعلى علي «عليه السلام» في يوم استشهادهما.. فتلك هي مواكب العزاء واللطم والضرب بالسلاسل، في مناسبة وفاة الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله»، تجوب شوارع بلاد الشيعة في إيران.. وفي غيرها أيضاً..

ثانياً: إن وفاة النبي «صلى الله عليه وآله» وإن كانت بالسم لكنها لم تصاحبها فجائع وفظاعات، وأذايا وآلام ظاهرة للعيان تقرح القلوب، أو تثير المشاعر، بل توفي «صلى الله عليه وآله» وهو بين أهله ومحبيه، الذين حفوا به وجهزوه أفضل الجهاز، ودفنوه بمزيد من التكريم، والإجلال والتعظيم..

ولكن ما جرى على الامام الحسين «عليه السلام» وعلى أهله وصحبه قد بلغ أقصى الغايات في البشاعة والفظاعة، فهو «عليه السلام» لم يمت إلا بعد أن بضعته السيوف ومزقته السهام والرماح، ورضخ بالحجارة، ثم طحنت حوافر الخيل عظامه، وفتكت الذئاب البشرية بأبنائه وأصحابه شرّ فتك، وهتكت حرماتهم أعظم هتك، فضلاً عن سبي نسائه، حيث جالوا بهم وبرأسه، ورؤوس أهل بيته وأصحابه البلاد، وكان رأسه ورؤس أهل بيته وأصحابه أمام أعين أطفاله ونسائه.

وما ذلك إلا بغضاً منهم لأبيه، ولما كان قد صنعه بأشياخهم في بدر، وما أنزله بعتاتهم في أحد..

هذا البغض الذي هو وجه من وجوه البغض لله ولرسوله «صلى الله عليه وآله»، لأن ما فعله علي «عليه السلام» بأشياخهم وأسلافهم من أئمة الكفر والضلال لم يكن من عند نفسه، وإنما كان بأمر من الله ورسوله..

وحسبك في الدلالة على ذلك ما تمثل به يزيد من الشعر حيث قال، وهو ينكت ثنايا رأس الحسين بقضيب كان في يده:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
لا هلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من أشياخهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف ان لم انتقم من بني أحمد ما كان فعل[1]

---

(١) راجع: البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج٨ ص١٨٧ ومناقب آل أبي طالب (المطبعة الحيدرية) ج٣ ص٢٦١ و (ط مكتبة مصطفوي ـ قم ـ إيران) ج٤ ص١١٤ والفتوح لابن أعثم المجلد الثالث ج٥ ص١٢٩ و (ط دار الأضواء) ج٥ ص١٢٩ والمنتظم ج٥ ص٣٤٣ وتذكرة الخواص ص٢٦١ و٢٦٢ وآثار الجاحظ ص١٣٠ وسؤال في يزيد ص١٤ فما بعدها، ومصادر ذلك لا تكاد تحصى.

وراجع: مقتل الحسين للمقرم ص٤٤٩ و ٤٥٠ واللهوف ص٧٥ و ٧٦ و (ط أنوار =

ولما سبى يزيد نساء وأطفال الإمام الحسين «عليه السلام»، ووردوا عليه والرؤوس على الرماح، وقد أشرف على ثنية جيرون نعب الغراب، فقال يزيد:

لما بدت تلك الحمول وأشرفت ... تلك الرؤوس على ربى جيرون

نعب الغراب فقلت نح أو لا تنح ... فلقد قضيت من النبي ديوني[(١)]

= الهدى ـ قم) ص١٠٥ وروضة الواعظين ص١٩١ والمسترشد ص٥١٠ والإحتجاج للطبرسي ج٢ ص٣٤ والخرائج والجرائح ج٢ ص٥٨٠ ومدينة المعاجز ج٤ ص١٤٠ وبحار الأنوار ج٤٥ ص١٣٣ و ١٥٧ و ١٦٧ و ١٨٦ والعوالم (الإمام الحسين «عليه السلام») للبحراني ص٣٩٧ و ٤٠١ و ٤٠٣ و ٤٣٣ ولواعج الأشجان ص٢٢٦ والغدير ج٣ ص٢٦٠ وتفسير القمي ج٢ ص٨٦ والتفسير االصافي ج٣ ص٣٨٨ ونور الثقلين ج٣ ص٥١٨ وقاموس الرجال للتستري ج١٠ ص١١٥ وتاريخ اللأمم والملوك ج٨ ص١٨٧ وبلاغات النساء لابن طيفور ص٢١ وينابيع المودة ج٣ ص٣١ و ٤٢ و ٢٤٤ والنصائح الكافية ص٢٦٣ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج٢ ص١٨٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٣ ص٦٨٠.

(١) روح المعاني للعلامة الآلوسي ج٢٦ ص٧٢ وتذكرة الخواص ص٢٦١ و ٢٦٢ ومنهاج السنة ج٤ ص٥٤٩.

ثالثاً: أيهما أشد على الإسلام والمسلمين وعليك؟! وفاة النبي «صلى الله عليه وآله»، أم قتل ولدك، أو قتل أبيك، أو أمك، أو أخيك.

إن قلت: وفاة النبي «صلى الله عليه وآله»، فسأقول لك: لماذا لا نراك تبكي عليه في مناسبة وفاته، ولكنك تبكي على ولدك المقتول، أو أخيك أو أبيك؟!

وإن قلت: قتل ولدك أو أخيك أشد، فستثبت للناس: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لا قدر له عندك، وأنك تفضل عليه ولدك، وأباك، وأمك، وأخاك..

رابعاً: إن عمر بن الخطاب حين مات أبو بكر اقتحم على النساء اللواتي كنَّ يبكينه، ولم يهتم لغضب عائشة ولا استجاب لمنعها إياه من دخول بيتها، بل عصى أمرها، ودخل عليهن، وضرب أم فروة بنت أبي بكر، لأنها بكت على أبيها[1].

(١) راجع: النص والإجتهاد ص٢٣٠ ـ ٢٣٤ والغدير ج٦ ص١٥٩ ـ ١٦٧ ودلائل الصدق ج٣ قسم١ ص١٣٤ و ١٣٦ عن عشرات المصادر الموثوقة، ومنحة المعبود ج١ ص١٥٨ وراجع ص١٥٩ وذكر أخبار أصبهان ج١ ص٦١ عن أبي موسى، والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٠٩ و ٣٤٦ و ٣٦٢ وراجع ج٣ ص٣٩٦ وج٢ ص٣١٣. وراجع: تأويل مختلف الحديث ص٢٤٥ والإستيعاب=

مع أنه هو نفسه قد رغب إلى النساء أن يبكين على خالد حين قال: «ما على النساء أن يرقن سجلاً أو سجلين على أبي سليمان»(١).

فهل كان خالد عند عمر أعظم قدراً، وأجل شأناً، وأفضل من أبي بكر؟!

إن قلت: نعم، ستثبت للناس: بأن لا قدر لأبي بكر عند عمر، وأنه يفضل عليه خالداً..

=(بهامش الاصابة) ترجمة جعفر ج١ ص٢١١ وكشف الأستار ج١ ص٣٨١ و ٣٨٣ و ٣٨٢ والإصابة ج٢ ص٤٦٤ والمجروحون ج٢ ص٩٢، والسيرة الحلبية ج٢ ص٨٩ وراجع ص٢٥١ ووفاء الوفاء ج٣ ص٨٩٤ و ٨٩٥ وراجع ص٩٣٢ و ٩٣٣ وحياة الصحابة ج١ ص٥٧١.

(١) التراتيب الإدارية ج٢ ص٣٧٥ والإصابة ج١ ص٤١٥ وصفة الصفوة ج١ ص٦٥٥ وأسد الغابة ج٢ ص٩٦ وحياة الصحابة ج١ ص٤٦٥ عن الاصابة، والمصنف للصنعاني ج٣ ص٥٥٨ و ٥٥٩ وفي هامشه عن البخاري وابن سعد، وابن أبي شيبة، وتاريخ الخميس ج٢ ص٢٤٧ وفتح الباري ج٧ ص٧٩ والفائق للزمخشري ج٤ ص١٩ وربيع الأبرار ج٣ ص٣٣٠ وتاريخ مدينة دمشق ج١٦ ص٢٧٩ وتخريج الأحاديث والآثار ج٤ ص٢٦٥ وراجع: تاريخ الخلفاء ص٨٨ وراجع: لسان العرب ج٨ ص٣٦٣.

وإن قلت: لا، سأقول لك لماذا رغب عمر بالبكاء على خالد إذن؟!

وأيضاً: إنكم تقولون: إن أهل المدينة قد تضايقوا من بكاء فاطمة على سول الله «صلى الله عليه وآله» كما ادعوا، وطلبوا منها أن تبكي إما ليلاً وإما نهاراً[1].

فإن كان البكاء عليه «صلى الله عليه وآله» جائزاً، فلماذا يتضايق أهل المدينة منه؟! وهل لم يكن موته «صلى الله عليه وآله» شديداً عليهم، ولم يكن له «صلى الله عليه وآله» قدر عندهم؟!

وإن كان البكاء حراماً، فلماذا سمحوا لها بالبكاء ليلاً فقط، أو نهاراً فقط؟! فقالوا لها: إما أن تبكي عليه ليلاً وإما أن تبكي عليه نهاراً..

وإن كان البكاء حلالاً، فلماذا نهوها عن فعل ما هو حلال، إما ليلاً

---

(١) راجع: مناقب آل أبي طالب (المطبعة الحيدرية) ج٣ ص١٠٤ وبحار الأنوار ج٤٣ ص١٥٥ و ١٧٧ وراجع ج١٢ ص٢٦٤ وج٤٦ ص١٠٩ وج٧٩ ص٨٧ وبيت الأحزان ص١٦٥ وراجع: الأمالي للصدوق ص٢٠٤ والخصال ص٢٧٢ و ٢٧٣ وروضة الواعظين ص١٧٠ و ٤٥٠ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٣ ص٢٨١ و (ط دار الإسلامية) ج٢ ص٩٢٢ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص٣١٥ وتفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٢٤ وكشف الغمة ج٢ ص١٢٠ وقصص الأنبياء للجزائري ص٢٠٢.

وإما نهاراً أيضاً؟!

خامساً: نحن نعلم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد بكى على عثمان بن مظعون، وسعد بن معاذ، وزيد بن حارثة، وحمزة بن عبد المطلب، وجعفر بن أبي طالب، وعلى ولده إبراهيم.

وقال «صلى الله عليه وآله» حين موت ولده: تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا[١].

وبكى أيضاً بشير بن عفراء على أبيه، وكذلك بكى جابر على أبيه[٢].

---

(١) مسند أحمد ج٣ ص١٩٤ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج٧ ص٧٦ والسنن الكبرى للبيهقي ج٤ ص٦٩ وسنن أبي داود ج٢ ص٦٤ وعمدة القاري ج٨ ص٧٥ والمصنف للصنعاني ج٣ ص٥٥٣ والمصنف لابن أبي شيبة ج٣ ص٢٦٧ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص٣٨٥ ومسند أبي يعلى ج٦ ص٤٣ وصحيح ابن حبان ج٧ ص١٦٢ والمعجم الكبير ج٢٤ ص١٧١ ومعرفة السنن والآثار ج٣ ص١٩٨ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج١ ص٥٥ و ٥٧ و ٥٨ والإستذكار لابن عبد البر ج٣ ص٧١.

(٢) راجع فيما تقدم: النص والإجتهاد ص٢٣٠ ـ ٢٣٤ والغدير ج٦ ص١٥٩ ـ ١٦٧ ودلائل الصدق ج٣ قسم١ ص١٣٤ ـ ١٣٦ عن عشرات المصادر الموثوقة، والإستيعاب (بهامش الإصابة) ترجمة جعفر ج١ ص٢١١ ومنحة المعبود ج١ =

ثم طلب عمر البكاء على خالد بن الوليد، وبكى على النعمان بن مقرن وعلى غيره[١].

وبكت عائشة على إبراهيم[٢]، وبكى أبو هريرة على عثمان[٣].

وبكى صهيب على عمر[٤].

فلماذا إذن يمنع عمر من البكاء على أبي بكر، ويبادر إلى ضرب ابنته أم فروه؟! ولماذا منعت الزهراء «عليها السلام» من البكاء على أبيها رسول الله

= ص١٥٩ وكشف الأستار ج١ ص٣٨١ و ٣٨٣ و ٣٨٢ والإصابة ج٢ ص٤٦٤ والمجروحون ج٢ ص٩٢ والسيرة الحلبية ج٢ ص٨٩ وراجع ص٢٥١ ووفاء الوفاء ج٣ ص٨٩٤ و ٨٩٥ وراجع ص٩٣٢ و ٩٣٣ وحياة الصحابة ج١ ص٥٧١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٣٩٦ وج٢ ص٣١٣.

(١) الغدير ج١ ص١٦٤ و ٥٤ و ١٥٥، عن الإستيعاب ترجمة النعمان بن مقرن، والرياض النضرة المجلد الثاني ج٢ص٣٢٨ و ٣٢٩ حول بكاء عمر على ابن ذلك الأعرابي حتى بل لحيته.

(٢) منحة المعبود ج١ ص١٥٩.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج٣ ص٨١.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج٣ ص٨١ ومنحة المعبود ج٣ ص٣٦٢.

«صلى الله عليه وآله»؟!

هل كل أولئك كانوا أفضل من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأكرم وأعظم منه؟! وهل هم أعظم شأناً من أبي بكر؟!

سادساً: إن قوله «صلى الله عليه وآله» حين مات ولده إبراهيم: «تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي الله تعالى، والله إنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»[1]، يدل على أن المطلوب ـ فقط ـ هو عدم إغضاب

---

(١) سبل الهدى والرشاد ج٧ ص٣٠ وج١١ ص٢٣ عن مسلم، وأبي داود، وابن سعد، وأحمد، وعبد بن حميد، والطبراني، وراجع: ابن ماجة، وابن عساكر، عن أسماء بنت يزيد، وبكير بن عبد الله، وراجع: الذكرى للشهيد الأول ج٢ ص٤٧ والحدائق الناضرة ج٤ ص١٦٣ وكشف الغمة (ط ق) ج١ ص١٥٨ والكافي للكليني ج٣ ص٢٦٢ ودعائم الإسلام ج١ ص٢٢٤ وتحف العقول ص٣٧ والوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج٣ ص٢٨٠ و (ط دار الإسلامية) ج٢ ص٩٢١ ومستدرك الوسائل ج٢ ص٣٨٥ و ٤٦٠ و ٤٦٢ و ٤٦٣ ومكارم الأخلاق ص٢٢ وذخائر العقبى ص١٥٣ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٣ ص٣٩٤ وغوالي اللآلي ج١ ص٨٩ ومسكن الفؤاد للشهيد الثاني ص٥ و ٩٣ و ٩٤ والبحار ج١٦ ص٢٣٥ وج٢٢ ص١٥٧ و ٢٦٤ وج٢٤ ص٢٦٤ وج٦٥ ص٥٤ وج٧٤ ص١٤٠ وج٧٩ ص٩١ و ١٠١ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص٤٠٥ و ٤٧٠ و ٤٧١ و ٤٧٢ و =

= ٤٨١ ومسند أحمد ج٣ ص١٩٤ وصحيح البخاري ج٢ ص٨٤ وصحيح مسلم ج٧ ص٧٦ وسنن ابن ماجة ج١ ص٥٠٦ وسنن أبي داود ج٢ ص٦٤ والسنن الكبرى للبيهقي ج٤ ص٦٩ وعمدة القاري ج٨ ص٧٥ و ١٠١ والمصنف للصنعاني ج٣ ص٥٥٣ والمصنف لابن أبي شيبة ج٣ ص٢٦٧ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص٣٨٥ والإعتبار لابن أبي الدنيا ص٤١ وكتاب الهواتف لابن أبي الدنيا ص٣٨ ومسند أبي يعلى ج٦ ص٤٣ وصحيح ابن حبان ج٧ ص١٦٢ والمعجم الأوسط ج٨ ص٣٤٦ والمعجم الكبير ج٢٤ ص١٧١ ومعرفة السنن والآثار ج٣ ص١٩٨ والإستذكار ج٣ ص٧١ والإستيعاب ج١ ص٥٥ و ٥٧ و ٥٨ والتمهيد لابن عبد البر ج١٧ ص٢٨٤ وج٢٤ ص٤٤٣ وتغليق التعليق ج٢ ص٤٧٢ وراجع: كنز العمال ج١٥ ص٦١٥ و ٦٢١ و ٦٢٥ وفيض القدير ج٢ ص٧١٧ وج٣ ص٢٩١ وج٦ ص٤٧٣ وكشف الخفاء ج٢ ص١٥٦ وتفسير أبي حمزة الثمالي ص٣٦٠ وأحكام القرآن لابن العربي ج٣ ص٧٤ وج٤ ص٢٦٢ وتفسير القرطبي ج٩ ص٢٤٩ وفتح القدير ج٣ ص٤٨ والطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص١٣٧ و ١٣٨ و ١٤٠ و ١٤٢ و ١٤٣ وتاريخ مدينة دمشق ج٣ ص١٣٩ و ١٤٥ وج١٠ ص١٠٧ وأسد الغابة ج١ ص٣٩ ووفيات الأعيان ج٢ ص٣٠٢ وتاريخ الإسلام ج٢ ص٦٩٩ والبداية والنهاية ج٥ ص٣٣١ و ٣٣٢ وج٦ ص٣٠٥ وج٧ ص٨٦ وإمتاع الأسماع ج٢ ص٢٢٣ و ٣٣٨ و ٣٣٩ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٦١٤ و ٦١٥.

الرب في عمل المآتم.. فيجوز للإنسان أن يظهر حزنه بكل وسيلة لا يوجد نص على حرمتها..

سابعاً: إن المسلمين يحتفلون في يوم ميلاد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وفي يوم هجرته، وفي مناسبات كثيرة.. كما أنهم يرسلون ببرقيات التهاني في مناسبة عيد الأضحى، وعيد الفطر، وعيد الإستقلال، ويعزي بعضهم بعضاً، بموت الأقرباء والأصدقاء، ملوك والتهنئة والتعزية إلى نظرائهم في هذه المناسبات وفي غيرها..

ولم نزل نسمع أخبار هذه التهاني والتعازي، والاحتفالات في الفضائيات، وفي نشرات الأخبار، ونقرؤها في الصحف، وعلى صفحات الإنترنت، مع أن ذلك كله لم يكن على عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فهل ترون ذلك كله من البدع المحرمة؟!

وهل تحكمون بدخول كل هؤلاء الناس بما فيهم الملوك والرؤساء، والعلماء، والأساتذة والفقهاء، والشعوب الإسلامية، هل تحكمون على جميع هؤلاء بالابتداع، والارتداد والكفر، واستحقاق دخول النار لأجل ذلك؟!

ثامناً: بالنسبة للصياغة الثانية للسؤال نقول:

لقد تأسينا برسول الله «صلى الله عليه وآله» حين كان يبكي على الحسين «عليه السلام» قبل حدوث قتله، بل كان يعقد مجالس العزاء لخصوص البكاء عليه «عليه السلام»، ويعلم الناس بأنه سيستشهد، وكان يلعن قتلته. كما أوضحناه في جواب على سؤال آخر في هذا الكتاب.

تاسعاً: إن الجميع يقر للنبي «صلى الله عليه وآله» بالنبوة، ويقبل الاحتجاج بقوله وفعله، ولكن الأمر بالنسبة للإمام الحسين «عليه السلام» مختلف، فإن هناك سياسة فاعلة لا زلنا نشهد فصولها المتوالية عبر التاريخ تسعى جاهدة لطمس ذكره والانتقاص من قدره، وإجهاص أهدافه وتمجيد وتبرئة، وتقوية، وتسديد أعدائه، وطمس معالم جهاده، والسعي لإحياء أمر الجاهلية، ونصرة الباطل وأهله..

فالدفاع عن الحسين «عليه السلام» وأهدافه، وإدانة الجرائم التي ارتكبت في حقه ليست انتقاصاً من مقام جده وأبيه، بل مساعدة لهما في مسعاهما لتحقيق نفس الأهداف، وإحقاق الحق، وإزهاق الباطل، وفضح أهله..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله.

لماذا لم تذكر ولاية علي عليه السلام في القرآن؟!

السؤال رقم ٥٥:

إذا كانت ولاية علي بن أبي طالب «رضي الله عنه» وولاية أبنائه من بعده ركناً لا يتحقق الإيمان إلا به، ومن لم يؤمن بذلك فقد كفر واستحق جهنم، ولو شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وصام رمضان، وحج بيت الله الحرام ـ كما يعتقد الشيعة ـ؛ فلماذا لا نجد التصريح بهذا الركن العظيم في القرآن الكريم؟!

إنما نجد القرآن قد صرح بغيره من الأركان والواجبات التي هي دونه؛ كالصلاة والزكاة والصيام والحج، بل صرح القرآن الكريم ببعض المباحات كالصيد مثلاً... فأين الركن الأكبر من الثقل الأكبر...؟!.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

سيأتي سؤال آخر بهذا المضمون برقم ٦٣.

ولكننا نجيب هنا بما يلي:

أولاً: إن الإمامة والولاية قد ذكرت في القرآن الكريم في العديد من

الآيات، ومنها آية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[١]»[٢]. لكن اسم الإمام علي والأئمة الاثني عشر «عليهم السلام» لم يصرِّح بها فيه، كما لم يصرِّح بعدد ركعات الصلاة، وبأنصبة الزكاة، وكثير من التفاصيل الأخرى، مع أن الله قد ذكر آية كتابة الدين.. وهي أطول آية في القرآن، مع أن كتابته مستحبة، وذكر موضوع استئذان الأبناء على آبائهم في أوقات معينة، بل ذكر بعض المباحات كما اعترف به السائل.

فدلَّنا ذلك: على أن الذكر في القرآن ليس على أساس أهمية الموضوع، وإنما له أسباب أخرى يعلمها الله سبحانه.

ثانياً: إن الله تعالى أعرف من كل أحد بما ينبغي التصريح به في القرآن، وما لا ينبغي، وليس لأحد الإعتراض عليه، وما يقوله رسول الله «صلى الله عليه وآله»، يجب العمل به، تماماً كالذي ذكره في القرآن.. فإنه «صلى الله عليه وآله» لا ينطق عن الهوى.

ثالثاً: إن ما جرى يوم عرفة وفي منى من ضجيج، وصراخ وعجيج، منع الناس من سماع كلام رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولا سيما حين شرع «صلى الله عليه وآله» بالحديث عن الأئمة الاثني عشر، يدلُّنا: على أن

(١) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

(٢) الغدير ج٣ ص١٥٦ ـ ١٦٢.

ثمة موانع عظيمة، وعقبات كبيرة أمام رسول الله «صلى الله عليه وآله» في موضوع إمامة علي «عليه السلام»..

وقد أكد ذلك: أن النبي «صلى الله عليه وآله» حين طلب كتفاً ودواة، ليكتب للناس كتاباً لن يضلوا بعده، خشي عمر أن يقول «صلى الله عليه وآله» شيئاً عن أمر الخلافة بعده، فبادر إلى قطع الطريق على النبي «صلى الله عليه وآله» بقوله: إن النبي ليهجر، أو غلبه الوجع.

فذلك كله يدلُّ: على أنه «صلى الله عليه وآله» لو كتب شيئاً عن هذا الأمر لتعرضت حياة أهل البيت «عليهم السلام»، للخطر الشديد، بل الأكيد. وربما تطور الأمر إلى إيذائه نفسه «صلى الله عليه وآله» جسدياً بشكل مباشر، ورغم ذلك لم يسلم أهل البيت «عليهم السلام» من الأخطار ومن التعرض للأذى إلى حد القتل. ولعل إعلان ولاية علي «عليهم السلام» يوم الغدير، والذي جعل اليهود ييأسون من النيل من دين المسلمين كما قال تعالى: ﴿**الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ**﴾[1] قد دعا اليهود إلى التعجيل في دس السم للنبي «صلى الله عليه وآله»..

ثم كان العرق اليهودي هو الذي دعا ابن ملجم إلى قتل علي «عليه السلام» بعد ذلك.. فإن حاضنة ابن ملجم كانت يهودية أيضاً..

(١) الآية ٣ من سورة المائدة.

فما بالك لو أن التصريح باسمه قد ورد في القرآن الكريم!! ألا ترى معي أن هذا سوف يعرِّض سلامة القرآن للخطر، أو فقل: إنه سيفسح المجال لإطلاق الشبهات والتشكيكات حول سلامته.

رابعاً: بالنسبة لكفر منكر ولاية علي «عليه السلام» نقول:

إن الشيعة ـ كما تدلُّ عليه سيرتهم عبر القرون ـ يعاملون أهل السنة جميعاً على أساس أنهم مسلمون، فيتزوجون منهم ويزوجونهم، ويأكلون ذبائحهم، ويتوارثون معهم و.. و.. الخ..

وهذا يكذب مقولة تكفير الشيعة لمنكري ولاية علي «عليه السلام»، وولاية أبنائه..

وأما عدم قبول الأعمال، فله أسبابه الخاصة به، ولا يلزم من القول بعدم قبول الأعمال التكفير، لأن الرياء مثلاً يبطل العمل، ولكنه لا يوجب الكفر.. بل قد يكون الإنسان مسلماً حتى لو لم يقم بكثير من الأعمال. فإن من لا يحج وهو مستطيع، ومن لا يؤدي زكاة ماله طمعاً بالمال لا يحكم بكفره.

خامساً: أما استحقاق جهنم، فقد يكون بارتكاب بعض الكبائر، كقتل النفس المحترمة عمداً حتى لو شهد أن لا إله إلا الله، وان محمداً رسول الله، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وصام شهر رمضان، وحج البيت الحرام..

فترك الولاية إن كان عن تقصير، وتعمّد لتركها، فهو معصية كبيرة.. وإن كان عن جهل وقصور، فله أحكام الجاهل القاصر..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

لو تباغض الصحابة لم تتحقق الفتوحات!!

السؤال رقم ٥٦:

لو كان مجتمع الصحابة كما يصفه الشيعة مجتمعاً متباغضاً يحسد بعضه بعضاً، ويحاول كلٌ من أفراده الفوز بالخلافة، مجتمعاً لم يبق على الإيمان من أهله إلا نفر قليل، لم نجد الإسلام قد وصل إلى ما وصل إليه من حيث الفتوحات الكثيرة، واعتناق آلاف البشر له في زمن الصحابة «رضي الله عنهم».

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إننا نطلب من السائل: أن يحيلنا على الكتاب التي أخذ منه هذه المفردات التي سطَّرها في سؤاله عن مجتمع الصحابة!!

ثانياً: إننا نقول بكل قوة وجزم وحزم: إن أحداً من الشيعة لم يقل هذا الكلام، إلا إن كان قد عثر هذا السائل على معتوه، لا يدري ما يصدر منه

وعنه، والمعتوه ليس بشيعي ولا سني..

نعم، إن أحداً من علماء الشيعة لم يقل: إن مجتمع الصحابة متباغض، يحسد بعضه بعضاً.

ولا غير ذلك مما تقدم.

بل الشيعة يقولون: إن ثلة قليلة جداً هي التي سعت للإستئثار بالأمر.. وقد أعانهم من الناس، من كانوا يلتقون معهم في النظرة، أو من وجدوا أن من مصلحتهم إبعاد علي «عليه السلام». وسكتت فئة كبيرة من الصحابة، إما لضعفهم، أو لعدم مبالاتهم بما يجري، أو لغير ذلك من أسباب.. وعارضهم بنو هاشم، وجماعة من غيرهم..

ثالثاً: قلنا أكثر من مرة: إن الله تعالى، أخبر أن الصحابة سينقلبون على أعقابهم، وروى لنا أهل السنة أخباراً كثيرة بأسانيد قالوا هم عنها: إنها صحيحة: أن جماعات من الصحابة سيرتدون على أعقابهم القهقرى.. فما ذنب الشيعة في ذلك؟!

ولماذا يحقد الناس على الشيعة إذا طالبوا أهل السنة بتفسير الآية الكريمة، وبيان المراد من هذه الأحاديث؟!

رابعاً: إن الشيعة يرون: أن المراد بالإنقلاب على الأعقاب، وبالإرتداد الوارد في الأحاديث هو الإرتداد عن الطاعة، والإخلال بالإلتزامات التي أخذوها على أنفسهم، وليس المراد به الإرتداد عن الدين.. والخروج من الإسلام والإيمان إلى الكفر..

خامساً: إن الشيعة يقولون: لو أن الأمر أعطي من أول يوم إلى أهله، ولمن نص الله ورسوله عليه، وأخذت له البيعة في يوم الغدير، لكانت الفتوحات أعظم، وأوسع، ولكان المعتنقون للإسلام أضعاف أضعاف الذين اعتنقوه في خلافة غيره «عليه السلام»..

ولأخرجت الأرض خيراتها، وأنزلت السماء بركاتها، ولأكل الناس من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولعاش الناس في الأمن والأمان، ولم تحصل الفتن، ولا الحروب، ولم يقتل عثمان، ولا علي، ولا كانت الجمل، ولا صفين، ولا النهروان، ولا كان ظلم بني أمية، ولا قتل يزيد الحسين «عليه السلام»، ولم يعتد أحد على الكعبة، ولا كانت وقعة الحرّة، ولا كان هناك سنة وشيعة، ومذاهب.. ولا.. ولا..

ولكان وجه التاريخ قد تغير، وسلم الناس من كل الكوارث والمحن التي واجهوها. ولبلغوا أقصى الدرجات في الرخاء والهناء، والرقي والسمو في مختلف مجالات الحياة.

ولعلك تقول: لقد استخلف علي «عليه السلام» عدة سنوات، ولم نر أن ذلك قد تحقق؟!

ونجيب: بأنه حين أعطي «عليه السلام» الخلافة لم يتركوا له مجالاً لإصلاح ما فسد، بل واجهوه بالحروب، والمؤامرات، والمتاعب المتواصلة طيلة حياته.. ثم قتلوه، وقتلوا أبناءه من بعده.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

لماذا تعطل صلاة الجمعة؟!

السؤال رقم ٥٧:

لماذا يعطّل كثير من الشيعة صلاة الجمعة التي ورد الأمر الصريح بإقامتها في سورة الجمعة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة:٩].

إن قالوا: نحن نعطلها حتى يخرج المهدي المنتظر!

نقول: وهل هذا الانتظار يسوّغ تعطيل هذا الأمر العظيم؟! حيث مات مئات الألوف من الشيعة إن لم يكن أكثر وهم لم يؤدوا هذه الشعيرة العظيمة من شعائر الإسلام، بسبب هذا العذر الشيطاني الواهي.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

إننا نوضح هذا الأمر ضمن النقاط التالية:

أولاً: هذه مسألة فقهية فرعية، لا ربط لها بموضوع الإمامة، ولا بغيره

من أمور العقيدة.

ثانياً: هناك خلاف فقهي في صلاة الجمعة.. هل يشترط في وجوبها أن يكون الذي يقيمها هو الحاكم العادل المبسوط اليد، فإذا أقامها وجب على الناس السعي إليها ولو من بعد عدة كيلومترات؟! أم لا يشترط فيها ذلك، بل يقيمها كل من يصلح لإمامة الصلاة اليومية، إذا كان بالغاً عاقلاً، تقياً محسناً للقراءة، ونحو ذلك من الشرائط المعروفة..

وسبب هذا الإختلاف، وجود روايات كثيرة تضمنت الحديث عن إقامتها من قبل الإمام العادل.. حين يمكنه ذلك، فقد فهم قسم من الفقهاء: أنها لا تجب إذا لم يتوفر هذا الشرط..

وبعض الفقهاء لم ير هذا شرطاً، واكتفى بأن يقيمها الفقيه العادل، لأنه النائب العام عن الإمام.

ثالثاً: إن الآية التي في سورة الجمعة لم تأمر بإقامة صلاة الجمعة ـ كما ذكره السائل ـ وإنما ذكرت وجوب السعي إلى صلاة الجمعة إذا أقيمت، ونودي إليها، وإنما ينادى الناس إليها حين تتوفر شرائطها.. ولم تتعرض الآية إلى حقيقة هذه الشرائط، وهل من جملتها أن يكون الذي يدعوهم إليها حاكم عادل أم لا؟!

رابعاً: هناك بعض الأحكام خاصة بالحاكم والإمام الحق دون سواه، فلا يحق لأحد التصدي إليها.. وقد ذكر قسم كبير من الفقهاء من هذه الأمور إعلان الجهاد الإبتدائي، أو فقل: جهاد الدعوة إلى الإسلام، فإنه عند كثير من الفقهاء من صلاحيات الأنبياء والأوصياء.. فلماذا لا تكون

صلاة الجمعة منها؟!

كما أن الإمام المهدي «عليه السلام» يحكم في الناس بحكم آل داود، أي بما يقتضيه الواقع، لا بالأيمان والبينات، وليس لأحد سواه أن يفعل ذلك..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

الروايات تثبت تحريف القرآن!!

السؤال رقم ٥٨:

يعتقد الشيعة أن القرآن حذفت منه وغيرت آيات من قِـبَل أبي بكر وعمر «رضي الله عنهما»!

ويروون عن أبي جعفر أنه قيل له: لماذا سمي ـ علي ـ أمير المؤمنين؟

قال: الله سماه، وهكذا أنزل في كتابه: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم، وأن محمداً رسولي، وأن علياً أمير المؤمنين﴾[١]!

ويقول الكليني في تفسير الآية: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ﴾ (يعني بالإمام) ﴿وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ـ [الأعراف:١٥٧].

يعني: الذين اجتنبوا الجبت والطاغوت أن يعبدوها. والجبت والطاغوت: فلان وفلان[٢]!

---

(١) «أصول الكافي» (١/ ٤١٢).

(٢) السابق (١/ ٤٢٩).

قال المجلسي: (المراد بفلان وفلان أبو بكر وعمر)[١]!

ولهذا يعتبرهما الشيعة شيطانين ـ والعياذ بالله ـ.

فقد جاء في تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [النور:٢١]، قالوا: خطوات الشيطان والله ولاية فلان وفلان[٢].

ويروون عن أبي عبد الله قال: ﴿ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي وولاية الأئمة من بعده فقد فاز فوزا عظيما﴾ قال: هكذا نزلت[٣].

وعن أبي جعفر قال نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية على محمد هكذا: ﴿بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في علي بغيا﴾[٤].

وعن جابر قال: نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية على محمد هكذا: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا في علي فأتوا بسورة من مثله﴾[٥].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا: ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتب آمنوا بما نزلنا في علي

(١) «بحار الأنوار» (٢٣/ ٣٠٦).

(٢) «تفسير العياشي» (١/ ٢١٤)، «تفسير الصافي» (١/ ٢٤٢).

(٣) انظر: كتاب «أصول الكافي» (١/ ٤١٤).

(٤) السابق (١/ ٤١٧).

(٥) «شرح أصول الكافي» (٧/ ٦٦).

نورا مبينا﴾[١].

وعن محمد بن سنان عن الرضا عليه السلام قال: ﴿كبر على المشركين بولاية علي ما تدعوهم إليه يا محمد من ولاية علي﴾. هكذا في الكتاب مخطوطة[٢].

وعن أبي عبد الله قال: ﴿سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع﴾ قال: هكذا والله نزل بها جبرائيل «عليه السلام» على محمد «صلى الله عليه وآله»[٣].

وعن أبي جعفر أنه قال: نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا: ﴿فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم، قولا غير الذي قيل لهم، فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون﴾[٤].

وعن أبي جعفر قال: نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية هكذا: ﴿إن الذين ظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا إلا

---

(١) السابق.

(٢) السابق (٥/ ٣٠١).

(٣) انظر: كتاب «أصول الكافي» (١/ ٤٢٢).

(٤) السابق (١/ ٤٢٣).

طريق جهنم﴾..

ثم قال: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيرا لكم وإن تكفروا بولاية علي فإن لله ما في السماوات وما في الأرض﴾(١).

فهذه الآيات يزعم الشيعة أنها تدلُّ صراحة على إمامة علي «رضي الله عنه»، ولكن أبابكر وعمر «رضي الله عنهما» حرفوها كما تزعم الشيعة.

وهاهنا سؤالان محرجان للشيعة:

الأول: ما دام أن أبابكر وعمر قد حرفا هذه الآيات فلماذا لم يقم علي بعد أن صار خليفة للمسلمين بتوضيح هذا الأمر؟! أو على الأقل إعادة هذه الآيات في القرآن كما أنزلت؟!

لم نجده «رضي الله عنه» فعل هذا، بل بقي القرآن في عهده كما كان في عهد الخلفاء من قبله، وكما كان زمن النبي ﷺ؛ لأنه محفوظ بحفظ الله القائل: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ـ [الحجر:٩]، ولكن الشيعة لا يعلمون.

السؤال الثاني: إن بعض هذه الآيات التي حرفوها لكي يثبتوا لعلي ولايته وإمامته وخلافته تخبرنا صراحة بأن هذا لن يكون!!

---

(١) السابق (١/ ٤٢٤).

فتأملوا في الآية التي حرفوها وهي تتكلم عن اليهود ونسبوها للمسلمين!: ﴿فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزا من السماء بما كانوا يفسقون﴾.

فحسب تحريفهم هذه الآية تتكلم عن أمر سيحدث مستقبلاً، وأن علياً يعرف ذلك.

و بأي حق يطالب علي وأهل البيت بحقهم الذي اغتصب منهم والقرآن يخبرهم بأن ذلك سيقع؟ وأنه لن يقبل المسلمون من علي ولاية ولا وصاية ولن يكون الخليفة بعد الرسول ﷺ؟!

ثم متى وقع الرجز الذي أنزله الله على الذين ظلموا آل محمد حقهم في الخلافة؟!

الكل يعلم بأن هذا لم يحدث أبداً، ولكنه التحريف الساذج المكشوف.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن ما نسبه إلى الشيعة من الإعتقاد بتحريف القرآن لا مبرِّر له،

لأن كتب عقائدهم وتصريحات علمائهم تشهد بخلافه.

أما المحدِّث النُّوري، فقد غرَّته روايات أهل السنة المروية في أصح كتبهم، فألف كتابه المسمى «بفصل الخطاب»، وأورد فيه اثني عشر دليلاً على التحريف، عشرة منها تعتمد على أحاديث أهل السنة، إلا ما شذ وندر.. ودليلان آخران، أخذ قسماً منهما من كتب أهل السنة، والقسم الآخر من روايات الغلاة والملعونين عند الشيعة.

وروايات أخرى وردت للتفسير، مصرِّحة: بأنه تفسير نازل من عند الله ـ كما هو حال الأحاديث القدسية ـ التي ليست قرآناً.

ثانياً: قال هذا السائل: إن الشيعة يعتقدون بأن أبا بكر وعمر هما اللذان توليا تحريف القرآن. ونحن نطالبه بأن يحدد لنا العالم الذي قال ذلك، وأن يدلنا على الكتاب والجزء والصفحة الذي ورد فيه أن الشيعة يعتقدون بأن «أبا بكر وعمر» قد فعلا ذلك!! فنحن لم نسمع بهذا الأمر من قبل!!

ثالثاً: ما قاله المستدل، من أن القرآن الذي بين أيدينا هو نفسه الذي كان في عهد الرسول «صلى الله عليه وآله» صحيح، ولكن أهل السنة يذكرون لنا: أن ترتيب السور في مصحف ابن مسعود غير ترتيبها في مصحف أبي، وغيرها في مصحف زيد، وهكذا..

كما أننا قد قلنا في جواب السؤال رقم ٣١: إن علياً «عليه السلام» جاءهم بالمصحف الذي كان خلف فراش رسول الله «صلى الله عليه وآله» وكان مرتباً حسب النزول ـ ولعل المراد: أن السور هي التي كانت مرتبة كذلك ـ وقد كتب فيه التنزيل والتأويل، والناسخ والمنسوخ، والمحكم

والمتشابه، وفي من نزلت، ومتى وأين نزلت؟! وغير ذلك..

فرفض الذين استولوا على الأمر بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» هذا المصحف وردُّوه.

فأصبح من الواضح: أن إخراجه للناس من جديد بعد خمس وعشرين سنة سوف يثير القلاقل والبلابل، وسيفسح المجال لأهل الريب لتحريك الفتن، وإثارة الشبهات والشكوك..

علماً بأن القرآن نفسه قد كان بين أيدي الناس، وأن هذه الأمور التي أريد بها التوضيح والتفسير، وزيادة البصيرة لدى الناس بكتاب الله، يمكن بيانها لهم، أو للثقات منهم بصورة تدريجية، وحسب الحاجة، من دون أن يوجب ذلك أي اختلال في الوضع العام، وبذلك يتم تحاشي أي وضع سلبي قد يحاول المغرضون أن يثيروه في المحيط العام..

رابعاً: بالنسبة للروايات التي استشهد بها هذا السائل نقول:

علينا أن نتحدَّث عن كل رواية على حدة، فنقول:

ألف: آية الإشهاد في عالم الذر:

بالنسبة لقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ**﴾[١]. وأن محمداً رسولي، وأن علياً

(١) الآية ١٧٢ من سورة الأعراف.

أمير المؤمنين.

فيُردُّ على استدلال السائل بما يلي:

١ ـ إنها ضعيفة السند[١].

٢ ـ إن إضافة كلمة: وأن محمد رسولي الخ.. لم تضف لتكون جزء من القرآن، بل على أساس توضيح أن الله تعالى قد أنزل على رسوله: أن الشهادة لمحمد «صلى الله عليه وآله» بالرسولية، ولعلي «عليه السلام» بأمرة المؤمنين منذ كان عالم الذر، ولعل هناك أموراً أخرى حصلت أيضاً في ذلك العالم. وإنما ذكرت الآية خصوص الإقرار بالربوبية، لأنه الأهم والأساس على سبيل الإخبار والبيان..

٣ ـ حتى لو فرض أن سند هذه الرواية صحيح، فهي لا تكفي لبناء أمر عقائدي على أساسها، لأن الإعتقاد لا يقوم استناداً إلى خبر واحد.. فكيف إذا كان ضعيفاً؟!

ب: تعزير الرسول وتوقيره:

بالنسبة لقوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٢].. نقول:

---

(١) مرآة العقول ج٤ ص٣٧٠.

(٢) الآية ١٥٧ من سورة الأعراف.

١ ـ إن قوله في الرواية (يعني الإمام) يدلُّ على أن هذه العبارة قد جاءت لتفسير الضمير في كلمة به، ولا تريد أن تقول: «إن كلمة (الإمام) جزء من الآية»..

٢ ـ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1]. فظاهر الآيات: أن الضمير في قوله: «آمنوا به» راجع للرسول.. لا للإمام «عليه السلام»..

ويؤكد ذلك: قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾، فإن النور إنما أنزل على النبي «صلى الله عليه وآله»، لا على الإمام «عليه السلام».. فلعل الباء في قوله: بالإمام من إضافات النساخ. ويكون المعنى: أن الذين آمنوا بالنبي، وخصوصاً الإمام، وعزروه ونصروه الخ.. فإنه «عليه السلام» أعظم الناصرين والموقرين لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأول المتبعين للنور الذي أنزل معه..

(١) الآية ١٥٧ من سورة الأعراف.

ج: الجبت والطاغوت:

أما تفسير المجلسي للمراد من كلمة الجبت والطاغوت بفلان وفلان، فلا يدلُّ على رضاه بمضمون النص، فضلاً عن أن يدلَّ على اعتقاده به، فإن المفسر للنص يفسره بما هو كلام عربي، بغض النظر عن رأيه فيه صحة أو فساداً. كما أن نفس إيراد الرواية في كتاب لا يدلُّ على الإعتقاد بمضمونها.

فما معنى قول السائل: إن كلام المجلسي هذا يدلُّ على أن الشيعة يعتبرون أبا بكر وعمر شيطانين، إذ لا ربط بين الأمرين، فالكليني مجرد ناقل للرواية، والمجلسي مجرد مفسر للمضمون، فكيف صار هذا وذاك دليلاً على اعتقاد الشيعة؟!

فهل يصح أن ننسب إلى البخاري مثلاً: أنه يعتقد أن الفتنة في بيت عائشة، وأن قرن الشيطان يخرج من بيتها، لأنه روى أن النبي «صلى الله عليه وآله» أشار إلى بيت عائشة وقال: «ها هنا الفتنة ـ ثلاثاً ـ من حيث يطلع الشيطان»[1].

---

(١) راجع: صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج٤ ص٤٦ وراجع ص٩٢ و ١٧٤ وج٥ ص٢٠ وج٨ ص٩٥ وصحيح مسلم ج٨ ص١٧٢ وسنن الترمذي ج٢ ص٢٥٧ ومسند أحمد ج٢ ص١ وعمدة القاري ج١٥ ص٣٠ والعمدة لابن البطريق ص٤٥٦ والطرائف لابن طاووس ص٢٩٧ والصراط المستقيم ج٣ =

وأن ابن أبي الحديد المعتزلي، وهو سني المذهب يعتقد: أن علياً «عليه السلام» هو ألد الخصام، وأن ابن ملجم هو الذي يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله، لأنه روى أن سمرة بن جندب هو الذي وضع الحديث في ذلك[1].

د: لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ:

وذكر السائل آية: ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾[2].. وأن المقصود بها: فلان وفلان.. ونقول:

١ ـ إن الراوي لهذه الرواية وهو العياشي لم يذكر لها سنداً أصلاً، فهل يصح بناء عقيدة أمة بأسرها على رواية لا سند لها؟! والحال أن الشيعة

= ص١٤٢ وج٣ ص١٦٤ وج٣ ص٢٣٧ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٦٢٤ وبحار الأنوار ج٣١ ص٦٣٩ وج٣٢ ص٢٨٧ وح٥٧ ص٢٣٤ والمراجعات ص٣٣٣ وفتح الباري ج٦ ص١٤٧ وقاموس الرجال للتستري ج١٢ ص٣٠٣ والصراط المستقيم ج٣ ص٢٣٧ ووصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص٨٣ والجمل لابن شدقم ص٤٧ ومناقب أهل البيت للشيرواني ص٤٧١.

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص٧٣ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٨٩.

(٢) الآية ٢١ من سورة النور.

يشترطون في الأمور الإعتقادية الدليل المفيد لليقين.

٢ ـ أن الأئمة أنفسهم ما زالوا ينهون شيعتهم عن السب والطعن ويقولون لشيعتهم: نزهونا عن السب ولا تكونوا قوماً سبَّابين. فكيف يجتمع هذا النهي مع هذه الروايات الضعيفة، التي تناقض تلك الأوامر؟!

هـ: وَمَن يُطِعِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ:

أما ما روي من أن آية: ﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾[1]. في ولاية علي وولاية الأئمة من بعده، ﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾، هكذا نزلت.

فيرد على الإستدلال بها:

١ ـ أنها ضعيفة السند أيضاً.

٢ ـ المقصود بنزولها هكذا: هو نزولها مع تفسيرها من عند الله. دون أن يكون تفسيرها هذا قرآناً.. بل يكون على حد الحديث القدسي..

ولهذا نظائر كثيرة، ومنها في مصحف عائشة وغيره موارد كثيرة تضمنت إضافات ليست من القرآن، وقد ذكرنا ذلك في الجواب على السؤال رقم ١٠، فلا بد من حملها على أنها من التفاسير التي أنزلها الله لبعض آياته..

---

(١) الآية ١٣ من سورة النساء.

و: بئس ما اشتروا به أنفسهم:

أما ما روي عن أبي جعفر «عليه السلام»: نزل جبرئيل بهذه الآية على محمد هكذا: ﴿بئس ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في علي بغياً﴾..

فنقول:

١ ـ إن هذه الرواية ضعيفة السند، لأنها من مرويات منخل بن جميل الأسدي. وهو ضعيف فاسد الرواية[1].

٢ ـ إن الرواية أرادت: أن هذه الزيادة تفسيرية. وعلى هذا لا يكون هناك إشكال على المضمون، لأن الزيادة للتفسير، ليست قرآناً.

٣ ـ لا تثبت الأمور العقائدية بخبر الواحد، بل لا بد من تحصيل اليقين بمضمونها.. فكيف إذا كان سندها ضعيفاً!!

ز: إن كنت في ريب مما نزلنا على عبدنا في علي:

وعن الرواية التي تقول: وإن كنت في ريب مما نزلنا على عبدنا في علي، نقول:

يرد عليها نفس ما قدمناه في الآية السابقة.

(١) رجال النجاشي ج٢ ص٣٧٢.

ح: آمنوا بما نزلناه في علي نوراً مبيناً:

وأما الرواية التي تقول: آمنوا بما نزلناه في علي نوراً مبيناً، فيرد عليها:

١ ـ أنه ليس في القرآن آية من هذا القبيل.

٢ ـ إن سندها ضعيف.

٣ ـ إن الأمور العقائدية لا تثبت بخبر الواحد.

ط: كبر على المشركين ما تدعوهم إليه:

أما آية كبر على المشركين ما تدعوهم إليه، فيرد على الإستدلال بها:

١ ـ ضعف سندها.

٢ ـ هي خبر واحد. ولا يعتمد في الأمور الإعتقادية على خبر الواحد، ما لم ينضم إليه ما يؤكد مضمونه ويثبته.

٣ ـ هي رواية تفسيرية..

٤ ـ لعل المقصود بكونها مخطوطة في الكتاب: أنها مكتوبة فيه على سبيل التفسير المزجي، أو أنها مكتوبة في حاشية المصحف على حد ما أراد عمر أن يخطه فيه، حيث أراد أن يكتب بخط يده في حاشية المصحف آية: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة الخ.. كما رواه البخاري وغيره[1].

---

(١) راجع: الثقات لابن حبان ج١ ص٢٣٩ وصحيح البخاري ج٤ ص١٥٢ و١٥٣ =

=و ١١٥ وسنن الدارمي ج٢ ص١٧٩ وصحيح مسلم ج٥ ص١١٦ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج٣ ص٣٣٤ والمحلى ج١١ ص٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٧ ومسند أحمد ج١ ص٢٣ و ٢٩ و ٣٦ و ٤٠ و ٤٣ و ٥٥ وج٥ ص١٣٢ و ١٨٣ والمستدرك للحاكم ج٤ ص٣٥٩ و ٣٦٠ وتلخيصه للذهبي (بهامشه)، والسنن الكبرى ج٨ ص٢١٢ و٢١٣ و٢١١ بعدة أسانيد، والجامع الصحيح ج٤ ص٣٨ و٣٩ والمصنف للصنعاني ج٧ ص٣١٥ و ٣٣٠ وج٥ ص٤٤١ وكشف الأستار عن مسند البزار ج٢ ص٢٩٥ والروض الأنف ج٣ ص٢٤٠ والجامع لأحكام القرآن ج٢ ص٦٦ وج١٤ ص١١٣ وسنن أبي داود ج٤ ص١٤٥ ومسند الطيالسي ص٦ وسنن ابن ماجة ج٢ ص٨٥٣ والموطأ ج٣ ص٤٢ وإختلاف الحديث للشافعي (بهامش الأم) ج٧ ص٢٥٠ ومجمع الزوائد ج٦ ص٥ و ٦ ومحاضرة الأوائل ص٣٥ والمستصفى ج١ ص١٢١ وفواتح الرحموت (بهامشه) ج٢ ص٧٣ ونيل الأوطار ج٧ ص٢٥٤ وأصول السرخسي ج٢ ص٧١ و ٧٩ والبرهان للزركشي ج٢ ص٣٥ وراجع ص٤١ والخلاف ج٣ ص١٧٥ والتبيان ج١ ص١٣ والإحكام في أصول الأحكام ج٣ ص١٣٠ و ١٤٠ ومقدمة تفسير البرهان ص٤٣ عن الحاكم، وجامع السيوطي. والإيضاح لابن شاذان ص٢١٧ و٢١٨ و ٢١٩ وفتح الباري ج١٢ ص١٠٤ وج١٣ ص١٤٠ والبحر الزخار ج٢ ص٢٤٤ وجواهر الأخبار والآثار (بهامشه) ج٢ ص٢٤٤ و٢٤٥ عن الستة إلا النسائي، والإتقان ج١ ص٥٨ وج٢ ص٢٦ وراجع ص٢٥ ومحاضرات الأدباء، المجلد الثاني ج٤ ص٤٣٣ و ٤٣٤ =

ي: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ:

وعن آية: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ، لِلْكَافِرِينَ (بولاية علي) لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾[1] نقول:

= وتأويل مختلف الحديث ص٣١٣ والكشاف ج٣ ص٥١٨ عن أبي بن كعب، ومعالم القربة ص٢٧٨ وأحكام القرآن للجصاص ج٣ ص٢٦٤ وتفسير القرآن العظيم ج٣ ص٣٦٠ و ٣٦١ عن بعض من ذكر، والبيان للخوئي ص٢٢٠ وتاريخ القرآن للأبياري ص١٦٧ وتفسير الميزان ج١٢ ص١١٣ وعلوم القرآن الكريم ص٢١٩ ومناهل العرفان ج١ ص١١١ والتمهيد في علوم القرآن ج٢ ص٢٨٤ و ٢٨٥ والفقه على المذاهب الأربعة ج٤ ص٢٥٩ وحياة الصحابة ج٢ ص١٢ وراجع ج٣ ص٤٩٩ وكنز العمال ج٥ ص٢٣٨ ـ ٢٤٠ وج٢ ص٣٦٦ و ٣٦٧ و ٣٦١ عن بعض من ذكر، وعن العدني، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وابن الجارود، وأبي عوانة، وابن جرير، والحلية، ومسدد، وابن الأنباري في المصاحف. والدر المنثور ج٥ ص١٧٩ و ١٨٠ وج١ ص١٠٦ عن بعض من تقدم، وعن: ابن الضريس، وابن مردويه، وأبي يعلى، ونقل عن أبي عبيد أيضاً. ومشكل الآثار ج٣ ص٢٦ وأكذوبة تحريف القرآن ص٢٨ عن بعض من تقدم، وعن: المصنف لابن أبي شيبة ج٤ ص٥٦٤ وج١٠ ص٧٦ وعن الفرقان للخطيب ص٣٦.

(١) الآيتان ١ و ٢ من سورة المعارج.

١ ـ هي ضعيفة بمحمد بن سليمان الذي يرمى بالغلو، ولا يعول عليه في شيء[١].

٢ ـ وحتى لو كانت الرواية ضعيفة، فليس بالضرورة أن تكون مكذوبة.

٣ ـ إن كان هذا بيان لمورد نزول الآية، للتعريف بأن هذا التوضيح للآية قد جاء به جبرائيل من عند الله. فلا إشكال في مضمون الرواية.

٤ ـ إن الأمور الإعتقادية لا يكتفى فيها بخبر الواحد، ما لم ينضم إليه ما يثبت مضمونه بشكل أكيد.

ك: فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا:

وعن آية: ﴿**فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا** (آل محمد حقهم) **قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ**﴾[٢] نقول:

١ ـ إنها ضعيفة السند، بمحمد بن فضيل الأزدي الذي يرمى بالغلو[٣].

٢ ـ إن الأمور الإعتقادية تحتاج إلى ما يثبتها بصورة قاطعة، ولا يكتفى فيها بخبر الواحد.

---

(١) راجع: رجال النجاشي، ورجال الطوسي وغيرهما.

(٢) الآية ٥٩ من سورة البقرة.

(٣) رجال الطوسي ص٣٤٣ و٣٦٥.

٣ ـ إن من الممكن أن يكون هذا من التفسير النازل من عند الله، أو من التطبيق على المورد، وهذا شائع في النصوص كما قلنا، ولكن لا بد من ثبوت ذلك بصورة صحيحة وقاطعة.

٤ ـ ذكروا: أن هذه الآية نزلت في بني إسرائيل، حين قيل لهم: ﴿..وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾[١]. أي يا ربنا حط عنا ذنوبنا.

فقالوا: حنطة على سبيل الإستهزاء[٢].

وعلى هذا، فإن فرض صحة هذه الرواية يكون المراد تشبيه حال هذه الأمة بالأمم السالفة، فإن التبديل والتحريف والاستهزاء قد حصل في كلا الأمتين.

وقد قال السائل: إن هذه الآية تتحدَّث عن أمر لا يمكن أن يحصل، لأنها تقول: فبدَّل الذين ظلموا آل محمد، فهي تخبر عن حصول هذا الظلم والإبعاد قبل حصوله.. فبأي حق يطالب علي بأمر يخبره الله بأنه سيؤخذ منه. وإن المسلمين سوف لن يقبلوه.

ومتى وقع الرجز الذي أنزله الله على الذين ظلموا آل محمد حقهم؟! فإن ذلك لم يحدث أبداً.

---

(١) الآية ٥٨ من سورة البقرة.

(٢) مجمع البيان ج١ ص ٢٣٦.

ونجيب:

بأن التشبيه والتمثيل لا يجب أن يكون من جميع الجهات، فإذا قلت: زيد أسد، فلا يعني ذلك: أنه أبخر، أو أنه يمشي على أربع.

والتشبيه لهذه الأمة ببني إسرائيل لعله في خصوص التحريف والتبديل لما قيل لهم، ثم الإستهزاء بما قيل.. أما التفاصيل التي ذكرها السائل، فلا مورد لها..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

هل إتمام النور بنشر الإسلام، أم بولاية علي عليه السلام؟!

السؤال رقم ٥٩:

يروي الشيعة عن أبي الحسن في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ـ «يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين»، ﴿وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ [الصف:٦١] يقول: «والله متم الإمامة، والإمامة هي النور»، وذلك قول الله عز وجل: ﴿فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾ـ [التغابن:٨] قال: «النور والله: الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة»[١].

والسؤال: هل أتم الله نوره بنشر الإسلام، أم بإعطاء الولاية والوصاية والخلافة لأهل البيت؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

(١) «الكافي» (١/ ١٤٩).

أولاً: روى الكليني عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي، قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ**﴾[1].

قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين «عليه السلام» بأفواههم.

قلت: ﴿**وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ**﴾.

قال: والله متم الإمامة، لقوله عز وجل: ﴿**فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا**﴾[2]. فالنور هو الإمام.

قلت: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ**﴾[3].

قال: هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه، والولاية هي دين الحق.

قلت: ﴿**لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ**﴾[4].

قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم، قال: يقول الله: ﴿**وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ**﴾.. ولاية القائم، ﴿**وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾ بولاية علي.

قلت: هذا تنزيل؟!

قال: نعم.. أما هذا الحرف، فتنزيل، وأما غيره فتأويل[1].

---

(١) الآية ٨ من سورة الصف.

(٢) الآية ٨ من سورة التغابن.

(٣) الآية٣٣ من سورة التوبة.

(٤) الآية٣٣ من سورة التوبة.

فالمقصود بالتنزيل، الذي أشير إليه في الرواية: ليس هو قرآنيتها، بل هو نزول هذا التفسير من عند الله تعالى، تماماً كما أنزل الله الأذان، والإقامة وغيرهما من الواجبات الدينية، وكما هو حال الحديث القدسي الذي هو بيانات إلهية لأمور بعينها، ينزلها الله تعالى على نبيه، لا لتكون قرآناً، كقوله تعالى: «عبدي أطعني تكن مثلي تقل للشيء كن فيكون»(٢).

والمراد بالتأويل: هو ما يؤول إليه الأمر من خلال تطبيق مضمون الآية على مصاديقها في الواقع العيني الخارجي، حيث إن الإمامة تحفظ هذا الدين وتصونه من عبث العابثين، وأهواء الضالين المضلين.

وهي من أسباب انتشار الإسلام، ومن خلال الإمام يشع نور الإسلام ليغمر القلوب، وتسكن به الضمائر، وتقر العيون..

---

(١) الكافي ج١ ص٤٣٢ وبحار الأنوار ج٢٣ ص٣١٨ وج٢٤ ص٣٣٦ وج٥١ ص٦٠ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج٣ ص١١٣ وتفسير نور الثقلين ج٢ ص٢١٢.

(٢) مستند الشيعة ج١ ص٦ والإمام علي للهمداني ص٣٦٢ والفوائد الرجالية لبحر العلوم ج١ ص٢٩ وراجع: الفوائد العلية ج٢ ص٣٩٤ والجواهر السنية ٣٦١ وبحار الأنوار ج١٠٢ ص١٦٥ وشجرة طوبى ج١ ص٣٣ ومشارق أنوار اليقين ص١٠.

ثانياً: إن انبثاق نور الإسلام وانطلاقته الأولى كانت من خلال رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فهو بمثابة العلة المحدثة له، أما الإمامة فهي بمثابة العلة المبقية لهذا الإسلام الذي حدث وظهر.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

لم يستخلف غير علي والحسن.. فأين خلافة البقية؟!

السؤال رقم ٦٠:

لقد وجدنا اثنين فقط من الأئمة ـ حسب مفهومكم ـ توليا الخلافة: علي وابنه الحسن «عليهما السلام». فأين إتمام النور ببقية العشرة.

ونص حديث رسول الله ﷺ يُكررون الاحتجاج به على أئمتهم الاثني عشر؛ فيه أنهم «خلفاء» أو «ولاة أمر» أو «أمراء»؛ فأين خلافة أو إمارة بقية العشرة ؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الإمامة منصب يختص الله تعالى به من يشاء من عباده، كما أن النبوة كذلك، فعدم إفساح المجال للإمام لتولي الخلافة لا يبطل إمامته، كما أن عدم إفساح المجال لهارون ويحيى، وزكريا وهود، ولوط، ويونس..و.. و.. لم يبطل نبوتهم، لأن النبوة لا تحصل بالانتخاب، ولا ترادف الحاكمية،

كما أن الإمامة لا تأتي بالإنتخاب، ولا ترادف الحاكمية.

ثانياً: إن وظيفة الإمام لا تنحصر بتولي الحكم، بل تتعدى ذلك إلى حفظ الدين وشرائعه وأحكامه ونشرها. وهو المرجع للناس في كل ما يجدون في أنفسهم الحاجة للتوجيه والرعاية والهداية فيه، بالإضافة إلى أمور أخرى لا بد من التصدي لها، سواء تمكن من الحكم، أم لم يتمكن منه..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

الصادق عليه السلام يأمر بتولي أبي بكر وعمر..

السؤال رقم ٦١:

تروي بعض كتب الشيعة عن جعفر الصادق أنه قال لامرأة سألته عن أبي بكر وعمر: أأتولاهما؟!

قال: توليهما.

فقالت: فأقول لربي إذا لقيته إنك أمرتني بولايتهما؟!

قال لها: نعم[١].

وتروي أن رجلاً من أصحاب الباقر تعجب حين سمع وصف الباقر لأبي بكر «رضي الله عنه» بأنه الصديق، فقال الرجل: أتصفه بذلك؟!

فقال الباقر: نعم الصديق، فمن لم يقل له: الصديق، فلا صدق الله له قولاً في الآخرة[٢].

فما رأي الشيعة بأبي بكر الصديق «رضي الله عنه»؟!

---

(١) روضة الكافي (٨/ ٢٣٧).

(٢) كشف الغمة (٢/ ٣٦٠).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: قلنا: إن الشيعة يقبلون بكل ما دلَّ الدليل القاطع، والبرهان الساطع عليه، وإذا رجعنا إلى ما روي، من وصف أبي بكر بالصديق، فسنرى أنه موضع نقاش، فقد روي عن أمير المؤمنين «عليه السلام» أنه قال في خلافته على منبر البصرة: «أنا الصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، لا يقولها بعدي إلا كاذب (أو إلا كذَّاب مفتر)»[1].

---

(١) راجع: مستدرك الحاكم ج٣ ص١١٢ وتلخيصه للذهبي (هامش نفسه الصفحة)، والأوائل ج١ ص١٩٥ وفرائد السمطين ج١ ص٢٤٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢٢٨ وراجع ج١ ص٣٠ والبداية والنهاية ج٣ ص٢٦ والخصائص للنسائي ص٤٦ بسند رجاله ثقات، وسنن ابن ماجة ج١ ص٤٤ بسند صحيح، وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٥٦ والكامل في التاريخ ج٢ ص٥٧ وذخائر العقبي ص٦٠ عن الخلفي، والآحاد والمثاني (مخطوط في =

بالإضافة إلى أحاديث كثيرة أخرى كلها تصب في هذا الإتجاه.

فإن هذا يدلُّ على أن منح لقب الصديق لغير علي «عليه السلام» قد جاء في وقت متأخر عن زمن أبي بكر..

وبذلك يتطرق الشك الكبير إلى صحة الرواية التي ذكرها الأربلي «رحمه الله»، إذ لا يمكن أن يكون الإمام الصادق «عليه السلام» قد كذب

= كوپرلي رقم ٢٣٥)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (مخطوط في مكتبة طوپ قپوسراي رقم ٤٩٧) ج١ وتذكرة الخواص ص١٠٨ عن أحمد في المسند، وفي الفضائل، وفي هوامش ترجمة الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ج١ ص٤٤ و ٤٥ عن: المصنف لابن أبي شيبة ج٦ الورق ١٥٥/ أ وكنز العمال (ط ٢) ج١٥ ص١٠٧ عن ابن أبي شيبة، والنسائي، وابن أبي عاصم في السنة، والعقيلي والحاكم، وأبي نعيم، وعن العقيلي في ضعفائه ج٦ الورق ١٣٩، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ج١ الورق ٢٢/ أ وتهذيب الكمال للمزي ج١٤ الورق ١٩٣/ ب وعن تفسير الطبري، وعن أحمد في الفضائل الحديث ١١٧ ورواه في ذيل إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص٣٦٩ عن ميزان الإعتدال ج١ ص٤١٧ وج٢ ص١١ و ٢١٢ والغدير ج٢ ص٣١٤ عن كثير ممن تقدم، وعن الرياض النضرة ص١٥٥ و ١٥٨ و ١٢٧ وراجع: اللآلي المصنوعة ج١ ص٣٢١.

جده علياً «عليه السلام» في هذا الأمر، ولا يمكن أن يدعو الله عليه: بأن لا يصدق الله له قولاً في الدنيا ولا في الآخرة..

ثانياً: إن الروايتين اللتين وردتا في السؤال ضعيفتان سنداً، فلا يصح الإعتماد عليهما، ولا الإحتجاج بهما.. وقد وصف المجلسي «رحمه الله» في مرآة العقول الرواية الأولى عن الإمام الصادق «عليه السلام» بالضعف[1]، كما أن رواية كشف الغمة عن الإمام الباقر «عليه السلام» ضعيفة أيضاً لعدم ذكره السند، ولأن أبا نعيم وابن عساكر روياها عن يونس بن بكير، عن أبي عبد الله الجعفي عن عروة بن عبد الله[2].

والجعفي هو عمرو بن شمر، وهو متفق على ضعفه من العامة والخاصة.

وابن بكير ضعفه النسائي وغيره.

وعروة بن عبد الله. لم يوثق في رجال الشيعة، بل هو مجهول[3]. وهو

(١) مرآة العقول ج٥ ص٢٤٤.

(٢) راجع: حلية الأولياء ج٣ ص١٨٥ وصفة الصفوة ج٢ ص١٠٩ وتاريخ مدينة دمشق ج٥٤ ص٢٨٣ وسير أعلام النبلاء للذهبي ج٤ ص٤٠٨.

(٣) تنقيح المقال ج٢ ص٢٥١ ورجال النجاشي ص٢٨٧ ورجال ابن الغضائري ص٧٤ وخلاصة الأقوال ص٣٧٨ و ٩٤ ورجال ابن داود ص٢٦٤ و ٢٣٥ وقاموس الرجال للتستري ج١٠ ص٢٣٩ وج١١ ص١٥٩ ومعجم رجال =

ممن يروي عن عبد الله بن الزبير بواسطة البعض، فمن يروي عن ابن الزبير لا مجال للوثوق به، ولا سيما فيما يرتبط بأبي بكر، وعلي «عليه السلام».. فإنه من أشد المبغضين لعلي «عليه السلام».

ثالثاً: إن الرواية التي نقلها السائل، عن أن الإمام جعفر الصادق «عليه السلام» قد أمر إحدى النساء بتولي أبي بكر وعمر، لم ينقلها بتمامها، فإن سائر فقراتها تدلُّ على أن الإمام الصادق «عليه السلام» لم يكن يقصد المعنى الذي أراده السائل.. فإن تلك المرأة استأذنت على أبي عبد الله، فقال «عليه السلام» لأبي بصير: أيسرك أن تسمع كلامها؟!

قال: فقلت: نعم.

قال: فأذن لها.

قال: وأجلسني معه على الطنفسة، قال: ثم دخلت فتكلمت، فإذا امرأة

= الحديث ج١٤ ص١١٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٦ ص٣٨٠ وتاريخ ابن معين ج١ ص٢٠٦ و ٣٢١ والتاريخ الصغير ج٢ ص١٨٦ والتاريخ الكبير للبخاري ج٦ ص٣٤٤ وكتاب الضعفاء والمتروكين ص٢٢٠ وضعفاء العقيلي ج٣ ص٢٧٥ والجرح والتعديل ج٦ ص٢٣٩ وكتاب المجروحين لابن حبان ج٢ ص٧٥ والكامل لابن عدي ج٥ ص١٢٩ وكتاب الضعفاء لأبي نعيم ص١١٨.

بليغة، فسألته عنهما، فقال لها: توليهما؟!

قالت: فأقول لربي إذا لقيته: إنك أمرتني بولايتهما.

قال: نعم.

قالت: فإن هذا الذي معك على الطنفسة يأمرني بالبراءة منهما، وكثير النوا يأمرني بولايتهما، فأيهما خير وأحب إليك؟!

قال: هذا والله أحب إلي من كثير النوا وأصحابه، إن هذا يخاصم، فيقول: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[1]. ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[2]. ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[3].

فهذا النص الكامل يظهر: أنه «عليه السلام» استدرجها لتسجل هذه الملاحظة، وتبين وجود الاختلاف في تولي أبي بكر وعمر في تلك الفترة، ثم بيَّن أن عدم توليهما أحب إليه، مستدلاً على ذلك بالآيات الثلاث المشار إليها.. وأكد ذلك بما أظهره من إكرام وتقريب لأبي بصير، حتى أجلسه على الطنفسة معه.

---

(١) الآية ٤٤ من سورة المائدة.

(٢) الآية ٤٥ من سورة المائدة.

(٣) الآية ٤٧ من سورة المائدة والحديث في الكافي ج٨ ص١٠١.

وخلاصة الأمر: إن هذه الرواية لا تصلح للإستدلال بها على ما أراده السائل، لضعف سندها أولاً، ولأنها على ضد مطلوبه أوضح وأدلّ..

رابعاً: أما رأي الشيعة في أبي بكر، فهم يقولون: إنه قد أخطأ خطأً فادحاً باستيلائه على الخلافة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعد بيعته علياً «عليه السلام» في يوم الغدير.

وأخطأ في أخذه فدكاً من فاطمة الزهراء «عليها السلام»، وأخطأ في كل ما كان سبباً فيه، أو كان راضياً عنه، كالذي تعرضت له الزهراء «عليها السلام» له من محن وآلام، ومن ضرب وإسقاط جنين، ومن محاولة لإحراق بيتها بمن فيه، وكانت فيه هي وزوجها علي بن أبي طالب «عليه السلام»، وولداها الحسن والحسين «عليهم السلام»..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

لماذا التركيز على الحسين دون أبي بكر بن علي؟!

السؤال رقم ٦٢:

لقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين[١] والأربلي في كشف الغمة[٢]، والمجلسي في جلاء العيون[٣] أن أبا بكر بن علي بن أبي طالب كان ممن قتل في كربلاء مع أخيه الحسين «رضي الله عنهما»، وكذا قتل معهم ابن الحسين واسمه أبو بكر! (ومحمد الأصغر المكنى أبا بكر).

فلماذا تخفي الشيعة هذا الأمر؟! وتركز فقط على مقتل الحسين؟!

السبب هو أن اسم أخ الحسين، واسم ابنه كذلك: (أبو بكر)!!

وهذا ما لا تريد الشيعة أن يعلمه المسلمون، ولا أتباعهم الغافلون؛ لأنه يفضح كذبهم في ادعاء العداوة بين آل البيت وكبار الصحابة، وعلى رأسهم أبو بكر «رضي الله عنه». لأنه لو كان كافراً مرتداً، قد اغتصب حق علي وآله ـ كما يزعم الشيعة ـ لما رأينا آل البيت يتسمون باسمه!

---

(١) صفحة ٨٨، ١٤٢، ١٨٨ طبعة بيروت.

(٢) (٢/ ٦٦).

(٣) ص ٥٨٢.

بل هذا دليل محبة لمن تأمل.

ثم: لماذا لا يقتدي الشيعة بعلي والحسين «رضي الله عنهما»، ويسمون أبناءهم (بأبي بكر)؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: قد ذكرنا الجواب عن موضوع تسمية الأئمة أبناءهم وبناتهم باسم أبي بكر وعمر وعثمان، وعائشة وما إلى ذلك في إجابتنا على السؤال رقم ٤ في أول هذا الكتاب، فراجع..

ثانياً: قال هذا السائل: إن الشيعة يخفون أمر قتل أبي بكر بن علي في كربلاء، لأن اسمه أبو بكر..

ونقول:

ألف: إن الشيعة لم يتجاهلوا قضية قتل أبي بكر بن علي في كربلاء، بل ذكروه في كتبهم.. وقد نقل نفس هذا السائل هذا الأمر عن المجلسي في جلاء العيون، وعن الأربلي في كشف الغمة، الذي نقلها بدوره عن الشيخ المفيد.. مع أن هؤلاء كلهم شيعة. ولو تتبعنا كتب الشيعة لوجدنا عشرات

منها تذكر استشهاد أبي بكر هذا في كربلاء..

ب: إن جميع المصادر التي ذكرت أسماء أولاد علي «عليه السلام» قد ذكرت فيهم اسم أبي بكر..

ج: إن من مصلحة الشيعة ذكر أسماء هؤلاء في كتبهم، لإظهار أنهم وكذلك أئمتهم ليست لهم عداوة شخصية مع أبي بكر وعمر، بل هم يرفضون ما صدر منهم، ويأخذون عليهم عدم وفائهم بما تعهدوا لرسول الله «صلى الله عليه وآله» بالوفاء به.

ثالثاً: إن التركيز على الإمام الحسين «عليه السلام» في فاجعة كربلاء أمر ضروري، فهو ابن الزهراء «عليها السلام»، وهو سيد شباب أهل الجنة، وهو ريحانة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو أحد الذين أخرجهم الرسول ليباهل بهم النصارى، فنزلت آية المباهلة، وهو أحد من نزلت فيهم آية التطهير، وهو سبط رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو الإمام الثالث من بعده الخ..

وهل إذا ركزنا على شخصية رسول الله «صلى الله عليه وآله» في كتابة التاريخ نكون حاقدين على عمه العباس، أو على علي «عليه السلام» أو على أبي بكر وعمر؟!

رابعاً: بالنسبة لما ذكره من ادعاء الشيعة للعداوة بين علي «عليه السلام» وأبي بكر نقول:

إن التسمية باسم أبي بكر لا تكذب هذه الدعوى، إذ لا ربط

للتسميات بالعداوات، لأن الأسماء ليست ملكاً لأحد..

علماً بأن التسمية بأبي بكر كانت شائعة بين الناس في الجاهلية والإسلام..

كما أن عداوة علي «عليه السلام» ليست شخصية، وإنما هو يأخذ عليهم مخالفاتهم لما ألزموا به أنفسهم تجاه الله ورسوله..

خامساً: لم يدع الشيعة: أن أبا بكر وعمر قد كفرا بالله وبرسوله، وارتدا عن الإسلام، لكي تكون التسمية باسمهما تكذيباً لهذه الدعوى..

سادساً: إن مطالبة السائل بأن يسمي الشيعة أبناءهم بأبي بكر ليست منصفة، فالتسميات هي نتيجة أذواق شخصية، واستحسانات جمالية، فلا يمكن إصدار قرار بلزوم استحسان هذا الاسم أو ذاك، ولا يمكن الإلزام بتوصيف هذا الاسم أو ذاك بصفة الجمالية.

ولو جازت المطالبة بأمثال هذه الأمور لطالبنا هذا السائل بأن يسمي نفسه وولده بأسماء كانت شائعة بين العرب، مثل جحش وكلب، وهلقام، وشذقم، وما إلى ذلك..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

إذا كانت طاعة الرسول تكفي، فلا حاجة إلى الإمام..

السؤال رقم ٦٣:

إنّ الإيمان بِكوْن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين يحصل به مقصود الإمامة في حياته وبعد مماته، فمن ثبت عنده أنّ محمداً عليه الصلاة والسلام رسول الله، وأنّ طاعته واجبة، واجتهد في طاعته بحسب الإمكان، إن قيل بأنه يدخل الجنة استغنى عن مسألة الإمامة، ولم يلزمه طاعة سوى الرسول عليه الصلاة والسلام.

وإن قيل: لا يدخل الجنة إلا باتباعه الإمام كان هذا خلاف نصوص القرآن الكريم، فإنه سبحانه وتعالى أوجب الجنة لمن أطاع الله ورسوله في غير موضع من القرآن، ولم يعلق دخول الجنة بطاعة إمام أو إيمان به أصلاً؛ كمثل قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾ [النساء:٦٩].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النساء:١٣].

فلو كانت الإمامة أصلاً للإيمان أو الكفر، أو هي أعظم أركان الدين التي لا يقبل الله عمل العبد إلا بها كما تقول الشيعة، لذكر الله عز وجل الإمامة في تلك الآيات وأكّد عليها؛ لعلمه بحصول الخلاف فيها بعد ذلك.

ولا أظن أحداً سيأتي ليقول لنا: بأنّ الإمامة في الآيات مذكورة ضمناً

تحت طاعة الله وطاعة الرسول؛ لأنّ في هذا تعسفاً في التفسير.

بل يكفي بياناً لبطلان ذلك أن نقول بأنّ طاعة الرسول في حد ذاتها هي طاعة للرب الذي أرسله، غير أنّ الله عز وجل لم يذكر طاعته وحده سبحانه، ويجعل طاعة الرسول مندرجة تحت طاعته، بل أفردها لكي يؤكد على ركنين مهمين في عقيدة الإسلام (طاعة الله، وطاعة الرسول).

وإنها وجب ذكر طاعة الرسول بعد طاعة الله كشرط لدخول الجنة، لأنّ الرسول مبلّغ عن الله، ولأن طاعته طاعة لمن أرسله أيضاً.

ولّما لم يثبت لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جانب التبليغ عن الله، فإنّ الله عز وجل علّق الفلاح والفوز بالجنان بطاعة رسوله، والتزام أمره دون أمر الآخرين.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله.. وبعد..

أين هي طاعة الإمام في القرآن؟!:

ذكرتم قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾[1].

(١) الآية ٦٩ من سورة النساء.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[١].

وقلتم: إن من أطاع الله ورسوله دخل الجنة، ويستغني بذلك عن مسألة الإمامة، ولم يلزمه طاعة ما سوى الرسول «صلى الله عليه وآله».

وإن قيل: لا يدخل الجنة إلا باتباع الإمام، فهو مخالف للآيات القرآنية المذكورة.

ونجيب بما يلي:

أولاً: إن ما يقوله الشيعة ليس مخالفاً لقولكم هذا، غير أنهم يقولون: إن النبي «صلى الله عليه وآله» بأمر من الله هو الذي جعل علياً إماماً وخليفة من بعده، وجعل بعده اثني عشر إماماً، آخرهم المهدي «عليهم الصلاة والسلام».

ويقولون أيضاً: إن صحيحي البخاري ومسلم ذكرا: بأنه «صلى الله عليه وآله» قد صرح: بأنه يكون من بعده اثنا عشر إماماً، أولهم علي وآخرهم المهدي.

ويقولون كذلك: إن آية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

(١) من الآية ١٧ من سورة الفتح.

الْكَافِرِين﴾[١]. قد نزلت بهذا الخصوص، ولذلك أخذ البيعة من الصحابة لعلي في يوم الغدير بعد حجة الوداع، وذلك في الثامن عشر من ذي الحجة.. أي قبل استشهاده «صلى الله عليه وآله» بسبعين يوماً. فأنزل بعد هذا التنصيب قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِيناً﴾[٢].

ويقولون: إن هذا مروي في كتب أهل السنة أنفسهم بطرق كثيرة.

كما أن أهل السنة قد رووا في كتبهم: أن الذي آتى الزكاة وهو راكع هو علي بن أبي طالب، وفيه نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٣].

بالإضافة إلى آيات كثيرة أخرى روى أهل السنة، فضلاً عن الشيعة: أنها نزلت في علي «عليه السلام»، وقد بينوا أنها كلها تدلُّ على جعل الولاية لعلي «عليه السلام» بعد وفاة الرسول الكريم «صلى الله عليه وآله».

هذا عدا عن عشرات أو مئات النصوص الأخرى الدالة على ذلك..

فظهر: أن إمامة علي وأحد عشر من ولده «عليهم السلام» مما أمر الله

---

(١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

(٢) الآية ٣ من سورة المائدة.

(٣) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

ورسوله به، ولا بد من الطاعة والقبول لهذه الأوامر الإلهية والنبوية كما قررته الآية التي ذكرتموها ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[1].

لم تُذكر الإمامة في القرآن:

ثانياً: قلتم: لو كانت الإمامة أصلاً للإيمان أو الكفر، أو أعظم أركان الدين، ولا تُقبل الأعمال إلا بها لذُكِرَتْ في القرآن.

ونقول:

ألف: قد ظهر الجواب على قولكم هذا مما تقدم، فإن الشيعة يقولون: إن الإمامة قد ذكرت في القرآن. وذكرها رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأخذ البيعة للإمام من بعده في يوم الغدير، ويوم إنذاره عشيرته الأقربين، وهناك آيات وروايات كثيرة أخرى تدلُّ على الإمامة.

ب: لسنا نحن الذين نقرر ما الذي يذكره الله في كتابه صراحةً، وما الذي يذكره ضمناً. بل هو تعالى الفعال لما يشاء، وهو العالم بما يصلح عباده، وبالأصلح لهم. وهو من يقرر أن يذكر أو أن لا يذكر هذا أو ذاك، وهو الذي يختار الأسلوب والكيفية والطريقة..

ج: مع أن الصلاة عمود الدين، فإنه لم يبين عددها، ولا عدد ركعاتها،

(١) الآية ٣٦ من سورة الأحزاب.

ولكنه بيَّن كيفية الوضوء لها. مع أنه بيَّن أيضاً أوقاتها، وأوقات استئذان الولد على أبويه، وأمر الناس بأن يعتزلوا النساء في المحيض. وذكر آية كتابة الدَين، وهي أطول آية في القرآن بالرغم من أن تلك الأمور ليست لها أهمية كأهمية الصلاة، كما أن كتابة الدين ليست واجبة.

هذا عدا عن أنه تعالى قد فرض الزكاة، ولم يبين أنصبتها، ومواضعها، وفرض الحج ولم يبين الكثير من أحكامه، وغير ذلك. وإنما أوكل بيان ذلك إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» وأمر المسلمين بالرجوع إليه لأخذ أحكام وتفاصيل كل ذلك منه، وأمرهم بالرد إليه في كل ما يمكن أن يتنازعوا فيه.

وهذا أمر تنازعوا فيه، حتى لقد قال الشهرستاني: «وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة.. إذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الإمامة في كل زمان»(١). فلا بد من الرجوع فيه إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» لمعرفة حكمه.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

---

(١) الملل والنحل ج١ ص٢٤.

حكم من لم يسمع الولاية من النبي صلى الله عليه وآله..

السؤال رقم ٦٤:

كان فى عهد النبى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أناس يرونه مرة واحدة ثم يذهبون لديارهم، فلم يسمعوا ـ بلا شك ـ عن ولاية علي بن أبي طالب وأبنائه وأحفاده «رضي الله عنهم» جميعاً. خاصة وأن الشيعة تزعم أن أمر الولاية قد حدث في أوائل الدعوة في مكة محتجين بحديث الدار. فهل إسلامهم ناقص؟!

إن قلتم: نعم. نقول: لو كان كذلك لكان النبي صلى الله عليه وسلم أولى الناس بتصحيح إسلامهم، وتبيين أمر الإمامة لهم. ولم نجده فعل ذلك صلى الله عليه وسلم.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

النبي صلى الله عليه وآله أقام الحجة:

إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أرسل في آخر سني حياته إلى مختلف البلاد والقبائل من ينادي فيهم ويدعوهم إلى الحج في حجة الوداع، وقد

استجاب له عشرات الألوف منهم، حتى إن الذين حضروا بيعة الغدير، وبايعوا علياً «عليه السلام» قد بلغوا أكثر من مئة وعشرين أو مئة وثلاثين ألفاً حسب الروايات..

ومعنى هذا: أن الناس قد جاؤوا إلى الحج من كل قبيلة، ومن كل حي، وربما من كل بيت أحياناً، ورأوا وسمعوا من النبي «صلى الله عليه وآله» وبايعوا في يوم الغدير.

وسمعوا النبي «صلى الله عليه وآله» أيضاً يخطب في منى وعرفات، ويذكر لهم حديث الثقلين، وأنه تارك فيهم كتاب الله وعترته أهل بيته.

ورأوا كيف أن قريشاً وحزبها صاروا يقومون ويقعدون، وضج الناس وعلا صراخهم، حتى لم يعد أحد يسمع كلام النبي «صلى الله عليه وآله»، وهو يقول لهم: يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش. كما رواه مسلم وأحمد بن حنبل وغيرهما..

ثم عاد الناس إلى أهلهم من حجهم ذاك الذي رأوا فيه هذه الغرائب والعجائب التي عامل بها الصحابة نبيهم، وحدثوا الناس بما سمعوا ورأوا. وبلَّغ الشاهد الغائب، كما طلب رسول الله «صلى الله عليه وآله».. وتمت بذلك الحجة على جميع المسلمين، ولم يكن هناك وسيلة إبلاغ أفضل وأتم من هذه الوسيلة.

وأصبحت المسؤولية بذلك على عاتق الناس. فإن سلَّم الناس وقبلوا ما أمر به رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فازوا وسعدوا بطاعتهم، وإن عصوا ورفضوا، فسيحاسبهم الله تعالى على معصيتهم..

وبذلك يظهر: أن من أندر النادر أن يبقى أحد لم يبلغه قرار الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله»، وأمره.. ولو فرض أن بقي أحد على جهله بما جرى، فإنه يكون معذوراً عند الله تعالى إلى أن يعلم.. ولا بد أن يكون قد علم بعد أن جرى ما جرى بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وتداول الناس ما حدث، وصاروا يميزون المحق من المبطل، والمعتدي من المعتدى عليه.

الأمر لا يختص بالإمامة:

إن الإشكال الذي ذكره السائل لو صح فهو ينسحب على جميع حقائق الدين، إذ إن الناس كانوا يأتون إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» فيسلمون على يديه، ثم يعودون إلى قبائلهم، ولعل بعضهم لم تسنح له الفرصة للعودة إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليسأله عما نزل من القرآن، وما أبلغه النبي «صلى الله عليه وآله» من أحكام، وسياسات، ومفاهيم، وما صدر منه من توجيهات. فهل إسلام هؤلاء كان ناقصاً؟! وكيف تممه رسول الله «صلى الله عليه وآله» لهم؟!

إن قلتم: نعم بقي إسلامهم ناقص. نقول: لو كان كذلك لكان النبي «صلى الله عليه وآله» أولى الناس بتصحيح إسلامهم، ولم نجده «صلى الله عليه وآله» فعل ذلك.

وإن قلتم: إسلامهم تام مع وجود هذا النقص في معارفهم. قلنا: أن ما نزل من القرآن بعد عودتهم إلى بلادهم، وما أبلغ من أحكام في حال غيبتهم لم يكن جزءاً من الدين.. وكان يمكن الاستغناء عنه. وهذا ما لا يجوز أن

يصدر عن مسلم..

فما تجيبون به على هذا نجيبكم به فيما يرتبط بولاية علي بن أبي طالب وأبنائه وأحفاده «عليهم الصلاة والسلام».

النقض على المستشكل:

إذا كان الأشاعرة يعدون خلافة الخلفاء، وتفاضلهم حسب تتاليهم في الخلافة من قضايا الإيمان. فلا بد أن يكون «صلى الله عليه وآله» قد بينه للناس. فما هو حال البعيدين عن المدينة الذين ربما كان أكثرهم لا يعرف هذا الفضل، وهذه المراتب للخلفاء، فهل كان إيمانهم ناقصاً؟!

الإيمان بين الإجمال والتفصيل:

إن من يأتي إلى النبي «صلى الله عليه وآله» ويُسْلِم على يديه يقدم التزاماً ضمنياً وإجمالياً بأنه مؤمن بكل ما أتى ويأتي به. وبعد عودته إلى بلده، فإن حصول بيعة يوم الغدير، ونزول آيات قرآنية، وإبلاغ أحكام شرعية، وصدور قرارات وتوجيهات نبوية لا يضر بإيمان من آمن، لأنهم مقرون بكل ذلك على سبيل الإجمال، وإن جاءت معرفتهم التفصيلية به متأخرة، حيث إنهم كانوا يترصدون أخبارها، ويتتبعون آثارها، فقد تصل إليهم بعد وفاته «صلى الله عليه وآله».

أما الذين يموتون قبل إبلاغ إمامة علي «عليه السلام» أو قبل معرفتهم بها، أو قبل نزول بقية القرآن والأحكام، فهم معذورون في جهلهم، مرضي إسلامهم عند الله تعالى.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

بايعني من بايع أبا بكر وعمر..

السؤال رقم ٦٥:

ورد في كتاب (نهج البلاغة) الذي تقدره الشيعة ما يلي:

(ومن كتاب له (عليه السلام) إلى معاوية: إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر، وعمر، وعثمان، على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسمَّوه إماماً كان ذلك لله رضاً، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى.

ولعمري يا معاوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان، ولتعلمن أني كنت في عزلة عنه إلا أن تتجنى فتجن ما بدا لك. والسلام)(١).

ففي هذا دليل على:

١ ـ أن الإمام يختار من قبل المهاجرين والأنصار، فليس له أي علاقة بركن الإمامة عند الشيعة!

---

(١) انظر: كتاب «صفوة شروح نهج البلاغة» (ص٥٩٣).

٢ ـ أن علياً قد بويع بنفس الطريقة التي بويع بها أبو بكر وعمر وعثمان «رضي الله عنهم أجمعين».

٣ ـ أن الشورى للمهاجرين والأنصار. وهذ يدلُّ على فضلهم ودرجتهم العالية عند الله، ويعارض ويخالف الصورة التي يعكسها الشيعة عنهم.

٤ ـ أن قبول المهاجرين والأنصار ورضاهم ومبايعتهم لإمام لهم يكون من رضا الله، فليس هناك اغتصاب لحق الإمامة كما يدعي الشيعة، وإلا فكيف يرضى الله عن ذلك الأمر؟!

٥ ـ أن الشيعة يلعنون معاوية «رضي الله عنه»، ولم نجد علياً «رضي الله عنه» يلعنه في رسائله!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

النظرة الشاملة:

إن الباحث المنصف والخبير والقدير، هو ذلك الذي ينظر إلى المسألة من جميع جوانبها، ويضع كل نص في موضعه، الذي يجب أن يكون فيه، في

منظومة مكتملة يشد بعضها أزر بعض، ويفسر بعضها بعضاً، لا سيما إذا كان يتحدَّث عن مثل علي «عليه السلام»، الرجل الكامل والحكيم العاقل.. فعليه أن يتدبر في كل كلمة صادرة من رجل مثله عاقل وحكيم، واجه قضية أساسية، واتخذ منها موقفاً، ولا يمكن أن يكون متناقضاً..

وعلى هذا الأساس: لا بد من أن نضع هذا النص المنقول عن أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى جانب النصوص التي تحدَّثت عما جرى على علي «عليه السلام» بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله».. وأن نضعه أيضاً في مواجهة منطق معاوية، وتكون حصيلة ذلك كله من خلال النصوص والمواقف: أن علياً «عليه السلام» يعتبر أبا بكر وعمر وعثمان قد استولوا على حقه.. وأنهم قد بايعوه يوم الغدير، ثم نقضوا بيعتهم، وأنهم غصبوا فدكاً، وأنهم اعتدوا على بيته، وضربوا زوجته، وأسقطوا جنينها.. وهو الذي يقول: «أرى تراثي نهباً»، ويقول: «وطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذَّاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه. فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجاً، أرى تراثي نهباً الخ..»[1].

ثم يرى معاوية يتذرع بما جرى لأبي بكر وعمر، ويظهر أنه يسير على خطاهما، ويلتزم نهجهما، ويزعم أن المعيار ليس هو النص، بل المعيار هو

---

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج١ ص٣١.

بيعة المهاجرين والأنصار، وأن الشورى للمهاجرين والأنصار.. الخ..

فيفهم من خلال ملاحظة ذلك كله: أن علياً «عليه السلام» قد احتج عليه بما يلزم به نفسه، فكأنه قال له: إن كان المعيار عندك، هو بيعة الذين بايعوا أبا بكر وعمر، فقد بايعني هؤلاء. حتى لو خالفهم بنو هاشم وسعد بن عبادة، وجماعات غيرهم..

وإن كان المعيار عندك هو اجتماع المهاجرين والأنصار، أو الأكثرية الساحقة منهم، بحيث لا يعبأ بالشاذ منهم، فقد تحقق هذا الأمر بأجلى مظاهره وأتم حالاته ببيعتهم لي بعد قتل عثمان..

المقصود إلزام معاوية:

قد أظهر البيان المتقدم: أن كلام علي «عليه السلام» لا يدلُّ على أنه لا يرى أن النص هو المعيار، بل غاية ما يدلُّ عليه: هو أنه يريد أن يلزم معاوية بما يُظْهِر للناس أنه يلتزم به.

والشاهد على ذلك: أن علياً «عليه السلام» قد وضع معاوية بين أمرين مختلفين، يكاد ينقض أحدهما الآخر:

أحدهما: إنه قال له: إن الذين بايعوه هم الذين بايعوا أبا بكر وعمر، مع أن بيعة أبي بكر كانت فلتة، والذين بايعوا أبا بكر وعمر لم يكونوا جميع المهاجرين والأنصار، لأن فريق سعد بن عبادة من الأنصار لم يكن موافقاً على البيعة لأبي بكر، كما أن فريق علي «عليه السلام» وبني هاشم، ومعهم الزبير، وسلمان، وعمار، والمقداد، وأبو ذر، وقسم من بني أمية كأبي سفيان،

وكخالد بن سعيد بن العاص، وكثيرين غيرهم لم يكونوا من المجمعين على البيعة لأبي بكر، ولم يسموه إماماً، بل فرض عليهم البيعة له بالقوة والقهر.

وقد تمادوا في سعيهم لفرض هذا الأمر إلى أن بلغ حدوداً خطيرة جداً خشي علي «عليه السلام» من أن تكون سبباً في مصيبة أعظم من فوت الخلافة، ألا وهي ظهور الدعوة إلى محق دين محمد «صلى الله عليه وآله» كما ورد في كلماته «عليه السلام»..

الثاني: إنه قال له: إن المعيار هو ما أجمع عليه المهاجرون والأنصار، وهذا ينقض خلافة أبي بكر، لأن ذلك لم يحدث بالنسبة إليه، لعدم حصول الإجماع عليه.. فظهور التنافي في هذين السبيلين اللذين حدَّدهما علي «عليه السلام» لثبوت الخلافة يُظْهِر: أنه «عليه السلام» لم يكن يعبر عن قناعاته هو، بل كان بصدد الإلزام لمعاوية.

وخلاصة الأمر:

لو كان «عليه السلام» يرى أن إجماع المهاجرين والأنصار هو المعيار في الإمامة، وليس النص من الله ورسوله، لم يجز له أن يذكر إلى جانب ذلك ما ينقضه، فإن أبا بكر وعمر لم يجتمع المهاجرون والأنصار على تسميتهما إمامين، وقد كان هو نفسه على رأس الرافضين لهما فضلاً عن بني هاشم، وفضلاً عن زعيم الخزرج ومن معه، وعن غيرهم، وغيرهم!!

الإلتزام بالمتناقضات:

إن هذين الأمرين اللذين ألزم بهما معاوية يظهران: كيف أن هذا الفريق

قد ألزم نفسه بالمتناقضات، وهذا يدلُّ على تخبطه في حججه، وأن هدفه منها مجرد التبرير لما حدث، مهما كان هذا التبرير هشاً أو متناقضاً.

لا يدل هذا على فضل الصحابة:

إذا كان استدلاله على معاوية جدلياً، ويراد به الإلزام، فهو لا يدلُّ على فضل المهاجرين والأنصار، ولا على عدمه..

لو تحقق الإجماع لالتزمنا به:

إن قول المستدل في الفقرة الرابعة: إن رضا المهاجرين والأنصار بمبايعة رجل يكون من رضا الله صحيح في حد نفسه، لأن الإجماع إذا تحقق، فإن علياً «عليه السلام»، وسائر الملتزمين بالنص سيكونون معهم ومن بينهم، ولن يختار هؤلاء ـ بحيث يتحقق الإجماع ـ إلا من يرضاه الله ورسوله، وهو المنصوص عليه في يوم الغدير.

وهذا لم يحصل إلا بعد قتل عثمان.. أما قبل ذلك، فإن حال البيعة لأبي بكر قد علم مما ذكرناه، آنفاً. أما خلافة عمر، فكانت بوصية من أبي بكر، فحالها حالها..

وكذلك الأمر بالنسبة لعثمان، فإن الشورى كانت من صنع عمر الذي استمد شرعيته من وصية أبي بكر له، فلم تكن هناك خلافة حقيقية أجمع عليها المهاجرون والأنصار، ونص عليها الله ورسوله، وتأكدت بالبيعة في يوم الغدير، وبعد قتل عثمان، سوى بيعة علي «عليه السلام».

أين بيعة علي من بيعة الخلفاء؟!:

قد ظهر عدم صحة قول السائل: إن علياً «عليه السلام» قد بويع بنفس الطريقة التي بويع بها أبو بكر وعمر، فإن عمر قد أخذ الخلافة بالوصية من أبي بكر، ولم يأخذ علي «عليه السلام» الخلافة بوصية من أحد، بل بوصية من الله ورسوله..

كما أن خلافة أبي بكر قد اعتمدت على القهر والضرب، ومحاولة إحراق أهل بيت النبوة، وإسقاط جنين فاطمة الزهراء «عليها السلام» بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وسيدة نساء العالمين. ولم يصاحب البيعة لعلي «عليه السلام» شيء من ذلك..

ثم إن البيعة لعلي «عليه السلام» كانت إجماعية، ولم تكن البيعة لأبي بكر كذلك.

ثم إن هذه الرسالة العلوية إلى معاوية، كانت رسالة احتجاج، وإبطال لحجج معاوية..

والظاهر: أنها كانت قبل حرب صفين، فلم يكن من الحكمة أن تتضمن الجهر باللعن، وإنما لعن علي «عليه السلام» معاوية بعد ذلك..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

كيف يليق تكفير من رضي الله تعالى عنهم لبيعتهم؟!

السؤال رقم ٦٦:

لا يستطيع الشيعة أن ينكروا أن أبا بكر وعمر وعثمان «رضي الله عنهم» أجمعين قد بايعوا الرسول ﷺ تحت الشجرة، وأن الله أخبر بأنه قد رضي عنهم وعلم ما في قلوبهم[(١)]، فكيف يليق بالشيعة بعد هذا أن يكفروا بخبر الله تعالى، ويزعموا خلافه؟! فكأنهم يقولون: «أنت يا رب لا تعلم عنهم ما نعلم»! ـ والعياذ بالله ـ.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن علينا أن نلاحظ الأمور التالية:

أولاً: إن الله تعالى لم يقل: لقد رضي الله عن الذين يبايعونك تحت

(١) قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾[الفتح:٨١].

الشجرة. ليقال: إن الله تعالى قد شمل برضاه كل من بايع.. بل قال: لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك، فجعل الرضا ثابتاً للذين بايعوه متصفين بصفة الإيمان..

ثانياً: يشهد لما نقول:

أن رأس المنافقين عبد الله بن أبي سلول وأصحابه كانوا حاضرين في ذلك المقام، وقد بايع الناس كلهم، ولم يتخلف إلا الجد بن قيس الذي كان يستر نفسه ببعيره[١]، مع أن أحداً لا يشك في أن المنافقين غير مشمولين للرضا الإلهي لا قبل البيعة ولا بعدها..

ثالثاً: إن هذه الآية مسبوقة بآية أخرى تحذر الذين يبايعون رسول الله «صلى الله عليه وآله» من نكث البيعة، فقد قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً**﴾[٢].

فدلَّ ذلك على أن نيلهم للرضا الإلهي دائر مدار شرطين:

أحدهما: الوفاء بالبيعة.

---

(١) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج١٦ فصل: بيعة الرضوان.

(٢) الآية ١٠ من سورة الفتح.

والآخر: الإيمان..

رابعاً: إن آية الرضا هذه لا تشمل سائر الصحابة.. بل هي تختص بالمبايعين في حال إجراء البيعة وبقائها، ويدلُّنا على ذلك: أنه تعالى جاء بكلمة «إذ» الزمانية، ليدلَّ على أنه لم يمنحهم الرضا مطلقاً.

وذلك يدلُّ أيضاً: على أن الرضا عنهم لم يكن لأجل صحبتهم، ليشمل حتى زمان ما قبل البيعة، وإنما لأجل بيعتهم، وعلى سبيل الجزاء لهم على هذا الفعل بخصوصه..

كما أنه قد قال: ﴿**إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**﴾[1]. ولم يقل : «إذ بايعوك»، ليدلَّ على أن البيعة لم تكن علة للرضا مطلقاً، بمعنى: أن الرضا قد تحقق بالبيعة وانتهى الأمر، بل هو مشروط بالاستمرار على البيعة، الذي يفيده الفعل المضارع، فكأنه تعالى قال: ما داموا ملتزمين بالبيعة، وما دامت هذه البيعة سارية وباقية بذاتها وعينها، فإن الرضا موجود، فإذا انقطع سريانها انقطع الرضا.

وسريانها إنما يتحقق بالالتزام بها وبترتيب آثارها.. وقد روي عنه «صلى الله عليه وآله» قوله: «وإنما الأعمال بخواتيمها»[2].

---

(١) الآية ١٨ من سورة الفتح.

(٢) صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج٧ ص١٨٨ ومجمع الزوائد ج٧ ص٢١٣ والمعجم الأوسط للطبراني ج٥ ص٢٤٧ وكشف الخفاء ج١ ص١٤٧.

فظهر أن الشيعة يلتزمون بمفاد كلام الله تعالى حرفياً، ولا ينقصون منه ولا يزيدون فيه.

وأما غيرهم، فيأخذون بآية لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك.. ويغفلون عن قيد «المؤمنين»، وعن سائر الخصوصيات التي ذكرناها، كما أنهم لا ينظرون إلى الآية الأخرى التي تشترط عليهم الوفاء ببيعتهم، إلى غير ذلك مما قلناه..

ومن الواضح: أن الأخذ ببعض كلام الله دون بعض غير مرضي ولا مقبول، بل هو مساوق لعدم الأخذ، فكأن الذين يفعلون ذلك يقولون لله: أنت يا رب لا تعلم ما نعلم، فإنك اشترطت شروطاً لا نوافقك عليها، وقيدت كلامك بقيود. لا بد من إسقاطها، لأننا أعرف منك..

فهل هذا المنطق صحيح؟!

خامساً: ومع غض النظر عما تقدم، مع أنه لا يمكن غض النظر عنه، نقول:

إنه كلام وارد مورد الغالب، فإنك إذا قلت: أهل البلد الفلاني كرماء، أو شجعان، فلا يعني ذلك أنه لا يوجد فيهم بخيل أصلاً، بل المقصود: أن الحالة الغالبة عليهم هي الكرم، أو الشجاعة.. وهكذا يقال بالنسبة للآيات التي تحدَّثت عن الجماعات، كالصحابة أو غيرهم.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

الشيعة يسبون الصحابة..
والسنة لا يسبون أهل البيت عليهم السلام

السؤال رقم ٦٧:

بينما نجد الشيعة يتقربون إلى الله بسب كبار الصحابة، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون الثلاثة: أبو بكر وعمر وعثمان «رضي الله عنهم»، لا نجد سنياً واحداً يسب واحداً من آل البيت! بل يتقربون إلى الله بحبهم.

وهذا ما لم يستطع الشيعة إنكاره، ولو بالكذب.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: لقد نهى تعالى حتى عن سب الناس، حتى لو كانوا مشركين، فقال عز وجل: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْواً بِغَيْرِ

عِلْمٍ﴾(١).

كما أن علياً «عليه السلام» قال لبعض أصحابه: «إني أكره لكم أن تكونوا سبَّابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم، وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر»(٢).

وكان الإمام الصادق «عليه السلام» يأمر أصحابه بتحسين أخلاقهم، فقد قال لزيد الشحام: يا زيد، خالقوا الناس بأخلاقهم، صلّوا في مساجدهم، وعودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم، وإن استطعتم أن تكونوا الأئمة والمؤذنين فافعلوا، فإنكم إذا فعلتم ذلك قالوا: هؤلاء الجعفرية، رحم الله جعفراً ما كان أحسن ما يؤدب أصحابه.

وإذا تركتم ذلك قالوا: هؤلاء الجعفرية، فعل الله بجعفر ما كان أسوء ما يؤدب أصحابه(٣).

---

(١) الآية ١٠٨ من سورة الأنعام.

(٢) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج٢ ص١٨٥ وبحار الأنوار ج٣٢ ص٥٦١ والمعيار والموازنة ص١٣٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١١ ص٢١.

(٣) من لا يحضره الفقيه ج١ ص٣٨٣ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٨ ص٤٣٠ و (ط دار الإسلامية) ج٥ ص٤٧٧.

كما أن من صفات رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أنه لم يكن سباباً[(١)].

فالشيعة ملتزمون بما علمهم إياه قرآنهم، ونبيهم وأئمتهم، ولسان حالهم مع هذه التهم التي توجه إليهم: ﴿**فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**﴾[(٢)]..

وهم على يقين من أن هدف هذه التهم ليس رفع السب، وإنما المنع من توجيه النقد للخلفاء، لأن ذلك يضعف حجة محبي الخلفاء، ويحرجهم.

ثانياً: أما فعل الجهال، من الفريقين فليس معياراً، ولا تؤخذ الأمور منهم، ولا يشكلون مرجعية في شيء من أمور الدين، ولذلك تجد في محبي الخلفاء من يسب فاطمة الزهراء، وعلياً، والحسن والحسين «عليهم السلام»، بل فيهم من يتجرأ على العزة الإلهية، فهل يصح اتهام أهل مذهبه

---

(١) صحيح البخاري ج٤ ص٣٧ و ٣٨ و (ط دار الفكر) ج١ ص٨١ ودلائل الصدق ج١ ص٤١٧ و ٤١٦ وصحيح مسلم ج٨ ص٢٤ والغدير ج١١ ص٩١ وج٨ ص٢٥٢ ومسند أحمد ج٣ ص١٤٤ والسنن الكبرى للبيهقي ج٢ ص٢١٠ وفتح الباري ج٦ ص٤١٩ وعمدة القاري ج٢٢ ص١١٦ ومسند أبي يعلى ج٧ ص٢٢٢ ونظم درر السمطين ص٥٩ ونصب الراية ج٢ ص١٥١ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج٧ ص٢٠٩.

(٢) الآية ٢٩ من سورة الكهف.

استناداً إلى ما يفعله أمثال هؤلاء؟!

ثالثاً: إن أكثر الصحابة لم يكن لهم دور في غصب الخلافة، ولا في ضرب الزهراء «عليها السلام»، فلماذا يعاديهم الشيعة؟! فإن الذين فعلوا ذلك هم فريق صغير جداً من الصحابة معروفون بأسمائهم، وكان معظمهم من قريش.

رابعاً: إن القرآن الكريم قد سجل فسق بعض الصحابة في كتابه الكريم ليكون قرآناً يتلى إلى يوم القيامة، فقال عن الوليد بن عقبة: ﴿**إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾[1].. وسجل على الصحابة: أن بعضهم ينادونه من وراء الحجرات، وإن أكثرهم لا يعقلون.. ووصف حالات أهل النفاق من الصحابة بما لا مزيد عليه..

خامساً: إن بني أمية وعلى رأسهم معاوية وعمرو بن العاص، ومروان و.. و.. الخ.. وهم من الصحابة قد سبُّوا وأمروا المسلمين بسبِّ علي بن أبي طالب والحسن والحسين «عليهم السلام» على منابر المسلمين في جميع أقطار الأرض ألف شهر، فلماذا لا يهاجمهم أولئك الذين يهاجمون الشيعة، لمجرد نقدهم للخلفاء على ما فعلوه بعلي والزهراء «عليهما السلام»؟!

---

(١) الآية ٦ من سورة الحجرات.

فكيف يقول السائل: إن أهل السنة لم يسبُّوا أحداً من أهل البيت «عليهم السلام»؟!

أليس قد سُبَّ علي وابناه ألف شهر على منابر المسلمين؟! فلماذا يتولون من فعل ذلك؟!

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

يموت الحسين عطشاناً، وهو يعلم الغيب؟!

السؤال رقم ٦٨:

طالما ردد الشيعة في كتبهم عن مقتل الحسين «عليه السلام»: أنه مات عطشاناً في المعركة، ولذلك تراهم يكتبون على مخازن المياه العبارة التالية: «اشرب وتذكر عطش الحسين».

والسؤال:

ما دام الأئمة حسب مفهوم الشيعة يعلمون الغيب: ألم يكن باستطاعة الحسين أن يعلم حاجته إلى الماء أثناء القتال، وأنه سوف يموت عطشاناً، وبهذا يستطيع أن يجمع كمية من الماء كافية للمعركة؟!

ثم: أليس توفير المياه أثناء القتال يدخل في باب الأخذ بالأسباب؟! والله يقول: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآَخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[1].

(١) الآية ٦٠ من سورة الأنفال.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين..

وبعد..

فإنني أجيب على هذا السؤال بما يلي:

أولاً: قلنا: إن الحسين «عليه السلام» لم يجمع الجيوش للحرب، بل هو قد ترك مكة حتى لا يغتاله شياطين بني أمية، وتهتك به حرمة البلد الحرام، حين بلغه أن ثمة مؤامرة تهدف إلى قتله.

والذين كانوا معه، هم: عياله وأطفاله، وأهل بيته، وبعض الأصحاب، ولم يكن يزيد عدد هؤلاء جميعاً على بضعة عشرات، وإذ به يواجه بألف فارس بقيادة الحر بن يزيد الرياحي يحاصرونه، ويضيقون عليه، ويمنعونه من دخول الكوفة، حتى اضطروه للنزول في كربلاء، ليواجه جيشاً جمعوه لحربه، يصل عدده إلى ثلاثين ألفاً أو أكثر من ذلك.. فهو يعلم بأنه مقتول، لكنه هو لم يسهم في قتل نفسه، بل حاول أن يختار المكان الأقل ضرراً على الإسلام وأهله.

فلا مورد للحديث عن أن على الحسين «عليه السلام» أن يبادر إلى الإعداد والاستعداد، وتهيئة الماء لأيام الحصار.. ولا لغير ذلك..

وأما إرسال مسلم بن عقيل إلى الكوفة فلم يكن لجمع الجيوش، بل أرسله لينظر في أمر الناس الذين ألحوا عليه بالقدوم عليهم، وهو إمامهم

بنص الرسول «صلى الله عليه وآله»، وباعتراف معاوية: بان الأمر من بعده للحسن، ثم للحسين، أو يرجع شورى بين المسلمين، الأمر الذي لم يلتزموا به بعد موت معاوية، لعلمهم بأنهم لو أرجعوا الأمر شورى لما اختار الناس سوى الحسين «عليه السلام»، انصياعاً للآيات القرآنية، وللأحاديث النبوية الواردة في حقه «عليه السلام».

ثانياً: إن علم الأئمة «عليهم السلام» للغيب إنما هو من خلال الإتصال بالرسول «صلى الله عليه وآله»، الذي يتلقى علمه عن جبرئيل عن الله سبحانه وتعالى، فهو علم مكتسب من مصدر بعينه..

وليس علماً ذاتياً مستقلاً به عن الله تعالى.

وكان يجب عليه «صلوات الله وسلامه عليه» أن يعامل الناس وفق ما يظهرونه، ويقولونه ويفعلونه، ووفق ما يصل إليه علمه بالإستناد إلى الوسائل المتوفرة له ولسائر الناس، لا بعلم الغيب الذي لا يتيسر لسواه..

على أن من الواضح: أن ما يصل من الغيب إلى الأنبياء والأوصياء، أو فقل: ما يسعى الأنبياء والأوصياء إلى معرفته من أمور الغيب، هو خصوص ما يتصل بنيلهم المقامات عند الله، ويزيد في معرفتهم، ليزيد في تأكيد كمالاتهم، وتحقيق المزيد من القرب منه تعالى، وكذا إذا كان ذلك يرتبط بمهماتهم الرسالية، وبمسؤولياتهم في الحياة الإنسانية، أما ما عداه مما يرتبط بأمورهم الشخصية، وأمور معيشتهم، والصحة والمرض، والبلاء والعافية، وحياة الإمام «عليه السلام» والنبي «صلى الله عليه وآله» وموته، وما لا أثر له في حفظ الدين وأهله بصورة مباشرة، وما لا رابط له برعاية ما

يجب عليهم رعايته في إيصال المخلوقات إلى الله، وما يوجب كمالهم.. أما ما عدا ذلك، فإنهم لا يديرون له بالاً، وليس له أي أهمية في حساباتهم..

ثالثاً: لقد سجل لنا التاريخ: أنه «عليه السلام» قد أرسل أخاه العباس ليأتيه بالماء، فاستشهد قبل أن يتمكن من إيصاله إليه..

وفي الروايات: أنه «عليه السلام» قد حاول حفر بعض الآبار ليستنبط منها الماء، فتصدى له أعداؤه ومنعوه من ذلك..

رابعاً: إن من يعتقد بأن القدر هو الحاكم على العباد، ليس له أن يطرح هذا السؤال، إذ لا يمكن تحقق مفهوم الإنتحار، فإنه إذا علم بأنه سيقتل عطشاً، ويعلم أن قضاء الله لا يُردُّ، فما فائدة ادِّخار الماء، إذا كان القضاء قد سبق بعدم الفائده منه؟! ولن يغير هذا القضاء شيء؟!

خامساً: ومع غض النظر عن جميع ما قدمناه، مع أنه هو الحق الذي لا محيد عنه، ولا مناص منه، فإن إصرار السائل على قوله يدعونا إلى مجاراته في النقاش، ومطالبته بالدليل على أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أعلم الحسين «عليه السلام» بنفس اللحظة التي يقتل فيها، فإن الله تعالى، يقول: إنه ﴿**لَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ**﴾، ولكن من قال: إن ذلك يشمل إعلام رسله بساعات وفياتهم، لا سيما مع قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا**

تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(١).

فلعل هذه الآية قد قيدت الآية التي سبقتها، وحصرتها بالغيوب التي لا تشمل موضوع الآجال، ولحظاتها. أو أنها خصصتها بحالات العلم الإجمالي دون التفصيلي الدقيق.

سادساً: لنفترض أن الحسين «عليه السلام»، قد علم أنه سيقتل عطشاناً في كربلاء، ولكن ما عساه يفعل، وقد ألجئ إلى الحضور إليها من قبل أعدائه، لا سيما وأنه قد جاء إليها مع عياله، ولم يجمع جيشاً، ولم يكن بصدد خوض حرب مع أحد؟!

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

(١) الآية ٣٤ من سورة لقمان.

ظهر التشيع بعد كمال الدين ووفاة الرسول..

السؤال رقم ٦٩:

لقد اكتمل دين الإسلام في عهد الرسول ﷺ، لقوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[المائدة:٣]، ومذهب الشيعة إنما ظهر بعد وفاته ﷺ؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الشيعة كانوا موجودين من عهد الرسول «صلى الله عليه وآله» وهو الذي أطلق عليهم هذا الاسم، فقد روي: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: علي وشيعته هم الفائزون، أو نحو ذلك[1]..

---

(١) المناقب للخوارزمي ص١١١ و ٢٦٥ و ٢٩١ وراجع: الدر المنثور ج٦ ص٣٧٩ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٣٣٣ وعن ابن عدي وابن مردويه، ونور الأبصار ص١٥٩ و ٢٢٦ وشواهد التنزيل ج٢ ص٤٦٧ وفضائل أمير المؤمنين للكوفي =

والنصوص التي تؤكد هذا المعنى كثيرة[١].

ثانياً: إن تولي علي وأهل بيته «عليهم السلام» امتثالاً لأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» والعمل بجميع ما جاء به «صلى الله عليه وآله»، وأنزله الله تعالى في كتابه، لم يحدث بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله».. بل كان أمراً مشهوداً وسارياً بين كثير من صحابة الرسول في زمن رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وقد كان بنو هاشم وسلمان، وعمار، والمقداد، وأبو ذر، وأبو الهيثم بن التيهان، وقيس بن سعد بن عبادة، وحجر بن عدي، ومئات آخرون من خيرة الصحابة من شيعة علي «عليه السلام»، فما معنى اعتبار التشيع من الأمور الطارئة التي ظهرت بعد وفاة الرسول «صلى الله عليه وآله»؟!

ثالثاً: إن آية: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِيناً**﴾[٢]. قد نزلت حين نصب رسول الله «صلى الله

= ص١٠١ وبشارة المصطفى ص١٤٩ و ١٨٧ و ١٩٦ و ٢٧٠ و ٢٩٦.

(١) راجع: جامع البيان ج٣٠ ص٢٦٤ والمناقب للخورازمي ص١٧٨ والفصول المهمة لابن الصباغ ص١٢١ وكفاية الطالب ص١١٩ ونظم درر السمطين ص٩٢.

(٢) الآية ٣ من سورة المائدة.

عليه وآله» إماماً، وأخذ له البيعة من عشرات الألوف من المسلمين، وذلك يوم غدير خم حين كان النبي «صلى الله عليه وآله» عائداً من حجة الوداع.

وهذا هو رمز التشيع، وأسُّه وعصبه، ومخّه، وقلبه النابض بالحياة.

والمصادر التي ذكرت نزول هذه الآية بهذه المناسبة كثيرة جداً[1]. فما

---

(١) وقد روي نزول الآية في يوم الغدير في المصادر التالية: الغدير ج١ ص١١ و ٢٣٠ ـ ٢٣٧ و ٢٩٦ وروى ذلك الطبري في كتاب الولاية في طرق حديث الغدير، كما في ضياء العالمين. وتفسير القرآن العظيم ج٢ ص١٤ عن ابن مردويه، والدر المنثور ج٢ ص٢٥٩ وتاريخ مدينة دمشق ج١٢ ص٢٣٧ والإتقان ج١ ص٣١ وكشف الغمة ج١ ص٣٣٠ وعن مفتاح النجا، وعن الفرقة الناجية وما نزل من القرآن في علي «عليه السلام» لأبي نعيم ص٥٦ وكتاب سليم بن قيس ج٢ ص٨٢٨ وتاريخ بغداد ج٨ ص٢٩٠ ومناقب الإمام علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص١٨ والعمدة لابن البطريق ص١٠٦ وشواهد التنزيل للحسكاني ج١ ص٢٠١ والمناقب للخوارزمي ص١٣٥ و ١٥٦ وفرائد السمطين ج١ ص٧٤ و ٧٢ وعن النطنزي في كتابه الخصائص العلوية، وتوضيح الدلائل للصالحاني، وتذكرة الخواص ص٣٠ والبداية والنهاية ج٥ ص٢١٠. وراجع: بحار الأنوار ج٢١ ص٣٩٠ وج٣٧ ص١٣٤ و ١٦٦ وخلاصة عبقات الأنوار ج٨ ص٣٠١ ومستدرك سفينة البحار ج٧ ص٥٤٤ وإعلام الورى ج١ ص٢٦١ ـ ٢٦٣ =

معنى جعل هذه الآية دليلاً على نفي وجود التشيع في حياة الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله»؟!

غير أن من حق الناس أن يسألوا متى بدأت المذاهب الأخرى، سواء في ذلك المذاهب الفقهية، مثل: الحنبلية، والشافعية، والحنفية، والظاهرية، والأوزاعية، و.. و.. الخ.. أو المذاهب الإعتقادية كالإعتزال والإرجاء، والأشعرية، والوهابية، والخوارج وغيرهم..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

= قصص الأنبياء للراوندي ص٣٥٣ ـ ٣٥٤ وتنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين لابن كرامة ص٢٠ وكشف اليقين ص٢٥٣.

تخوين عائشة في الإفك طعن برسول الله ﷺ..

السؤال رقم ٧٠:

لقد أنزل الله عز وجل براءة عائشة «رضي الله عنها» في قصة الإفك الشهيرة، وطهرها من هذا السوء، ثم نجد بعض الشيعة لا زالوا يرمونها بالخيانة[1]!! ـ والعياذ بالله ـ. وهذا كما أن فيه طعناً برسول الله ﷺ، فيه طعن بالله عز وجل الذي يعلم الغيب، ولم يخبر نبيه بأن زوجته خائنة؟! ـ حاشاها من ذلك ـ.

وبئس المذهب مذهباً يطعن في زوجات خير البشر وأمهات المؤمنين.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فسيأتي سؤال آخر برقم ١٥٣ يتحدَّث أيضاً عن موضوع الإفك.. وقد

---

(١) انظر: «تفسير القمي» ج٢ ص٣٧٧ و «البرهان» للبحراني ج٤ ص٣٥٨.

ذكرنا في جوابه بعض ما يحسن الاطلاع عليه قبل قراءة إجابتنا هذه، فلا بأس بمراجعته..

وما نريد أن نجيب به هنا هو ما يلي:

أولاً: لا ريب في طهارة ذيل عائشة، وسائر زوجات النبي «صلى الله عليه وآله»، وجميع زوجات الأنبياء من فاحشة الزنا، فإن ذلك هو المقرر في اعتقاد الشيعة «رضوان الله تعالى عليهم».

قال الطبرسي «رحمه الله» في مجمع البيان:

«وما بغت امرأة نبي قط»[١].

ويستدلون على ذلك أيضاً: بأن كفر زوجة النبي ليس من المنفرات عن قبول الدعوة، أما ارتكابها الفاحشة، فيصد الناس عن الحق.. ولذا لا يجوز أن يكون هذا الأمر في زوجات الأنبياء، لكن يمكن أن يكنَّ كافرات كما هو الحال في امرأتي نوح ولوط «عليهما السلام»[٢]. وقد قال تعالى: ﴿ضَرَبَ

---

(١) مجمع البيان ج١٠ ص٣١٩ و (ط مؤسسة الأعلمي سنة ١٤١٥هـ) ج١٠ ص٦٤ وراجع: بحار الأنوار ج١١ ص٣٠٨ وج١٢ ص١٤٧.

(٢) السيرة الحلبية ج٢ ص٣٠٥ و (ط دار المعرفة) ج٢ ص٦٢٤ وتاريخ الخميس ج١ ص٤٧٧ والكشاف للزمخشري ج٣ ص٢٢٠ وتفسير النيسابوري (بهامش الطبري) ج١٨ ص٦٤.

اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا..﴾(١).

ثانياً: إن الكلام الذي أشار إليه السائل لم يتضمن نسبة الزنا إلى عائشة، ولا إلى غيرها.. ولا نعرف أحداً من الشيعة يتهم عائشة أو غيرها من زوجات النبي «صلى الله عليه وآله» بشيء من ذلك.

ثالثاً: إن الكتاب المنسوب للقمي لا يصح الاعتماد عليه، لأن نسبته إلى القمي غير ظاهرة، ولا مسلمة عند علماء الشيعة.

رابعاً: إن علماء الشيعة قد ردّوا ورفضوا بشدة ما هو أقل بكثير من هذا الكلام بكل صراحة، فقد قال المجلسي «رحمه الله»: «وهذا إن كان رواية، فهي شاذة مخالفة لبعض الأصول، وإن كان قد يبدو من طلحة ما يدلُّ على أنه كان في ضميره الخبيث مثل ذلك، لكن وقوع أمثال ذلك بعيد عقلاً، ونقلاً، وعرفاً، وعادة..»(٢).

خامساً: بالنسبة لما ذكره السائل، من أن الله تعالى أنزل براءة عائشة في قصة الإفك الشهيرة، وطهرها من هذا السوء نقول:

ألف: هناك خلاف في آيات الإفك في سورة النور، فأهل السنة

---

(١) الآية ١٠ من سورة التحريم.

(٢) بحار الأنوار ج٣٢ ص١٠٧.

يقولون: الإفك كان في حق عائشة، وقد نزلت الآيات لتبرئتها.

وفي الشيعة من يقول: إن ما رواه أهل السنة في صحاحهم وغيرها يعاني من إشكالات كثيرة، تسقطه عن الاعتبار.. والصحيح هو: أن الإفك كان على مارية القبطية، وأن الله أنزل آيات الإفك لتبرئتها..

ولكن أعين الطمع بالفضائل قد جعلت الأيدي تمتد لتغير على هذه الفضيلة التي ظهرت في الآيات النازلة، وتسلبها من صاحبتها الحقيقية، وتنسبها إلى عائشة.

ب: قد لاحظنا: أن السائل ينسب إلى بعض الشيعة: أنهم ينسبون هذا الأمر القبيح إلى عائشة.. ثم يطلق حكمه على المذهب كله، فيقول: «وبئس المذهب مذهباً يطعن في زوجات خير البشر وأمهات المؤمنين». فكيف صار الكلام الذي تنسبونه أنتم إلى البعض مبرراً للهجوم على المذهب كله.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

كيف لم ينتفع الأئمة بالخوارق وهم إحياء؟!

السؤال رقم ٧١:

إذا كان لعلي وولديه رضوان الله عليهم كل تلك الخوارق التي ترويها كتب الشيعة، وهم ينفعونهم الآن وهم أموات ـ كما يزعمون ـ فلماذا لم ينفعوا أنفسهم وهم أحياء؟!

فقد وجدنا علياً «رضي الله عنه» لم يستقر له أمر الخلافة، ثم مات مقتولاً، ووجدنا الحسن كذلك يضطر للتنازل عن الخلافة لمعاوية، ووجدنا الحسين يتعرض للتضييق ثم للقتل ولم يحصل له مبتغاه.. وهكذا من بعدهم!

فأين تلك الخوارق التي كانت عندهم؟!

وفي صياغة أخرى تقول:

لماذا لم يستخدم علي «رضي الله عنه»، وكذا ابناه الحسن والحسين «رضي الله عنهما» خوارقهم التي أثبتها لهم الرافضة حتى بعد موتهم في مواجهة ما وقع لهم في حياتهم الدنيا فعلي قتل شهيداً. والحسن تنازل عن الخلافة لمعاوية، والحسين مات شهيداً، بعدما خدعه الرافضة، ولم يحصل له ما تمناه؟!

أليس في ذلك تناقض واضح؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين..

وبعد..

أولاً: إن إثبات صدور المعجزة من النبي «صلى الله عليه وآله»، وحصول الكرامة للولي والوصي، لا يعني أنه يجب على النبي والوصي أن يدير الأمور بواسطة المعجزة والكرامة، وإلا ورد الإشكال على النبي محمد «صلى الله عليه وآله» وعلى سائر الأنبياء «عليهم السلام»، فإن الخوارق التي ظهرت لهم لا تعد ولا توصف، ومنها: الإتيان بعرش بلقيس، وشق البحر لموسى، وعروج النبي «صلى الله عليه وآله» إلى السماء، وشق القمر.. فقد كان يجب أن يتصرف مع المشركين بالمعجزة، ويكسر شوكتهم بها من دون حاجة إلى حرب، وسقوط شهداء، الذين كان منهم سيد الشهداء الحمزة، أسد الله ورسوله، وجعفر الطيار، وعبيدة بن الحارث، وسعد بن معاذ، وغيرهم من الشهداء. بل يقولون: إنه هو نفسه قد جرح فيها، وكسرت رباعيته «صلى الله عليه وآله».

ولكان يجب أن ينتقم «صلى الله عليه وآله» لنفسه من أبي جهل حين داس الملعون برجله على ظهر رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهو ساجد..

ولكان يجب أن يجازي الذي قال له في مرض موته: «إن الرجل ليهجر»

كما روي في البخاري وغيره..

ولكان يجب أن يتغلب على ملك الروم، وملك الفرس، وأن يملك بلادهما قبل موته، بلا حاجة إلى حرب، وفتوحات..

ولكان يجب أن يمنع الخيبرية من سمِّه، حتى لا يجد انقطاع أبهره الشريف حين موته. بسبب السم الذي دسته له..

والحقيقة هي: أن المعجزة والكرامة، إنما هي لمجرد إثبات النبوة والإمامة، ولشؤون أخرى ذات طابع معين، لا لأجل إدارة شؤون الأمة بواسطتها..

ثانياً: إن ما ينسب إلى علي والحسن والحسين «عليهم السلام» من كرامات وخوارق إنما رواها لهم أهل السنة، قبل الشيعة والرافضة..

ثالثاً: لقد نسب أهل السنة إلى أبي بكر وعمر، وإلى كثير من الصحابة خوارق عظيمة.. فهل يمكن أن نطلب منهم أن يحلوا جميع مشاكلهم بالخوارق أيضاً؟!

ومنها: حديث أن عمر قال وهو يخطب: «يا سارية الجبل»، فسمعها سارية وهو يحارب في بلاد فارس، فالتجأ إلى الجبل، فنجا من الخطر[1].

---

(١) راجع: كتاب الفتوح لابن أعثم (ط دار الأضواء) ج٥ ص١١٧ وعمدة الطالب ص٧ وبحار الأنوار ج٤٥ ص٥١ واللهوف لابن طاووس ص٧١ والعوالم، =

فلماذا لم يدفع عمر بن الخطاب الذي فعل مثل هذه الخوارق، أبا لؤلؤة عن نفسه..

رابعاً: أشار السائل إلى أن الرافضة هم الذين خدعوا الحسين «عليه السلام» حتى انتهى الأمر به إلى الاستشهاد في كربلاء، ولم ينل ما تمناه..

وهذا غير صحيح أيضاً، لما يلي:

١ ـ إن الذين حاربوا الإمام الحسين «عليه السلام» هم شيعة آل أبي سفيان، كما صرح به «عليه السلام» حين قال لهم: «يا شيعة آل أبي سفيان»[١].

٢ ـ إن الخلافة والإمرة لم تكن من أمنيات الإمام الحسين «عليه السلام»، لأنه كان يعلم بأنه مقتول.. وقد أخبر النبي «صلى الله عليه وآله» الأمة بذلك، على سبيل التحذير والتوعية، وليبين لهم موقعي الحق والباطل، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حيي عن بينة.. وقد أخبر

= الإمام الحسين «عليه السلام» للبحراني ص٢٩٣ ولواعج الأشجان ص١٨٥.

(١) راجع: مختصر تاريخ دمشق ج٩ ص١٨٤ و ١٨٥ وتهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص٤٦ عن البيهقي، وكنز العمال ج١٢ ص٥٧١ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٠ ص٢٤ و ٢٥ والإصابة ج٣ ص٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج١ ص٣٨٤ والبداية والنهاية ج٧ ص١٤٧.

الإمام الحسين «عليه السلام» بأنه مقتول، مرات عديدة قبل أن يصل إلى كربلاء..

فمن كان يعلم بأنه مقتول.. لا تكون الخلافة من أمنياته..

٣ ـ على أن لأهل الحق أن يتمنوا أن يوفقهم الله لإصلاح أمر الأمة بالحق، وإبطال الباطل.. نقول هذا مع غض النظر عن قول النبي «صلى الله عليه وآله» كما رواه أهل السنة: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»..

وأخبر أنهما سيدا شباب أهل الجنة، وأنهما ريحانتاه من الدنيا.

وقال: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً»، وغير ذلك مما يدل على أن الحسين على حق، وانه مسؤول عن هداية الأمة لأنه إمامها، فلماذا لا يتمنى أن يشيع الحق في الأمة، ويزهق الباطل منها وعنها.. إن الباطل كان زهوقاً؟!

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

لا تواتر لولاية علي عليه السلام لقلة الشيعة!

السؤال رقم ٧٢:

يزعم الشيعة أن فضائل علي متواترة عن طريق الشيعة، وكذا النص على إمامته. فيقال: أما الشيعة الذين ليسوا من الصحابة، فإنهم لم يروا النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسمعوا كلامه، فنقلهم هو نقل مرسل منقطع، إن لم يسندوه إلى الصحابة لم يكن صحيحاً.

والصحابة الذين تواليهم الشيعة نفر قليل، بضعة عشر أو نحو ذلك، وهؤلاء لا يثبت التواتر بنقلهم!

والجمهور الأعظم من الصحابة الذين نقلوا فضائله تقدح الشيعة فيهم وتتهمهم بالكفر!

ثم يلزمهم إذا جوزوا على الجمهور الذين أثنى عليهم القرآن الكذب والكتمان، فتجويز ذلك على نفر قليل أولى وأجوز!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: يقول الشيعة: إن فضائل علي «عليه السلام» متواترة من طرق الشيعة ومن طرق السنة على حد سواء، وكذلك النص على إمامته، متواتر عند الفريقين. فلا حاجة إلى تقليل الشيعة من الصحابة، أو تكثيرهم!

ثانياً: قال هذا السائل: إن في الصحابة شيعة أيضاً، ولكنه زعم أنهم نفر قليل، بضعة عشر أو نحو ذلك وهذا ينافي قوله في مورد آخر: إن التشيع لم يكن على عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله».. فكيف إذا كان ممن يقول: أن ابن سبأ هو الذي أحدث التشيع وهو متأخر عن زمن رسول الله «صلى الله عليه وآله» بسنوات كثيرة؟!

ثالثاً: إن الشيعة لا يستدلُّون على ولاية علي «عليه السلام» بالسنة النبوية الشريفة وحسب، بل يستدلُّون عليها بالقرآن أيضاً.. فحصر الكلام بالروايات غير صحيح..

رابعاً: إن روايات أهل السنة حول إمامة علي «عليه السلام» متواترة في أكثر من مورد، وفي أكثر من اتجاه، فلا حاجة إلى روايات الشيعة..

خامساً: لنفترض أن أحاديث الصحابة غير مقبولة على مذاق الشيعة مع أن هذا الكلام غير صحيح. لكن لماذا لا يصح الإستدلال بها على سبيل الإلزام لمن يقولون بعدالة جميع الصحابة بما يلزمون به أنفسهم.

سادساً: بالنسبة لحديث الإمامة نقول:

ألف: لا يشترط في التواتر العدالة ولا الدين، لأن المطلوب هو عدم إمكان التواطؤ على الكذب، وقد روى حديث الغدير مئة وعشرون

صحابياً حسب إحصائية العلامة الأميني في كتابه الغدير في الكتاب والسنة.. واستدرك عليه غيره بما يرفع الرقم عن هذا العدد أيضاً.

ب: بل تكفي رواية ثلاثة عشر صحابياً في حصول التواتر لحديث الغدير، فتثبت بها الإمامة من طريق الشيعة. مع أن في أهل السنة من يرى أن التواتر يحصل بأقل من هذا.

ج: إن كانت الإمامة لا تحتاج إلى التواتر عند غير الشيعة، ويكفي فيها أخبار الآحاد، فالأمر يصبح أسهل وأيسر، فيجب على غير الشيعة قبول هذا الأمر من الشيعة فإن الشيعة يلزمونهم بما ألزموا به أنفسهم.. وإن كانت تحتاج إلى التواتر، فالتواتر لا يحتاج إلى العدالة، ولا إلى الإلتزام بالتسنن أو التشيع..

سابعاً: ليس صحيحاً أن الشيعة يتهمون الجمهور الأعظم من الصحابة بالكفر، وإنما غيرهم هم الذين يكفّرون الصحابة، لأنهم رووا في كتب الصحاح عندهم: أنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى ولم يبق منهم إلا مثل همل النعم.. ولأنهم لم يستطيعوا أن يفسروا الآية التي تذكر ارتداد الصحابة على أعقابهم تفسيراً مقنعاً.. وقد طبقوها على الذين ارتدوا في زمن الرسول، وهي تتحدَّث عن الإرتداد بعد موته أو قتله.

أما الصحابي الجليل الذي قتلة خالد بن الوليد وزنى بزوجته بعد قتله مباشرة. أعني مالك بن نويرة، وقومه بني حنيفة، فلا ينطبق الخطاب في الآية عليهم، لأنهم ليسوا بهذه الكثرة، ولأنهم لم يرتدوا، بل امتنعوا عن الإعتراف بالخلافة لأبي بكر، وأصروا على أنها لعلي «عليه السلام» كما أنهم

ليس فيهم من الصحابة إلا أفراد قلائل على رأسهم مالك بن نويرة.

أما الشيعة، فقد بينوا أن المراد بالإرتداد، وبالإنقلاب على الأعقاب ليس الخروج من الإسلام، بل المراد به الإرتداد عن الطاعة، وعدم الوفاء بما أخذوه على أنفسهم من طاعة الرسول في كل ما أمر به.

ثامناً: ليس صحيحاً أن الشيعة لا يوالون سوى ثلاثة عشر رجلاً، بل هم يوالون معظم الصحابة، باستثناء نفر قليل، قد لا يزيدون كثيراً عن عدد أصابع اليدين، وعدم مولاتهم لهم تقتصر على انتقاد ما فعلوه بالزهراء «عليها السلام»، وأنهم يأخذون عليهم عدم وفائهم ببيعتهم يوم الغدير.. ويعذرون باقي الصحابة، الذين لم يستطيعوا منع ما جرى، إما لحبهم السلامة، وعدم رغبتهم بالدخول في النزاعات، وإما لأنهم حاولوا منع حصول ما حصل، فوجدوا أن الأمور ستنتهي إلى القتال، وسفك الدماء، مع وجود من يتربص بالإسلام وأهله شراً..

تاسعاً: لم نجد في القرآن ثناء على جمهور الصحابة إلا بشروط، منها أن يفوا ببيعتهم، ومنها أن يكونوا من المؤمنين لا من أهل النفاق.. ومنها.. ومنها..

وقد بينا في أجوبتنا هذه كيف أن الآيات لا تدلُّ على عدالة جميع الصحابة، فراجع الجواب على السؤال رقم ٩٣ والجواب على السؤال رقم ١٣٦.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الخلفاء قاتلوا المرتدين والكافرين..

وعلي عليه السلام قاتل المسلمين..

السؤال رقم ٧٣:

يدعي الشيعة: أن أبا بكر وعمر وعثمان «رضي الله عنهم» كان قصدهم الرياسة والملك فظلموا غيرهم بالولاية، فيقال لهم: هؤلاء لم يقاتلوا مسلماً على الولاية، وإنما قاتلوا المرتدين والكفار، وهم الذين كسروا كسرى وقيصر وفتحوا بلاد فارس وأقاموا الإسلام، وأعزوا الإيمان وأهله وأذلوا الكفر وأهله، وعثمان وهو دون أبي بكر وعمر في المنزلة طلب الثوار قتله وهو في ولايته فلم يقاتل المسلمين ولا قتل مسلماً على ولايته وخلافته.

فإذا جوّز الشيعة على هؤلاء أنهم كانوا ظالمين في ولايتهم أعداء الرسول صلى الله عليه وسلم، لزمهم أن يقولو مثل ذلك في علي «رضي الله عنه»!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: لقد أجبنا على هذا السؤال، في السؤال المتقدم برقم ٢٠ فالمرجو من القارئ الكريم، ومن السائل الرجوع إلى هناك.

ثانياً: ما ذكره السائل من أن أبا بكر، وعمر، وعثمان لم يقاتلوا مسلماً على الولاية غير مقبول:

ألف: لأنهم قاتلوا مالك بن نويرة، وقتلوه وطائفة ممن معه، ووطأ خالد زوجته في نفس ليلة قتله، ولم يقده أبو بكر به، وعرض على أخيه متمم بن نويرة أن يعطيه ديته، وأرجع إلى بني حنيفة سبيهم، وما أُخذ منهم. فلو لم يكن مالك مسلماً، فلماذا يعرض أبو بكر ديته على أخيه؟! كما أن هناك اتهاماً قوياً لهم بقتل سعد بن عبادة غيلة على يد خالد بن الوليد.

ب: إن عثمان قد حاول أن يجمع الجيوش ليقاتل الذين يطالبونه بتصحيح الأوضاع، لكن معاوية خذله، كما سنذكره عن قريب.

ج: إن مهاجمة بيت فاطمة الزهراء «عليها السلام»، وضربها وإسقاط جنينها، ومحاولة إحراق بيتها، وكذلك ما جرى في السقيفة من وطء سعد بن عبادة، وضرب أنف الحباب بن المنذر، ثم كسر سيف الزبير في بيت علي «عليه السلام» يدل على أن الأمر لم يكن مجرد تشاور واختيار، بل كان هناك عنف ضد المسلمين وضرب، وسقوط قتلى، وهو الجنين محسن بن فاطمة الزهراء «عليها السلام».

هذا.. فضلاً عن قتل سعد بن عبادة بعد ذلك، ثم ادِّعاء أن الجن قتلته.

وهذا كله.. لم يأت من فراغ، بل كان لأجل الحصول على السلطة..

وقد كان ابو بكر وعمر شركاء في هذا الأمر، كما هو معلوم.

ثالثاً: لا يصح من السائل أن ينفي بصورة قاطعة: أن يكون المطلوب هو الحصول على الرياسة والملك، مع وجود تصريحات كثيرة من علي «عليه السلام» تذكر: أنهم طلبوا ذلك..

فلا معنى بعد ذلك كله، لتصوير أبي بكر وعمر بأنهم حمائم سلام في الوقت الذي طفحت فيه اخبار إطلاقهم التهديدات بالقتل، وإعلانهم الحرب على كل من تسول له نفسه مخالفتهم. ومن المفردات التي استخدمت في تلك المرحلة:

«إني أرى عجاجة لا يطفؤها إلا الدم».

«لا يخالفنا أحد إلا قتلناه».

«إلا حطمته بالسيف».

«أحجم القوم وكرهوا الموت».

«من ذا ينازعنا سلطان محمد»؟!

«ما رجعت وفي فيك واضحة».

«اقتلوا سعداً».

«وطئ في بطنه».

«أرميكم وأخضب منكم».

«لنملأن أسيافنا منه».

«لنأخذن الذي فيه عيناه».

«لتأخذن ولتملأن».

«أرميكم وأخضب منكم».

«امتلأت شوارع المدينة بالرجال».

«وبايعت أسلم، فأيقن عمر بالنصر».

«عمر يحتزم بإزاره، ويكبسهم فيبايعون».

«إلا خبطوه وقدَّموه، ومدوا يده ومسحوها على يد أبي بكر».

«وجاؤوا مكرهين إلى البيعة».

و.. و.. و..

فهل هذا كله من مفردات السلام والحوار والتشاور الذي دار في ما بين أهل السقيفة آنذاك، أم أنه من مفردات طلب الرياسة والملك؟!

رابعاً: إن قتال أبي بكر وعمر المرتدين ليس بالأمر المسلَّم من الناحية التاريخية، لأن المدَّعين للنبوة قد ارتد أكثرهم في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فليسوا مصداقاً للآية: ﴿انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾[1]. ولا لرويات: ارتدوا على أعقابهم القهقرى، لأنها تتحدث عما بعد موته «صلى الله عليه وآله»..

وأما مانعوا الزكاة، وهم مالك بن نويرة وأصحابه، فهم مسلمون..

---

(١) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

وقد قتلهم خالد بعد أن أعطوهم الأمان.

وقد حاول أبو بكر أن يتخلص من تبعات هذا الأمر، فحاول أن يعطي دية مالك، فرفضها أخوه متمم بن نويرة.

واللافت هنا: أن أبا بكر لم يرض بالاقتصاص من خالد، بالرغم من إصرار عمر عليه.. في حين أن من ارتد فعلاً، كالأشعث بن قيس قد كوفئ بتزويجه أخت أبي بكر، وبتقريبه من السلطة؟!

خامساً: لما ثار الناس على عثمان يطالبونه بإنصافهم، وبإعادة الأمور إلى نصابها، فوعدهم ولم يف لهم، نجد أنه كان حين يعدهم يسعى لاستقدام الجيوش من الشام ومن غيرها، للبطش بهم، ولو أنه قدر على قتل أحد من مهاجميه لما قصَّر في ذلك. والسعي لجمع الرجال للقتال دليل على ذلك..

وقد أرسل إليه معاوية بالجيوش التي أرادها، ولكنهم تلكأوا في مسيرهم حتى قتل فرجعوا.

ويدل على ذلك: الكتاب الذي أخذ من رسوله، وكان مختوماً بختمة، وهو مرسل إلى عامل عثمان على مصر يأمره بأن يقتل الوفد الذي جاءه للشكاية. وحين وقف الناس على الأمر وطالبوه به، أنكره، وظهر أن مروان هو كاتب الكتاب، فطالبوه بإجراء حكم الله فيه فأبى..

سادساً: إن من يضرب الصحابة ويدوس في بطونهم حتى يصيبهم الفتق من أمثال عمار، وابن مسعود، وغيرهما لا يمكن أن يقال: إنه سوف يعفّ ويعفو عن غيرهم من الناس العاديين، إذا أرادوا منازعته في الأمر

الذي يطلبه..

فضلاً عما كان يصدر منه من الشتم والسب للصحابة، كما جرى لأبي ذر وعلي «عليه السلام» معه..

سابعاً: بالنسبة لقتل علي «عليه السلام» للمسلمين نقول:

إن من المعلوم: أنه «عليه السلام» كان هو الخليفة والإمام، وقد بايعه أولئك الناس ثم نكثوا، فكان لا بد من أن يقاتلهم على نكثهم، ولأجل دفعهم عن نفسه أيضاً.. وأين هذا من مهاجمة جيش أبي بكر لمالك بن نويرة وأصحابه؟!

ولا يمكن الاعتذار عن عثمان بمثل هذا أيضاً، فإن الذين ثاروا على عثمان لم يعلنوا النكث، بل طالبوه بإنصافهم بالعمل بهم وفق الشرع الشريف.. واستمر الخلاف على ذلك إلى أن انتهى الأمر بقتله، ولو أنه وفى بوعوده لهم ولم يخلفها أكثر من مرة لم يبلغ الأمر إلى ما بلغ..

ثامناً: إن الذي يتسلط على الناس لأهداف دنيوية، لا يجب أن يقتلهم ويحاربهم، كما هو مبنى كلام السائل. بل هو يحافظ عليهم، ما دموا خاضعين لسلطته..

وقد يصل إلى السلطة بدون إراقة دماء، فربما يصل إليها بالمال، أو باستمالة الناس إليه، وإغرائهم بالمناصب.. وقد يستميل البعض، ويخوف البعض الآخر، ولا يصل الأمر إلى حد إراقة الدماء..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

إثبات خصائص الأنبياء للأئمة كفر..

السؤال رقم ٧٤:

لقد كفرت القاديانية بادعائها النبوة لزعيمها، فما الفرق بينها وبين الشيعة الذين يزعمون لأئمتهم خصائص الأنبياء وزيادة؟!

أليس هذا مدعاة للكفر؟! أو يذكرون لنا الفروق الجوهرية بين الإمام والرسول؟! وهل جاء رسول الله ﷺ ليبشرنا باثني عشر ـ إماماً ـ أقوالهم كأقواله، وأفعالهم كأفعاله، معصومون مثله تماماً...؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن أعظم ما يشنّع به هؤلاء على الشيعة قولهم بعصمة أئمتهم، وبأنهم يعلمون الغيب ولديهم قدرات خارقة.

ونحن نرى ذلك كله ليس بالأمر العجيب، لأن له نظائر. فقد قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ

طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾(١).

فآصف بن برخيا، لم يكن نبياً، ومع ذلك فقد كان لديه علم من الكتاب استطاع به أن يقوم بعمل خارق، وهو الإتيان بعرش بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس قبل ارتداد الطرف..

وقد جعل النبي «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» منه بمنزلة هارون من موسى، وجعله الله تعالى في آية المباهلة نفس رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإذا استثنينا خصوصية النبوة التي كانت خاصة بالنبي «صلى الله عليه وآله» دون علي «عليه السلام»، فما الدليل على استثناء ما عداها، خصوصاً مع التأكيد على أنه «عليه السلام» يملك الأهلية لتلك الرحمات والألطاف والعطاءات الربانية من خلال اعتباره نفس النبي «صلى الله عليه وآله»، وأخاه وهو منه بمنزلة هارون من موسى.

وعدم إعطائه «عليه السلام» مقام النبوة لا يعني أنه لا يعطيه من رحماته، وألطافه.

أما العصمة، فهي ليست من مختصات النبوة، وإن كانت من لوازمها بمعنى أنه كلما وجدت النبوة وجدت العصمة، ولكن قد تتحصَّل لمن ليس

(١) الآية ٤٠ من سورة النمل.

بنبي، بأن كان وصياً. فمريم مثلاً، وكذلك خديجة، وآسية بنت مزاحم كانت لهن مرتبة العصمة ولسن أنبياء.

فالعصمة والقدرة على بعض الأمور الخارقة للعادة بسبب علوم خاصة يحصل عليها بعض الأوصياء، وكذلك المعرفة ببعض الغيوب من خلال الإختصاص بالنبي.. فلا معنى لادعاء اختصاص ذلك كله بالأنبياء..

ثانياً: لا مجال لقياس الشيعة الذين يقولون: لا نبوة لأحد بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بالقاديانية الذين ينكرون ختم النبوة، ويدعون النبوة لغير رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

دفن النبي صلى الله عليه وآله في بيت عائشة دليل حبه لها..

السؤال رقم ٧٥:

كيف يُدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة عائشة «رضي الله عنها»؟! وأنتم تتهمونها بالكفر والنفاق والعياذ بالله؟! أليس هذا دليلاً على حبها ورضاه عنها؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: ذكرنا في الجواب على السؤال رقم (٢٥): أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد دفن في بيت فاطمة الزهراء «عليها السلام»، وقد اثبتنا ذلك بأدلَّة قاطعة لا تقبل الجدل والنقاش.. لكن بعد إخراج الزهراء «عليها السلام» من بيتها بحجة أنها أزعجتهم ببكائها على أبيها استولت عائشة على ذلك البيت. وليس واضحاً إن كان هذا الإستيلاء قد حصل بعد استشهاد الزهراء «عليها السلام» أو قبله!!

ثانياً: قلنا مرات وكرّات: أننا لا نكفِّر عائشة، ولا نقول في حقها إلا ما قاله القرآن، وما ثبت عن رسول الله «صلى الله عليه وآله».. ولكنكم تريدون ان تمنعونا من ذكر ما صدر منها، ومن غيرها، فتتهموننا بأننا نكفّر الصحابة تارة، وبأننا نسبّهم أخرى..

وقد أثبتت الوقائع: أن أساليب الإرهاب الفكري، والإتهام بالباطل، والترهيب لا تجدي في المنع عن ذكر ما ذكره الله تعالى.. وجعله قرآناً يتلى، وما قاله رسول «صلى الله عليه وآله» حسبما رويتموه أنتم لنا، فإنه لم يقله لكي نخفيه، بل قاله ليكون في متناول أيدي الناس، ومن أسباب هدايتهم إلى الحق.

ثالثاً: إن دفن النبي «صلى الله عليه وآله» في بيت عائشة لا يدلُّ على حبه لها، ولا على رضاه عنها؛ لأن البيت ليس ملكاً لها، بل هو ملك له..

رابعاً: أنتم الذين رويتم لنا: أن الصحابة اختلفوا أين يدفن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ثم اتفقوا على أنه «صلى الله عليه وآله» يدفن حيث مات، لأن هذا هو الواجب في دفن الأنبياء[1]، فدلَّ ذلك على أمرين:

---

(١) راجع: سنن ابن ماجة ج١ ص٥٢١ والملل والنحل للشهرستاني ج١ ص٢٤ وشفاء السقام للسبكي ص٢٧٩ ونيل الأوطار ج٢ ص١٣٩ وفتح الباري ج١ ص٤٤٢ وعمدة القاري ج٤ ص١٨٧ وعون المعبود ج٦ ص٢٢ ومسند أبي يعلى ج١ ص٣١ و ٣٢ وشرح سنن النسائي ج٣ ص٢٠٠ وتحفة الأحوذي ج٢ ص٤٣٧ =

أحدهما: أن دفنه «صلى الله عليه وآله» في موضعه إنما كان لأجل تطبيق حكم شرعي ثابت بالنسبة لجميع الأنبياء..

الثاني: أنه لم يقرِّر هو «صلى الله عليه وآله» أن يدفن في بيت أحد، ليقال: إنه قد قرَّر ذلك لهذا الغرض أو لغيره. ولو انه «صلى الله عليه وآله» كان قد قرَّر شيئاً من ذلك لم يختلف الصحابة.

خامساً: ولو فرضنا أنه «صلى الله عليه وآله» هو الذي أمر بأن يدفن في موضع بعينه، فليس بالضرورة أن يكون ذلك لحبه لهذا أو لذاك، فلعله لأجل أن يرغمها على الخروج من ذلك المكان، أو لعله أراد أن يعرِّف الناس بأن الحجرة له هو وليست لها. أو لعله أراد أن يغيظها بذلك. أو لعله.. أو لعله..

سادساً: لو صح قول فريق من الناس: إن النبي «صلى الله عليه وآله» دفن في بيت عائشة، فإننا نقول: إن ذلك لا يدل على أن لأبي بكر وعمر فضيلة في دفنهما معه «صلى الله عليه وآله»، لأنهم قد رووا: أن عائشة هي التي أذنت بدفن أبي بكر وعمر في بيتها، مما يعني: أن دفنهما لم يكن بإذن

= وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٣٩ وج١٧ ص٢١٨ ونصب الراية ج٢ ص٣٥٠ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج٧ ص٢٣٧ والمواقف للإيجي ج٣ ص٦٥٠ والمحصول للرازي ج٤ ص٣٦٩ والإحكام للآمدي ج٢ ص٦٦ وشرح المواقف للجرجاني ج٨ ص٣٧٦ والتمهيد لابن عبد البر ج٢٤ ص٣٩٩.

الرسول «صلى الله عليه وآله»، ولا بأمره.

سابعاً: هناك روايات عن عائشة تقول: إن النبي «صلى الله عليه وآله» يدفن حيث يقبض[١]، ومعنى ذلك: أن دفنه «صلى الله عليه وآله» في موضعه لم يكن بقرار أحد، كما أنه لم يكن لأجل ملاحظة خاطر عائشة أو غيرها..

ثامناً: قد أثبتنا: أن الموضع الذي دفن فيه رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يكن بيت عائشة، بل هو بيت ابنته فاطمة «عليها السلام»، ونحن نذكر هنا بحثاً لنا حول هذا الموضوع، فنقول:

أين دفن النبي صلى الله عليه وآله ؟!:

قال ابن كثير: «قد علم بالتواتر: أنه عليه الصلاة والسلام دفن في حجرة عائشة التي كانت تختص بها، شرقي مسجده، في الزاوية الغربية القبلية من الحجرة، ثم دفن بعده أبو بكر، ثم عمر..»[٢].

---

(١) راجع: مجمع الزوائد ج٩ ص١١٢ والخصائص الكبرى للسيوطي ج٢ ص٤٨٦ ومسند أبي يعلى ج٨ ص٢٧٩ والبداية والنهاية ج٧ ص٣٩٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٣٩٤ والغدير ج٧ ص١٨٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٦٩٣.

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٤١ وسبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٤٢.

وقضية دفنه «صلى الله عليه وآله» في بيت عائشة رواها في صحيح البخاري وغيره عن عائشة بصورة عامة.. وعن ابن أختها عروة بن الزبير، كما يلاحظ في أكثر الروايات..

أما نحن فنشك في ذلك كثيراً، لأكثر من سبب:

السبب الأول:

أن بيت عائشة لم يكن في الجهة الشرقية من المسجد، لأمرين:

أحدهما: أن خوخة آل عمر الموجودة في الجانب القبلي في المسجد، وهي اليوم «يتوصل إليها من الطابق الذي بالرواق الثاني من أروقة القبلة، وهو الرواق الذي يقف الناس فيه للزيارة أمام الوجه الشريف بالقرب من الطابق المذكور..»[1] ـ هذه الخوخة ـ قد وضعت في بيت حفصة الذي كان مربداً، وأخذته بدلاً عن حجرتها حين توسيع المسجد..

وقد كانت دار حفصة في قبلي المسجد[2].

وكان بيت حفصة بنت عمر ملاصقاً لبيت عائشة من جهة القبلة[3].

«**والمعروف عند الناس**: أن البيت الذي كان على يمين الخارج من

(١) راجع كل ذلك في وفاء الوفاء ج٢ ص٧٠٦.

(٢) رحلة ابن بطوطة ص٧٢.

(٣) وفاء الوفاء ج٢ ص٥٤٣.

خوخة آل عمر المذكورة هو بيت عائشة»[١].

وعلى هذا.. فيكون بيت عائشة في قبلي المسجد، لا في شرقيه، حيث يوجد القبر الشريف، أي أنه يكون في مقابله وبينه وبينه فاصل كبير..

الثاني: مما يدل على أن بيت عائشة كان في جهة القبلة من المسجد من الشرق، ما رواه ابن زبالة، وابن عساكر، عن محمد بن أبي فديك، عن محمد بن هلال: أنه رأى حُجَر أزواج النبي «صلى الله عليه وآله» من جريد، مستورة بمسوح الشعر، فسألته عن بيت عائشة.

فقال: كان بابه من جهة الشام.

قلت: مصراعاً كان أو مصراعين؟!

قال: كان باب واحد[٢].

وفي عبارة **ابن زبالة:** مستورة بمسوح الشعر، مستطيرة في القبلة، وفي المشرق، والشام. ليس في غربي المسجد شيء منها الخ..[٣].

---

(١) المصدر السابق ج٢ ص٧١٩.

(٢) الأدب المفرد للبخاري ص١٦٨ وإمتاع الأسماع ج١٠ ص٩٨ وسبل الهدى والرشاد ج٣ ص٣٤٩ وج١٢ ص٥١ وراجع: وفاء الوفاء ج٢ ص٥٤٢ و ٤٥٩ و ٤٦٠ وعن سمت النجوم ص٢١٨.

(٣) نفس المصادر السابقة.

وقال ابن عساكر: وباب البيت شامي[١].

فيستفاد من ذلك:

ألف: ما قاله المحقق البحاثة السيد مهدي الروحاني «رحمه الله»:

«قوله في الحديث: (فسألته عن بيت عائشة) في هذا دلالة على أن الحجرة التي دفن فيها النبي «صلى الله عليه وآله» لم تكن بيت عائشة، إذ فيه دلالة على أن السائل يعلم أن بيتها لم يكن في الموضع الذي دفن فيه النبي «صلى الله عليه وآله».. ولذلك فهو يسأل عن موضع بيتها فيما عدا البيت الذي دفن فيه النبي «صلى الله عليه وآله» ليعرفه أين يقع..» انتهى.

ب: إن من المعلوم: أن الجهة الشامية للمسجد هي الجهة الشمالية منه، كما صرحت به الرواية آنفاً، ويدل على ذلك أيضاً قول ابن النجار:

«قال أهل السير: ضرب النبي «صلى الله عليه وآله» الحجرات ما بينه وبين القبلة، والشرق إلى الشام، ولم يضربها في غربيه. وكانت خارجة عنه مديرة به. وكان أبوابها شارعة في المسجد»[٢].

---

(١) وفاء الوفاء ج٢ ص٥٤٢ و ٤٥٩ و ٤٦٠.

(٢) راجع: وفاء الوفاء، ج٢ ص٤٣٥ و ٤٥٩ و ٥١٧ و ٦٩٣ وإمتاع الأسماع ج١٠ ص٨٩.

وأيضاً: «وجه المنبر، ووجه الإمام إذا قام على المنبر بجهة الشام»[1].

ومن المعلوم: أن الجالس على المنبر يكون ظهره إلى القبلة، ووجهه إلى الجهة المقابلة لها..

فإذا تحقق ذلك.. وإذا كان باب بيت عائشة يقابل الجهة الشمالية، فإن ذلك معناه: أن بيتها كان في جهة القبلة من المسجد..

وكان باب حجرتها يفتح على المسجد مباشرة، حتى إنها تقول: إنها كانت ترجِّل النبي «صلى الله عليه وآله»، وهو معتكف في المسجد، وهي في بيتها، وهي حائض[2].

وقد حاول البعض توجيه ذلك: بأن المراد من الباب الذي لجهة الشام هو الباب الذي شرعته عائشة لما ضربت حائطاً بينها وبين القبور، بعد دفن عمر..

---

(١) راجع: وفاء الوفاء ج٢ ص٤٣٥ و ٤٥٩ و ٥١٧ و ٦٩٣.

(٢) صحيح البخاري (ط سنة ١٣٠٩هـ) ج١ ص٢٢٩ و ٢٢٦ و (ط دار الفكر) ج٢ ص٢٥٦ و ٢٦٠ والطبقات الكبرى لابن سعد، ج٨ ص١١٩، وفتح الباري ج٤ ص٢٣٦ عن أحمد والنسائي، ووفاء الوفاء ج٢ ص٥٤١ و ٥٤٢ و نيل الأوطار ج٤ ص٣٥٦ ومسند أحمد ج٦ ص٢٣٤ وعمدة القاري ج١١ ص١٤٤ و ١٥٨ والسنن الكبرى للنسائي ج٢ ص٢٦٧ وسبل الهدى والرشاد ج٨ ص٤٣٩ وغير ذلك.

وأجاب السمهودي بقوله:

«وفيه بُعد، لأنه سيأتي ما يؤخذ منه أن الحائط الذي ضربته كان في جهة المشرق»[١].

وإذا كان في جهة المشرق؛ فلا بد أن يكون الباب فيه مقابلاً للمغرب، لا لجهة الشام.

ج: ويدل على كون بيت عائشة في جهة القبلة: أن الحُجر كانت تبدأ من بيت عائشة، وتنتهي إلى منزل أسماء بنت حسن، كما نص على ذلك من شاهدها[٢].

د: إن رواية ابن عساكر، وابن زبالة المتقدمة تنص على أنه لم يكن لبيت عائشة إلا باب واحد، بمصراع واحد..

وهم يقولون: إنه قد صُلِّي على النبي «صلى الله عليه وآله»، وهو على شفير حفرته، ودفن في حجرة لها بابان..

فقد روى ابن سعد، عن أبي عسيم، قال: لما قبض رسول الله «صلى الله

(١) وفاء الوفاء ج٢ ص٥٤٢.

(٢) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج١ ق٢ ص١٨١ وج٨ ق٢ ص١١٩ و (ط دار صادر) ج١ ص٤٩٩ وج٨ ص١٦٧ وسبل الهدى والرشاد ج٣ ص٣٤٨ وج١٢ ص٥٠ ووفاء الوفاء ج٢ ص٤٥٩.

عليه وآله»، قالوا: كيف نصلّي عليه؟

قالوا: ادخلوا من ذا الباب ارسالاً ارسالاً، فصلّوا عليه، واخرجوا من الباب الآخر..[١].

ويمكن المناقشة في الرواية التي كان السؤال فيها عن كون الباب فيه مصراعاً أو مصراعين:

بأن الجواب لا بد أن يطابق السؤال، فإذا كان السؤال عن مصاريع الباب، لا عن عدد الأبواب، فلا بد أن يكون الجواب عن ذلك أيضاً.. ولا يدل ذلك على أنه لم يكن للحجرة باب آخر.

هـ: سيأتي: أنهم يزعمون: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان في مرضه (أي قبل انتقاله إلى بيت فاطمة) في حجرة عائشة؛ فكشف الحجاب؛ فظهر وجهه «صلى الله عليه وآله» للمصلين كأنه ورقة مصحف، فكاد الناس أن يفتنوا وهم في الصلاة لما رأوا رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وهذا يدل على أن حجرة عائشة كانت في طرف القبلة في مقابل المصلِّين..

وأما ما ذكرته الرواية من صلاة أبي بكر في الناس فقد كان ذلك بغير

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٨٩ ووفاء الوفاء ج٢ ص٥٤٢ وسائر المصادر تقدمت..

رضى من النبي «صلى الله عليه وآله».

وقد بادر «صلى الله عليه وآله» إليه رغم مرضه، وأخرّه، وصلى مكانه. وقد بحثنا هذا الأمر في موضع آخر من هذا الكتاب..

و: بالإضافة إلى أن في روايات بعض أهل السنة: أن بيت فاطمة «عليها السلام» كان في المربعة التي في القبر.

السبب الثاني:

قال ابن سعد: «واشترى (يعني معاوية) من عائشة منزلها بمئة وثمانين ألف درهم، ويقال بمائتي ألف. وشرط لها سكناها حياتها. وحمل إلى عائشة المال، فما رامت من مجلسها حتى قسمته.

ويقال: اشتراه ابن الزبير من عائشة، بعث إليها ـ يقال ـ خمسة أجمال بُخت تحمل المال، فشرط لها سكناها، حياتها، فما برحت حتى قسمت ذلك الخ..»[1].

ولا ينبغي أن يتوهم: أن المقصود ببيت عائشة هنا هو البيت الذي أخذته من سودة، التي توفيت في أواخر خلافة عمر، إذ قد:

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص١١٨ و (ط دار صادر) ج٨ ص١٦٥ ووفاء الوفاء ج٢ ص٤٦٤ عنه، وإمتاع الأسماع ج١٠ ص٩٣ وليراجع: حلية الأولياء ج٢ ص٤٩.

أسند ابن زبالة، عن هشام بن عروة، قال: إن ابن الزبير ليعتد بمكرمتين ما يعتد أحد بمثلها: إن عائشة أوصته ببيتها وحجرتها، وإنه اشترى حجرة سودة(١).

فعائشة إذن، قد باعت بيتها وأكلت ثمنه، فكيف يقولون: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد دفن في حجرتها؟!

والمفروض: أن الحجرة كانت من الصغر بحيث لا تتسع لدفن ثلاثة أشخاص.

واحتمال أن يكون المقصود هو بيتها المستحدث، لا يصح، لأن سياق الكلام ناظر إلى حجر أزواج النبي «صلى الله عليه وآله»، التي خُصِّصت لهن من قبله «صلى الله عليه وآله».

كما أن معاوية لا يدفع هذا المال الكثير إلا لينال شرفاً، أو ليحرم الآخرين شرفاً بزعمه.. وهذا الشرف هو الحصول على مكان ينسب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

إلا إن كان هدفه هو تعظيم شأن عائشة. ولم نشعر أنه يهتم لها كثيراً، كما أظهره موقفه منها حين عارضت سياساته في قتل أخيها، وحجر بن

---

(١) وفاء الوفاء ج٢ ص٤٦٤ وراجع: السنن الكبرى للبيهقي ج٦ ص٣٥ ومعرفة السنن والآثار ج٤ ص٤٢٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٨ ص١٩٠.

عدي، وسواهما..

السبب الثالث:

أنهم يقولون: إن الموضع قد ضاق حتى لم يعد فيه إلا موقع قبر واحد، فدفن فيه عمر..

فقد روى **البخاري**، وغيره: أن عمر بن الخطاب لما أرسل إلى عائشة يسألها أن يدفن مع صاحبيه.

قالت: كنت أريده لنفسي، فلأوثرنه اليوم على نفسي..[1].

قال ابن التين: «كلامها في قصة عمر يدل على أنه لم يبق ما يسع إلا موضع قبر واحد»[2].

---

(١) صحيح البخاري ج١ ص١٥٩ وج٢ ص١٩١ و (ط دار الفكر) ج٢ ص١٠٧ وج٤ ص٢٠٥ والسنن الكبرى للبيهقي ج٤ ص٥٨ وفتح الباري ج٣ ص٢٠٤ و ٢٠٥ وعمدة القاري ج٨ ص٢٢٨ وج١٦ ص٢٠٩ وأسد الغابة ج٤ ص٧٥ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٤١٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٣٣٨ وشرح النهج للمعتزلي ج١٢ ص١٨٨ والمصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص٥٧٦ ونيل الأوطار ج٦ ص١٥٩ ووفاء الوفاء ج٢ ص٥٥٧ والبحار ج٣١ ص٩٠ والغدير ج٦ ص١٨٩.

(٢) فتح الباري ج٣ ص٢٠٥ ووفاء الوفاء ج٢ ص٥٥٧.

وإن كان هذا يتناقض مع قولها حين دفن الإمام الحسن «عليه السلام»: أنه لم يبقى في حجرة رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلا موضع قبر واحد[١].

ويؤيد ذلك: أنه «لما أرسل عمر إلى عائشة؛ فاستأذنها أن يدفن مع النبي «صلى الله عليه وآله» وأبي بكر فأذنت.

قال عمر: إن البيت ضيق، فدعا بعصا؛ فأتي بها، فقدر طوله، ثم قال: احفروا على قدر هذه»[٢].

ورووا: أنه جاف[٣] بيت النبي «صلى الله عليه وآله» من شرقيه، فجاء عمر بن عبد العزيز، ومعه عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، فأمر ابن وردان: أن يكشف عن الأساس، فبينا هو يكشفه إلى أن رفع يده، وتنحى واجماً، فقام عمر بن عبد العزيز فزعاً، فقال عبد الله بن عبيد الله: لا

---

(١) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهانى ص٤٩ وشرح الأخبار ج٣ ص١٣٠ وتاريخ مدينة دمشق ج١٣ ص٢٨٩ وتاريخ المدينة لابن شبة ج١ ص١١١ وترجمة الإمام الحسن «عليه السلام» لابن عساكر ص٢١٨.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج٣ ق١ ص٢٦٤ و (ط دار صادر) ج٣ ص٣٦٤ وكنز العمال ج١٢ ص٦٨٩.

(٣) جاف الشيء: قعَّره.

يروعنّك، فتانك قدما جدك عمر بن الخطاب، ضاق البيت عنه، فحفر له في الأساس الخ..

وفي الصحيح، قال عروة: ما هي إلا قدم عمر(١).

وإذ قد عرفنا: أن الحجرة التي دفن فيها النبي «صلى الله عليه وآله» قد ضاقت حتى دفن عمر في الأساس..

فلننظر إلى بيت عائشة الذي كانت تسكن وتتصرف فيه.. فإننا نجد: أنه كان واسعاً وكبيراً.. وبقيت تتصرف فيه في الجهات المختلفة، فليلاحظ ما يلي:

١ ـ تقدم: أن عائشة قد باعت بيتها لمعاوية، أو لابن الزبير.

٢ ـ إن عائشة قد عرضت على عبد الرحمن بن عوف أن يدفن مع النبي

---

(١) وفاء الوفاء ج٢ ص٥٤٥ و ٥٥٤ عن ابن زبالة، ويحيى، وكتاب الفتوح لابن أعثم ج٢ ص٣٣٠ وعمدة القاري ج٨ ص٢٢٧ وليراجع: صحيح البخاري ج١ ص١٥٩ و (ط دار الفكر) ج٢ ص١٠٧ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج٣ ق١ ص١٦٨ و (ط دار صادر) ج٣ ص٣٦٩ والبداية والنهاية لابن كثير ج٥ ص٢٩٣ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٦٠٤ والسيرة النبوية ج٤ ص٥٤٢.

الأكرم «صلى الله عليه وآله»..[١].

ومنع بنو أمية من دفن الإمام الحسن «عليه السلام» عند جده، حينما ظنوا أن الحسين «عليه السلام» يريد دفنه هناك[٢].

بل يقال: إن عائشة نفسها هي التي تزعّمت عملية المنع عن دفنه هناك..[٣]، وإن ادّعى البعض: أنها قد أذنت في ذلك، لكن بني أمية منعوا

---

(١) وفاء الوفاء، ج٢ ص٥٥٧ وج٣ ص٨٩٩ عن ابن شبة، وابن زبالة.

(٢) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج٣ ص٦٠ و ٦٢ و ٦٤ و ٦٥ وشرح النهج للمعتزلي ج١٦ ص١٣ ومقاتل الطالبيين ص٧٤ ووفاء الوفاء ج٢ ص٥٤٨ وتاريخ ابن عساكر (ترجمة الحسن «عليه السلام») الحديث رقم ٣٣٧ فما بعده، وج٢١ ص٣٨ وج٦٤ ص٩٩ كما ذكره المحمودي، وراجع: المناقب لابن شهرآشوب ج٣ ص٢٠٤ وروضة الواعظين ص١٦٨ والإرشاد للمفيد ج٢ ص١٨ والخرائج والجرائح ج١ ص٢٤٢ والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص١٤٩ والبحار ج٤٤ ص١٥٤ و ١٥٧ والأنوار البهية ص٩٢ وقاموس الرجال ج١٢ ص٣٠٠ والجمل للشيخ المفيد ص٢٣٤ وكشف الغمة ج٢ ص٢٠٩.

(٣) مقاتل الطالبيين ص٧٥ وتاريخ اليعقوبي (ط دار صادر) ج٢ ص٢٢٥ وإعلام الورى للطبرسي ج١ ص٤١٥ وراجع المصادر السابقة.

منه..[١].

كما أنهم يروون: أن عيسى بن مريم سوف يكون رابع من يدفن هناك..[٢].

ثم إن نفس عائشة تصف القبور الثلاثة ثم تقول: «وبقي موضع قبر»[٣].

وأما ما روي عنها من أنها استأذنت النبي «صلى الله عليه وآله» إن عاشت بعده أن تدفن إلى جانبه، فقال لها: وأنى لك بذلك، وليس في ذلك الموضع إلا قبري، وقبر أبي بكر، وعمر، وعيسى ابن مريم[٤]. لأن الحافظ

---

(١) مقاتل الطالبيين ص٧٥ ووفاء الوفاء ج٣ ص٩٠٨ وج٢ ص٥٥٧.

(٢) وفاء الوفاء ج٢ ص٥٥٧ عن يحيى وسنن الترمذي، ومنتظم ابن الجوزي والطبراني، وابن النجار، والزين المراغي. وعمدة القاري ج٨ ص٢٢٥ وتحفة الأحوذي ج١٠ ص٦٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٧ ص٥٢٣ وفتح الباري ج٧ ص٥٤ وكتاب الفتن لنعيم بن حماد المروزي ص٣٥٤.

(٣) وفاء الوفاء ج٢ ص٥٥٧. وراجع: السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج١ ص٣١٤ وفتح الباري ج٧ ص٥٤ وتحفة الأحوذي ج١٠ ص٦٢ وعمدة القاري ج١٦ ص٢١٢.

(٤) تحفة الأحوذي ج١٠ ص٦٢ وفتح الباري ج٧ ص٥٤ وعمدة القاري ج١٦ ص٢١٢ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٤ ص٦٢٠.

يقول: لا يثبت[1].

ولأنها كانت تريد أن تدفن في ذلك الموضع، لكن منعها من ذلك أنها أحدثت بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

أضف إلى ذلك: أن هذا لا يلتقي مع زعمهم أن المكان ضاق حتى حفروا لعمر في الأساس.

ثم إنهم يروون عنها أنها تقول: ما زلت أضع خماري، واتفضل في ثيابي حتى دفن عمر، فلم أزل متحفظة في ثيابي حتى بنيت بيني وبين القبور جداراً[2].

وعن مالك قال:

قسم بيت عائشة قسمين: قسم كان فيه القبر، وقسم تكون فيه عائشة، بينهما حائط[3].

---

(١) تحفة الأحوذي ج١٠ ص٦٢ وفتح الباري ج٧ ص٥٤.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ق١ ص٢٦٤ و (ط دار صادر) ج٣ ص٣٦٤ ووفاء الوفاء ج٢ ص٥٤٣ و ٥٤٤ عنه وعن ابن زبالة، وتاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٩٤٥.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج٢ ص٢٩٤ ووفاء الوفاء ج٢ ص٥٦٤ و ٥٦٥ وعمدة القاري ج٨ ص٢٢٧.

وكل ذلك يدل دلالة قاطعة على أن الحجرة التي تدعوهم أو تعدهم للدفن فيها، أو تمنعهم من الدفن فيها كانت متسعة. والمفروض: أن الحجرة التي تدّعي أن النبي «صلى الله عليه وآله» دفن فيه قد ضاقت حتى دفن عمر، فوضعت في الأساس. فهل هما حجرتان؟! أم حجرة واحدة؟!

أو يقال: إن عائشة قد استولت على بيت فاطمة «عليها السلام»، وأضافت عليه ما اتسع به. وصارت تجيز هذا وتمنع ذاك.

وملاحظة أخيرة نذكرها: عن احتجاب عائشة حين دفن عمر وهي: أن هذه القضية قد حيرتنا أيضاً.

وهل بلغ بها التقى أن صارت تتستر من الأموات وهم في قبورهم؟!..

فكيف إذن لم تتستر من عشرات الألوف من الرجال الأحياء، حينما خرجت لتحارب أمير المؤمنين «عليه السلام» في حرب الجمل، وغيرها؟!

وكيف توصي ابن الزبير بأن لا يدفنها مع النبي «صلى الله عليه وآله»، لأنها لا تحب أن تزكى[1].

---

(١) صحيح البخاري (ط سنة ١٣٠٩هـ) ج٤ ص١٧٠ و (ط دار الفكر) ج٢ ص١٠٧ وفتح الباري ج٣ ص٢٠٤ وعمدة القاري ج٨ ص٢٢٦ والمعجم الكبير ج٢٣ ص١٧ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٥ ص٢٩٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٤٢ ووفاء الوفاء ج٢ ص٥٥٧.

أو لأنها قد أحدثت بعده؟!

فَلِمَ لَمْ تعلل ذلك بوجود عمر؟!

أليست جثة عمر لا تزال موجودة في ذلك الموضع؟!

وعلى كل حال.. فإنه بعد دفن النبي «صلى الله عليه وآله» في تلك الحجرة، وهي حجرة فاطمة «عليها السلام» كما سيأتي.. أخليت من ساكنيها، وأظهرت للناس.. واستولت عليها عائشة، واستولت على غيرها.. وسكنت هناك، مستفيدة من قوات السلطة وهيبتها..

وكان أول من بنى على بيت النبي «صلى الله عليه وآله» جداراً عمر بن الخطاب.

قال عبيد الله بن أبي يزيد: «كان جداره قصيراً، ثم بناه عبد الله بن الزبير..»(١).

وعن المطلب قال: كانوا يأخذون من تراب القبر، فأمرت عائشة بجدار فضرب عليهم، وكانت في الجدار كوّة، فكانوا يأخذون منها، فأمرت

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٩٤ ووفاء الوفاء ج٢ ص٥٤٤ عن ابن سعد، وعمدة القاري ج٨ ص٢٢٧ وسبل الهدى والرشاد ج٣ ص٣٤٩ وج١٢ ص٥١ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج٧ ص١٨٦.

بالكوّة فسدّت[١]:

أو أنهم سدوا أو ستروا على القبر بعد محاولة الحسين دفن أخيه الحسن هناك[٢]، اتقاء منهم لمثل هذا الأمر، حتى لا يتكرر بعد.

والسبب الرابع:

أن الأدلة تدل على أنه «صلى الله عليه وآله» قد دفن في بيت ابنته فاطمة الزهراء «عليها السلام»، ثم استولت عليه عائشة، واستقرت فيه، وضربت جداراً بينها وبين القبور، وبقيت تحتلُّ هذا البيت الطاهر ـ كما قدمنا ـ الذي كان في وسط بيوت أزواج النبي «صلى الله عليه وآله» كما ذكره ابن عمر[٣].

ونستند في ذلك إلى ما يلي:

١ ـ روى الصدوق في أماليه رواية مطوّلة، عن ابن عباس، جاء فيها:

«..فخرج رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وصلّى بالناس، وخفف الصلاة، ثم قال: ادعوا لي علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد، فجاءا، فوضع «صلى الله عليه وآله» يده على عاتق علي، والأخرى على أسامة، ثم

---

(١) وفاء الوفاء ج٢ ص٥٤٨ عن ابن سعد، وسبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٤٥ عن ابن زبالة، وأضواء البيان للشنقيطي ج٨ ص٣٥٢.

(٢) وفاء الوفاء ج٢ ص٥٤٨ عن ابن سعد.

(٣) راجع: سفينة البحار ج١ ص١١٥.

قال: انطلقا بي إلى فاطمة.

فجاءا به، حتى وضع رأسه في حجرها، فإذا الحسن والحسين..» ثم ذكر قضية وفاته هنا[١].

٢ ـ قال السمهودي: «أسند ابن زبالة، ويحيى بن سليمان بن سالم، عن مسلم بن أبي مريم، وغيره: كان باب فاطمة بنت رسول الله في المربعة التي في القبر.

قال سليمان: قال لي مسلم: لا تنس حظّك من الصلاة إليها، فإنها باب فاطمة «عليها السلام»، الذي كان علي يدخل عليها منه»[٢].

وعن ابن أبي مريم: «إن عرض بيت فاطمة بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى الاسطوانة التي خلف الاسطوانة المواجهة للزور قال: وكان بابه في المربعة التي في القبر.

وقد أسند أبو غسان ـ كما قال ابن شبة ـ عن مسلم بن سالم، عن مسلم

---

(١) أمالي الشيخ الصدوق (ط النجف سنة ١٣٩١هـ.) المجلس الثاني والتسعون ص٥٦٩ و (ط مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة) ص٧٣٥ وروضة الواعظين ص٧ وبحار الأنوار ج٢٢ ص٥٠٩ ومجمع النورين للمرندي ص٧٠.

(٢) وفاء الوفاء ج٢ ص٤٥٠ وأعيان الشيعة ج١ ص٣١.

بن أبي مريم، قال: عرس علي «عليه السلام» بفاطمة بنت رسول الله إلى الأسطوانة التي خلف الأسطوانة المواجهة للزور. وكانت داره في المربعة التي في القبر.

وقال مسلم: لا تنس حظّك من الصلاة إليها، فإنه باب فاطمة، التي كان علي يدخل إليها منها، وقد رأيت حسن بن زيد يصلّي إليها»[١].

فهل كان علي «عليه السلام» يدخل على زوجته من وسط حجرة عائشة؟

أم أن عائشة أو غيرها من زوجاته «صلى الله عليه وآله» كانت من محارمه «عليه السلام»؟!

إن ذلك إن دل على شيء فإنما يدل على أن ذلك الموضع هو بيت فاطمة التي ظلمت في مماتها، كما ظلمت في حياتها: ﴿**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**﴾[٢].. وليس هو بيت عائشة، كما تريد أن تدعي هي ومحبوها!!

٣ـ إن لدينا ما يدل على أن شرقي الحجرة كان في بيت فاطمة. وإذن.. فعائشة كانت تسكن في بيت فاطمة حينما ضربت الجدار!!..

«قال ابن النجار: وبيت فاطمة اليوم حوله مقصورة، وفيه محراب،

---

(١) وفاء الوفاء ج٢ ص٤٦٧ و ٤٦٩ على الترتيب، ووأعيان الشيعة ج١ ص٣١٤.

(٢) الآية ٢٢٧ من سورة الشعراء.

وهو خلف حجرة النبي «صلى الله عليه وآله».

قلت (أي السمهودي): الحجرة اليوم دائرة عليه، وعلى حجرة عائشة، بينه وبينه موضع تحترمه الناس، ولا يدوسونه بأرجلهم، يذكر أنه موضع قبر فاطمة «عليها السلام».

وقد اقتضى ما قدمناه: أن بيت فاطمة كان فيما بين مربعة القبر، وأسطوان التهجد»[1].

وعن مدفن فاطمة «عليها السلام» يرى ابن جماعة: «أن أظهر الأقوال هو أنها دفنت في بيتها». وهو مكان المحراب الخشب، داخل مقصورة الحجرة الشريفة من خلفها. وقد رأيت خدام الحضرة يجتنبون دوس ما بين المحراب المذكور وبين الموضع المزور من الحجرة الشريفة الشبيه بالمثلث، ويزعمون أنه قبر فاطمة[2].

---

(١) وفاء الوفاء ج٣ ص٤٦٩ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص٣٦٤ وبهج الصباغة ج٥ ص١٩ ورحلة ابن بطوطة ص٧٠ ومعاني الأخبار ص٢٥٤ وبحار الأنوار ج٤٣ ص١٨٥ والكافي (ط دار الإسلامية) ج١ ص٣٨٣ ووسائل الشيعة ج١٠ ص٢٨٨ وفي هامشه عن التهذيب للشيخ الطوسي، وعن من لا يحضره الفقيه للصدوق.

(٢) وفاء الوفاء ج٣ ص٩٠٦.

ومن الواضح: أن أسطوان التهجد يقع على طريق باب النبي «صلى الله عليه وآله» مما يلي الزور[(١)].

أي خلف بيت فاطمة[(٢)].

قال السمهودي عن موضع تهجد النبي «صلى الله عليه وآله»:

«**قلت:** تقدم في حدود المسجد النبوي ما يقتضي أن الموضع المذكور كان خارج المسجد، تجاه باب جبريل قبل تحويله اليوم. وهو موافق لما سيأتي عن المؤرخين في بيان موضع هذه الاسطوانة»[(٣)].

وإذا كان كذلك: فإن بيت علي يقع بين باب النبي «صلى الله عليه وآله» والحجرة الشريفة. وباب النبي «صلى الله عليه وآله» هو أول الأبواب الشرقية مما يلي القبلة، وقد سُدَّ الآن..

ويقولون: إنه سُمِّي بذلك لا لأن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يدخل منه، بل لأنه في مقابل حجرة عائشة..

بل نجد ابن النجار يصرح: بأن هذا الباب هو نفسه باب علي «عليه

(١) وفاء الوفاء ج٢ ص٤٥١ و ٤٥٠ و ٤٥٢ و ٦٨٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

السلام»[١].

وهذا يعني: أن ما بين الحجرة التي فيها القبر الشريف، وباب النبي «صلى الله عليه وآله» كان من بيت فاطمة «عليها السلام»، وحيث دفنت.

ويدل عليه: أنها «عليها السلام» دفنت داخل مقصورة الحجرة من خلفها.. أي تماماً حيث كانت عائشة مقيمة، بعد أن ضربت الجدار على القبور التي كانت مكشوفة لكل أحد، فتصرفت فيه عائشة بمساعدة السلطة، بعد أن تركه أهله الذين حرموا منه كما حرموهم من إرث نبيهم..

٤ ـ ويدل على ما ذكرناه أيضاً: قول السمهودي في مقام بيان موضع باب النبي «صلى الله عليه وآله»، وباب جبريل: «الثاني: باب علي، الذي كان يقابل بيته الذي خلف بيت النبي»[٢].

وقال أيضاً: «ويحتمل أن بيت علي «عليه السلام» كان ممتداً في شرقي حجرة عائشة إلى موضع الباب الأول، (يعني باب النبي «صلى الله عليه وآله») فسمي باب علي بذلك، ويدل له: ما تقدم عن ابن شبة في الكلام على بيت فاطمة، من أنه كان فيما بين دار عثمان التي في شرقي المسجد، وبين

(١) وفاء الوفاء ج٢ ص٤٥١ و ٤٥٠ و ٤٥٢ و ٦٨٨.

(٢) وفاء الوفاء ج٢ ص٦٨٨ و ٦٨٩. وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص٥٨٤ عن تحقيق النصرة (ط دار الكتب المصرية) ص ٧٦.

الباب المواجه لدار أسماء. ويكون تسميته الباب الثاني بباب النبي «صلى الله عليه وآله» لقربه من بابه الخ..»(١).

إذن.. فبيت فاطمة يكون ممتداً من شمالي الحجرة التي دفن فيها النبي «صلى الله عليه وآله» إلى شرقيها، وإذا صح كلام ابن شبة هذا، فإنه يصل إلى قبليها أيضاً..

والمفروض هو أن باب فاطمة وعلي «عليهما السلام» كان شارعاً في المسجد أيضاً..

فكيف استدار بيت فاطمة «عليها السلام» على بيت عائشة وطوقه بهذا الشكل العجيب، من الشمال إلى الشرق.. ويحتمل إلى القبلة أيضاً؟!.

عجيب!! وأي عجيب!!..

وما معنى: أن تسكن عائشة في شرقي الحجرة، وتضرب بينها وبين القبور جداراً؟

أوليس شرقي الحجرة كان جزءاً من بيت فاطمة؟!

وكيف يكون باب بيت فاطمة «عليها السلام» في نفس حجرة عائشة؟!

وهل هناك مسافات شاسعة بين المسجد وبين باب النبي «صلى الله عليه وآله»، أو باب جبريل، تسع عدة بيوت وحُجر؟!

---

(١) وفاء الوفاء ج٢ ص٦٨٨ و ٦٨٩ وليراجع: ص٤٦٩ و ٤٧٠.

إن كل ذلك يدل على صحة رواية الصدوق المتقدمة، وأنه «صلى الله عليه وآله» قد دفن في بيت فاطمة «عليها السلام»، لا في بيت عائشة..

ونعتقد: أنه قد انتقل من دار عائشة إلى دار فاطمة «عليها السلام» في نفس اليوم الذي توفي فيه، وهو يوم الإثنين[١]، وذلك لأنه في يوم الإثنين، وحين صلاة الفجر كان لا يزال في بيت عائشة الذي كان لجهة القبلة، إذ قد روى البخاري:

«أن المسلمين بينا هم في صلاة الفجر من يوم الإثنين، وأبو بكر يصلي لهم، لم يفجأهم إلا رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد كشف ستر حجرة عائشة، فنظر إليهم، وهم في صفوف الصلاة..

إلى أن قال: وهمَّ المسلمون أن يفتتنوا في صلاتهم؛ فرحاً برسول الله «صلى الله عليه وآله»..»[٢].

---

(١) راجع: قاموس الرجال ج١١ (رسالة في تواريخ النبي والآل) للتستري ص٣٦.

(٢) راجع: البخاري (ط سنة ١٣٠٩هـ) ج٣ ص٦١ وج١ ص٨٢ و (ط دار الفكر) ج١ ص١٨٣ وج٢ ص٦٠ وج٥ ص١٤١ والرواية وإن كانت قد ذكرت إقرار النبي «صلى الله عليه وآله» لأبي بكر على الصلاة لكن ذلك غير صحيح. ولهذا البحث مجال آخر. وراجع: البحار ج٢٨ ص١٤٤ وعمدة القاري ج٦ ص٣ وج٧ ص٢٨٠ وج١٨ ص٦٩ وصحيح ابن خزيمة ج٢ ص٤١ وج٣ ص٧٥ =

وبضم رواية الصدوق المتقدمة، الدالة على أنه «صلى الله عليه وآله» خرج فصلى بالناس، وخفف الصلاة، ثم وضع يده على عاتق علي «عليه السلام» والأخرى على عاتق أسامة، ثم انطلقا به إلى بيت فاطمة «عليها السلام»، فجاءا به حتى وضع رأسه في حجرها..

ثم يذكر قضية استئذان ملك الموت، حيث كانت وفاته بعد مناجاته لعلي «عليه السلام»؛ فراجع..

فبضم هذه الرواية إلى ما تقدم نفهم أنه قد انتقل إلى بيت فاطمة «عليها السلام» في نفس اليوم الذي توفي فيه، بعد أن صلى بالناس.

وأما أنه رفع الستر ثم عاد فأرخاه؛ فلم يَروه حتى توفي حسبما ذكرته رواية البخاري الآنفة الذكر.. فلا يصح؛ لأن رواية ابن جرير تصرح بأنه عزل أبا بكر عن الصلاة في نفس اليوم الذي توفي فيه، فراجع[1].

= وصحيح ابن حبان ج١٤ ص٥٨٧ والثقات لابن حبان ج٢ ص١٣٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢١٧ وسبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٠٥.

(١) راجع كنز العمال ج٧ ص١٩٨ عن ابن جرير، وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص١٩٦ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص٤٤٠ والسيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص١٠٦٨ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٣ ص٤٦٧.

وبعد ذلك كله.. لا يبقى أي شك أو ريب في أنه «صلى الله عليه وآله» قد دفن في بيت فاطمة «عليها السلام»، لا في بيت عائشة. ولكن فاطمة قد ظلمت بعد مماتها كما ظلمت في حال حياتها..

«وسيعلم الذين ظلموا آل محمد، عن طريق تزوير الحقيقة والتاريخ، فضلاً عن مختلف أنواع الظلم الأخرى.. أي منقلب ينقلبون..».

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

كيف يرضى علي عليه السلام بدفن النبي صلى الله عليه وآله بين كافرين ؟!

السؤال رقم ٧٦:

كيف يدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبي بكر وعمر، وهما ـ في نظركم ـ كافران؟! والمسلم لا يدفن بين الكفار، فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم؟! لم يحفظه الله من مجاورة الكافرين في مماته ـ حسب زعمكم ـ.

ثم أين علي «رضي الله عنه» من ذلك كله؟! لماذا لم يعارض هذا الأمر الخطير؟!

يلزمكم: أن أبا بكر وعمر «رضي الله عنهما» مسلمان، وقد أنالهم الله هذا الشرف لشرفهم عنده وعند رسوله صلى الله عليه وسلم ـ وهذا هو الحق ـ، أو أن يكون علياً «رضي الله عنه» قد داهن في دينه!! وحاشاه عن ذلك. وإلا فكيف لنبي مختار أن يدفن معه كفره فجار كما تزعمون؟!

وبصياغة أخرى للسؤال:

كيف يقبل أمير المؤمنين علي بطل الأبطال والأسد الكرار أن يُدفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» بين كافرين كما تزعم الرافضة الفجار؟! وكيف لا يحفظ الله نبيه الأمين من هذا المكان الأثيم في زعم الشيعة؟!

فأبو بكر وعمر في جواره بعد موته وهما رأس الكفر وصنما قريش كما يردد هؤلاء المجرمون؟!

يقول شاعرهم الحقير في ذلك:

إلامَ أيـــهـــا النـــاس.. ستـبـقـى هـذه البـدعـة
رســول الله مـــدفـــون.. وشـيـطـانـان فـي بُـقـعَـة

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً﴾..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

أولاً: إن التعابير الواردة في السؤال، التي تصف أبا بكر وعمر بالكافرين، إساءة كبيرة للخليفتين أبي بكر وعمر. ولا يرضى الرافضة ولا أحد من المسلمين بإطلاق أمثال هذه العبارات عليهما، أما بعض الحمقى، ومحبوا إثارة الفتن، فلا ينبغي الإصغاء إليهم، ولا أخذ غيرهم بذنبهم.

ثانياً: إن ما يقوله الشيعة الأثنا عشرية: هو أن الخلافة قد زحزحت عن موضعها، وحصلت بها مخالفة للنص، وتخل عن البيعة المأخوذة من الصحابة يوم الغدير. ولم يستطع علي «عليه السلام» أن يعيد الأمور إلى نصابها، كما أنه «عليه السلام» لم يتصد للمنع من دفن أبي بكر وعمر عند قبر رسول الله «صلى الله عليه وآله».. إما لأجل عدم قدرته على المنع من ذلك، كما لم يستطع المنع من ضرب زوجته.. أو لأنه لم ير ضرورة للتصدي، أو

لأسباب أخرى لا نعرفها.

ثالثاً: إن عثمان قد دفن في حُش كوكب، وهو من مقابر اليهود، ولم يستطع علي «عليه السلام» التدخل للمنع من دفنه في ذلك الموضع.. كما أنه لم يستطع المنع من قتله، رغم أنه أرسل ولديه الحسن والحسين «عليهما السلام» ليدافعا عنه..

رابعاً: من الذي قال: إن علياً «عليه السلام» كان يرى أبا بكر وعمر كافرين فاجرين ليجب عليه المنع من دفنهما عند رسول الله «صلى الله عليه وآله».

خامساً: إن الشعر الذي ذكره حول دفن أبي بكر وعمر في ذلك الموضع لم نسمع به إلا من هذا السائل، وعندما بحثنا عنه وجدناه في كتاب واحد، وهو الصراط المستقيم ج٣ ص١١٦، ونسبه إلى شاعر مجهول، فلعله من الغلاة ولعله من غيرهم، ولا يجوز الخلط بين ما يقوله الغلاة في حق أبي بكر وعمر، وما يقوله الشيعة الإثنا عشرية. فإنه لا تزر وازرة وزر أخرى..

على أن ذكر الشيء في كتاب لا يعني بالضرورة أن مؤلف الكتاب يتبنى مضمونه، فضلاً عن أن ينسب إلى أهل نحلته كلهم، وأن الشيعة يتبنونه، وإلا لزم أن ننسب إلى ابن قتيبة، وصاحب العقد الفريد وسائر المؤلفين كل ما في كتبهم، حتى ما نقلوه عن الغير، أو ننسبه إلى أهل السنة ونعتبره من عقائدهم.

سادساً: لا يصح نسبة ما يذهب إليه شاذ معتوه، أو أحمق، أو مغفل إلى الفرقة التي ينسب نفسه إليها.. إذ ما أكثر الشاذين في آرائهم في جميع الفرق والمذاهب.. ولا تؤخذ الاعتقادات من هؤلاء الحمقى والجهال، ولا من

أهل الأهواء. ومرضى القلب..

ولو صح ذلك، لصح أن يقال: إن أهل السنة قد هجوا فاطمة الزهراء «عليها السلام»، لأن ابن سكرة قد هجاها في شعره.

أو أنهم يتحملون وزر ما فعله يزيد من قتله الحسين وذريته، وسبيه بنات الرسول «صلى الله عليه وآله». وهجائه الرسول «صلى الله عليه وآله» في شعره، حيث قال:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

وكذلك الحال بالنسبة لعمران بن حطان الذي مدح ابن ملجم، لقتله علياً، فكان مما قال:

يا ضربة من تقي ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

مع أن البخاري يروي في صحيحه: أن عمران بن حطان قال هذا..

أو ادعاء أن أهل السنة يتحملون المسؤولية عن قول أبي سفيان:

تلقفوها يا بني أمية تلقف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان ما من جنة ولا نار.

ولكننا لا نفعل ذلك، ونقول:

كل امرئ مسؤول عن أقواله وأفعاله، ولا نستحل أن ننسب ذلك إلى أهل نحلة هذا القائل أو ذاك.. إلا إذا رضيه علماؤهم وأساطينهم، وأدخلوه في عقائدهم وكتبهم الكلامية..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

كيف كتم الصحابة أحاديث الولاية.. والشيعة يستدلون بأحاديثهم؟!

السؤال رقم ٧٧:

يدعي الشيعة: أن الصحابة كتموا النص على علي «رضي الله عنه»، واستحقاقه للخلافة ثابت في القرآن.. وهذه دعوى باطلة، لأن الصحابة الأطهار الأبرار لم يكتموا الأحاديث التي يستدل بها الشيعة على إمامة علي «رضي الله عنه»، كقوله «صلى الله عليه وآله» لعلي «رضي الله عنه»: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى..» صحيح مسلم. وغيره من الأحاديث المشابهة، فلماذا لم يكتموها أيضاً؟!

وفي صياغة أخرى للسؤال:

كيف تدعي الرافضة: أن الصحابة كتموا وحرفوا في كتاب الله ما ورد بشأن ولاية علي، فكيف نوفق بين إبلاغهم للأحاديث وكتمهم وتحريفهم للقرآن؟!

أليس هذا هو التناقض بعينه؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن جوابنا هو التالي:

إن الرافضة لا يقولون بتحريف القرآن، ولا يدعون أن الصحابة أو غيرهم قد حرفوه، وعليكم مطالعة كتاب «**حقائق هامة حول القرآن الكريم**».. فإن أحب السائل أن نرسله إليه عبر الأنترنت فنحن مستعدون لذلك.

ولكنهم يقولون:

أولاً: إن من الناس من حاول تفسير بعض الآيات النازلة في علي «عليه السلام» بنحو يصرفها عنه «عليه السلام».. كما أن هناك من حاول أن يروي الأباطيل، ويدعي نزول بعض الآيات التي تدين بعض رموز الإنحراف والطغيان في حق علي «عليه السلام»، أو في حق غيره.

حتى كان معاوية يعطي الأموال الجزيلة لمن يفعل ذلك، وقد أعطى مئات الألوف لسمرة بن جندب ليروي أن قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ**﴾[1] قد نزل في علي «عليه السلام».

وأن قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ**

(١) الآية ٢٠٤ من سورة البقرة.

رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[(١)].. قد نزل في ابن ملجم[(٢)].

ثانياً: إن إبلاغ الصحابة الأحاديث للناس قد حصل في أكثر الأحيان، ولكن بعضهم، وكثير من غير الصحابة قد كتم بعض الأحاديث، لأنها تضر بمصلحته وبنهجه، وبسياساته، إما خوفاً من بني أمية، أو بغضاً أو حسداً منهم لعلي «عليه السلام»..

ومن الشواهد على كتمان بعض الصحابة لبعض الأحاديث قصة أنس بن مالك حيث كتم حديث الغدير، فدعا عليه علي «عليه السلام» بأن يرميه الله بداء لا تواريه العمامة، فأصابه البرص[(٣)].

---

(١) الآية ٢٠٧ من سورة البقرة.

(٢) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص٧٣ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٨٩.

(٣) المعارف لابن قتيبة (ط أصلان أفندي بمصر) ص١٩٤ و (ط دار المعارف ـ مصر) ص٥٨٠ وبحار الأنوار ج٣٢ ص٩٦ ونهج البلاغة (بشرح عبده) ج٤ ص٧٤ الباب الثالث رقم٣١١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٩ ص٢١٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٦ ص٣٣٨ و ٣٠٨ وج٨ ص٧٤١ و ٧٤٦ وج١٦ ص٥٦٢ وعيون الحكم والمواعظ ص١٦٤.

وراجع المصادر التالية: وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص٧٤ وشرح الأخبار ج١ ص٢٣٢ وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج٢ ص١٥٦ و (ط دار =

= الفكر) ج٢ ص٣٨٦ ومسند أحمد ج١ ص١١٩ وكنز العمال حديث رقم ٣٦٤١٧ والبداية والنهاية ج٥ ص٢١١ وج٧ ص٣٤٧ ولطائف المعارف ص١٠٥ وحلية الأولياء ج٥ ص٢٦ و ٢٧ والطرائف لابن طاوس ص٢١٤ وراجع ترجمة الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ مدينة دمشق (بتحقيق المحمودي) ج٢ ص١٢ و ١٣ وإختيار معرفة الرجال ص٤٥ والأمالي للصدوق ص١٠٦ و ١٠٧ والخصال ج١ ص٢١٩ وراجع: المطالب ص٥٧٩ والإرشاد للمفيد ج١ ص٣٥١ وبحار الأنوار ج٤١ ص٢٠٤ وج٣٤ ص٢٨٧ وج٣٧ ص١٩٧ وج٣٢ ص٢٠٠ والمناشدة والاحتجاج بحديث الغدير ص٦٤ تحت عنوان: نظرة في حديث إصابة الدعوة.

وراجع: كتاب الغدير للعلامة الأميني ج١ ص١٩٢ حين تحدث عن المناشدات، وأوردها مع شطر من مصادرها، وراجع: كتاب الأربعين في فضائل أمير المؤمنين للشيرازي ص٤٢ ورجال الكشي (ط١ ـ النجف) ص٣٠ ومناقب العشرة للنقشبندي، وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ج٤ ص٣٤٠ عن أحمد، والطبراني، وإتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة للبوصري، ومختصر تاريخ دمشق ج١٧ ص٣٥٤ ومسند الفردوس للديلمي، وعن شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٣ ص٢٠٨ ومناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن المغازلي برقم ٣٠ وترجمة الإمام علي بن أبي طالب لابن عساكر رقم ٥٢٢ و ٥٣٠ و ٥٣١ و ٥٣٢ و ٥٣٣ والمعجم الكبير للطبراني رقم ٤٠٥٣ ومسند =

كما أن غير أنس أيضاً قد كتم بعض الأحاديث في حق علي «عليه السلام»[١].

وخلاصة الأمر: إنه لا تناقض بين إبلاغ الصحابة للأحاديث، وبين كتمان بعضهم لأحاديث خاصة يخافون من إظهارها، أو يأبون من الإسهام فيما يضرهم أو لا يعجبهم، لأن الموضوع مختلف في الموردين، فإن الذين كتموا ليسوا جميع الصحابة، وما كتموه هو أحاديث مخصوصة، لا جميع الأحاديث..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

= أحمد ج٥ ص٤١٩ وفي مناقب علي برقم ٩١ وفي فضائل الصحابة برقم ٩٦٧ وغير ذلك من المصادر الكثيرة.

(١) راجع: أنساب الأشراف ج٢ ص١٥٦ و (ط دار الفكر) ج٢ ص٣٨٦ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص١١٣ وخلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٢٦٢ وج٧ ص١٩٩ و ٢٠٠ وج٩ ص٢٥ و ٢٦ ومدينة المعاجز ج١ ص٣١٥ و ٣١٦ وبحار الأنوار ج٣١ ص٤٤٦ وج٣٧ ص١٩٧ وج٤١ ص٢٠٦ و ٢١٣ والغدير ج١ ص١٩٠ و ١٩٣ وموسوعة أحاديث أهل البيت ج٧ ص٣٤٢ والمناشدة والاحتجاج بحديث الغدير ص٦١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٦ ص٣٣٨ عن الأنساب للبلاذري وج٨ ص٧٤٥ عن محاضرات الأدباء ج٣ ص٢٩٣ وج١٦ ص٥٦٢ عن جمهرة النسب (مخطوط) ص١٨٩.

الإنقياد لأبي بكر دليل صحة خلافته..

السؤال رقم ٧٨:

لقد كان الخليفة الحق بعد رسول الله ﷺ هو أبو بكر الصديق؛ والدليل على هذا:

١ ـ اتفاق الصحابة وإجماعهم على طاعته، وانقيادهم لأوامره ونواهيه، وتركهم الإنكار عليه. ولو لم يكن خليفة حقاً لما تركوا ذلك، ولما أطاعوه، وهم من هم زهداً وورعاً وديانة، وكانت لا تأخذهم في الله لومة لائم.

٢ ـ أن علياً «رضي الله عنه» ما خالفه ولا قاتله، ولا يخلو: إما أن يكون تركه لقتاله خوفاً من الفتنة والشر، أو لعجز، أو لعلمه أن الحق مع أبي بكر.

ولا يمكن أن يكون تركه لأجل اتقاء الفتنة وخوف الشر؛ لأنه قاتل معاوية «رضي الله عنه»، وقتل في الحرب الخلق الكثير، وقاتل طلحة والزبير «رضي الله عنهما»، وقاتل عائشة «رضي الله عنها» حين علم أن الحق له، ولم يترك ذلك خوفاً من الفتنة!

ولا يمكن أن يكون عاجزاً؛ لأن الذين نصروه في زمن معاوية كانوا على الإيمان يوم السقيفة، ويوم إستخلاف عمر، ويوم الشورى. فلو علموا أن الحق له لنصروه أمام أبي بكر رضوان الله عليه؛ لأنه أولى من معاوية «رضي الله عنه» بالمحاربة والقتال.

فثبت أنه ترك ذلك لعلمه أن الحق مع أبي بكر «رضي الله عنهما»!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن طاعة الصحابة لأبي بكر، وانقيادهم لأوامره ونواهيه لا يدلُّ على أنه محق في استيلائه على الخلافة، وأخذ فدك، فقد يطاع أحدهم، بسبب خوف الناس منه، ولا سيما بعد أن رأوا ما فعل بسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء «عليها السلام» من ضرب، وإسقاط لجنينها، ومحاولة إحراق بيتها عليها وعلى زوجها علي، وابنيها الحسن والحسين «عليهم السلام».. ويرى ما جرى لمالك بن نويرة ومن معه من بني حنيفة.. فإن خالداً قد قتل هذا الصحابي الجليل مع عشرات من المسلمين صبراً، وزنى بزوجته في ليلة قتله.. ومن الذي يتجرأ على المخالفة، وهو يرى ما فعلوه بسعد بن عبادة و.. و..؟!

من أجل ذلك نقول:

إن زهد الصحابة وديانتهم يفرض عليهم حفظ أنفسهم، حيث لا فائدة من التصدي سوى هدر الطاقات، وزيادة المشكلات، وزيادة

المصائب والبلايا، وإعطاء الفرصة لأعداء الدين، لمحق دين محمد رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وقد تأكد للصحابة عدم إمكان المواجهة، حين رأوا كيف أن الخليفة قد بسط يده بإعطاء الأموال، حتى إن بعض النساء قد اعتبرت ذلك رشوة لها على دينها(١).

و أعطى أبا سفيان ما كان قد جمعه من أموال الصدقات، وولى أبو بكر ابنه، فأرضاه ذلك وسكت عن معارضتهم، بالرغم من أنه كان قد عرض على علي «عليه السلام» أن يقوم معه ضدهم(٢).

ثانياً: هناك فرق بين الإجماع على إستخلاف أبي بكر، وبين الإجماع على

---

(١) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص١٨٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٣ ص٢٧٦ وقاموس الرجال ج١٢ ص٢١ و ١٠٩ وبحار الأنوار ج٢٨ ص٣٢٧ وكنز العمال ج٥ ص٦٠٦ و ٦٠٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢ ص٥٣ وحياة الصحابة ج١ ص٤٢٠ وأنساب الأشراف ج٣ ص٣٨٨.

(٢) راجع: تاريخ الأمم والملوك (ط مطبعة الإستقامة) و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص٤٤٩ ودلائل الصدق ج٢ ص٣٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢ ص٤٤ وقاموس الرجال ج١٢ ص١١٧ والغدير ج٩ ص٢٥٤ عن العقد الفريد ج٢ ص٢٤٩ والسقيفة وفدك للجوهري ص٣٩.

طاعته بعد أن كرس نفسه خليفة، استناداً إلى ما ذكرناه من استخدام القوة والعنف، على فريق، والرشوة بالأموال والمناصب لفريق آخر. فإن الإجماع على الطاعة لا يدلُّ على صحة الخلافة، وهذا هو الذي حصل..

والإجماع على الإستخلاف لم يتحقق، فقد عارضه بنو هاشم، وعلى رأسهم أمير المؤمنين «عليه السلام»، وسعد بن عبادة وفريقه من الخزرج والأنصار، وأبو سفيان، وخالد بن سعيد، وأبي بن كعب، والزبير بن العوام، وسلمان، وأبو ذر والمقداد، وعمار، وغيرهم كثير..

ثالثاً: بالنسبة لعدم تصدي علي «عليه السلام» لحرب أبي بكر نقول:

قد ذكر علي «عليه السلام» نفسه: أن حربه لهم كانت ستنتهي إلى مصائب وويلات لا يمكن القبول بها، بل قد يصل الأمر إلى محق دين محمد «صلى الله عليه وآله»، وقد قال «عليه السلام»: «وطفقت أرتأى بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء» كما في الخطبة المعروفة بالشقشقية.

ومما قاله «عليه السلام»: «فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين محمد، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى ثلماً، أو هدماً تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم»(١).

(١) نهج البلاغة الكتاب رقم ٦٣.

رابعاً: إنه «عليه السلام» لم يكن هو الذي قرَّر قتال الناكثين والقاسطين والمارقين، بل كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الذي عهد إليه بقتالهم.

وكان الناكثون، والقاسطون والمارقون هم الذين خرجوا عليه، وبدأوه بالقتال، فدافع عن نفسه، ولم يكن هو البادئ.

خامساً: إن ثمة فرقاً بين حال علي «عليه السلام» أيام خلافته، وبين يوم السقيفة، حيث لم يكن عنده أنصار في يوم السقيفة، وكان الناس حديثي عهد بالجاهلية، وكان الإسلام محصوراً في الجزيرة العربية، والمنافقون في أوج قوتهم، وهم يتربصون بالإسلام شراً، وحوله أقوى ممالك الأرض.

أما في أيام خلافته، فقد كانت الأمور بيده، وقد سقطت ممالك الإستكبار من حوله، وأصبح الإسلام حقيقة واقعة، وتلاشت آمال المنافقين بالتخلص منه، وإقامة حكم الجاهلية.

وإنما كان معاوية من إنتاج يوم السقيفة. وقد اجتمع عنده الفريق الأموي، الذي كان أساسياً في تشييد الأمر لأبي بكر.

فتركه «عليه السلام» الحرب في يوم السقيفة كان حرصاً على الإسلام وأهله، لا لأنه يرى الحق لأبي بكر كما ذكره المستدل..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

كيف يغلب المرتد (معاوية) الإمام المعصوم؟!

السؤال رقم ٧٩:

يدعي الشيعة أن معاوية «رضي الله عنه» كان كافراً مرتداً!، ويلزمهم لو كان الأمر كما يقولون: القدح في علي وابنه الحسن «رضي الله عنهما»، وتوضيح هذا:

أن يكون عليٌّ مغلوباً من المرتدين، وأن الحسن قد سلم أمر المسلمين إلى المرتدين. بينما نجد أن خالد بن الوليد قد حارب المرتدين زمن أبي بكر وقهرهم، فيكون نصر الله لخالد على الكفار أعظم من نصره لعلي! والله سبحانه وتعالى عدل لا يظلم واحداً منهما، فيكون أفضل عند الله منه.

بل إن جيوش أبي بكر وعمر وعثمان ونوابهم كانوا منصورين على الكفار، بينما علي عاجز عن مقاومة المرتدين! أيضاً:

فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ـ [آل عمران:١٣٩]، ويقول: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ـ﴾ [محمد:٣٥]، وعلي «رضي الله عنه» دعا معاوية إلى السلم في آخر الأمر لما عجز عن دفعه عن بلاده، وطلب منه أن يبقى كل واحد منهما على ما هو عليه..

فإن كان أصحابه مؤمنين وأولئك مرتدين ـ كما تزعم الشيعة ـ وجب أن يكون أصحابه هم الأعلون، وهو خلاف الواقع!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن معاوية قد حارب إمامه، وقُتِلَ في تلك الحرب ـ كما قالوا ـ سبعون ألفاً.. ومن بينهم من قال فيه رسول الله «صلى الله عليه وآله»: تقتلك الفئة الباغية، وهو عمار بن ياسر الذي كان مع علي «عليه السلام». وقَتَلَ معاوية أيضاً الصحابي الجليل حجر بن عدي ومن معه صبراً، ودس السم للإمام الحسن «عليه السلام».. وجاء بالجيوش الجرارة لحربه «عليه السلام»، إلى غير ذلك من العظائم والجرائم التي لا يقرها عقل، ولا يرضاها دين ولا وجدان.

وقد صرح القرآن: بأن من يقتل مؤمناً فجزاؤه جهنم خالداً فيها، فكيف بمن قتل عشرات الألوف من المسلمين والمؤمنين؟! وأضاف إلى ذلك قتل إمامه، يعني الإمام الحسن «عليه السلام» أيضاً؟!

هذا ما يقوله الشيعة في حق معاوية الذي يعترف علماء الأمة،

وفقهاؤها: بأنه رأس البغاة.. وقالوا: لو لم يحارب علي «عليه السلام» البغاة، لم يعرف الفقهاء أحكام البغاة[١].

ثانياً: إن المطلوب هو العمل بالتكليف الشرعي، ولا ينظر إلى النتائج، ما دام أن الحرب واجبة عليه، وقد قام «عليه السلام» بواجبه.

ثالثاً: لم يستطع أي من البغاة تحقيق نصر على أمير المؤمنين«عليه السلام».. أما بالنسبة للناكثين، فالأمر واضح.. أما بالنسبة للقاسطين، فإن علياً «عليه السلام» بالرغم من خيانة من عرفوا بالخوارج، وخروجهم معه على أبسط قواعد الشرع والدين، استطاع أن يضطر معاوية إلى التوسل بالحيل، للتخلص من جحيم الحرب الباغية التى أثارها.

وحين خان أبو موسى الأشعري دينه، وإمامه، وذمته، وخاس بعهوده، فإن علياً «عليه السلام» لم يتراجع، بل يبقى مصمماً على حرب القاسطين، وكان أبو موسى هو الذي تحمل مسؤولية ما أقدم عليه. ولا يصح عدّ ذلك نصراً لمعاوية بأي حال، ما دام أنه عمل خياني لله، ولرسوله، ولدينه، وللمسلمين..

رابعاً: إن خالد بن الوليد لم يحارب المرتدين.. كما أوضحناه في إجابتنا على سؤال آخر.. لأن الذين ادعوا النبوة وارتدوا عن الإسلام، كانت

(١) إحقاق الحق (الملحقات) ج٣١ ص٣٥٩.

ردتهم في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» وحسم أمر أكثرهم في عهده «صلى الله عليه وآله»، ولم تكن الجموع التي حشدوها بالتي تشكل خطراً، أو تترك أثراً، وأين منه خطر الناكثين والقاسطين.. وعدتهم وعددهم؟!

وأما مانعوا الزكاة، ـ كما ادعوه عليهم ـ فكانوا مسلمين غدر بهم خالد، واعتذر عن قتلهم أبو بكر، وأرجع السبي وعرض الدية على أخي مالك.. وكانوا جماعة صغيرة لم تكن تشكل أي خطر، بل لم تكن بصدد الحرب أصلاً، كما أظهرته النصوص التي عرضت في كتاب: الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام».. فراجع.. فلا يصح اعتبارها مصداقاً لانقلاب الصحابة على الأعقاب..

خامساً: لوكان الانتصار الذي سجله خالد على من اتهموا بالإرتداد معياراً للعدل والظلم الإلهي، لوجب أن يكون نصر خالد أعظم عند الله، من نصر الله تعالى لرسوله «صلى الله عليه وآله» الذي تقولون: إن المسلمين معه قد هزموا في أحد، وفي حنين، ومؤتة، وحتى في بعض الحملات على حصون خيبر، وبعض الحملات في غزوة ذات السلاسل.. والله سبحانه على حد تعبير السائل: عدل، لا يظلم أحداً، فهل كان خالد أفضل عند الله من رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

بل إن جيوش أبي بكر وعمر وعثمان ونوابهم كانوا منصورين على الكفار.. بينما كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» عاجزاً عن مقاومة المشركين في أحد، وحنين، والكافرين في مؤتة. وكذلك الحال بالنسبة لما جرى في خيبر، وذات السلاسل.

سادساً: قول السائل: إن علياً «عليه السلام» دعا معاوية إلى السلم في آخر الأمر لما عجز عن دفعه عن بلاده، لا يصح، لسببين:

أولهما: أنه «عليه السلام» لم يعجز، بل بقي يواصل الحرب حتى ظهرت له بشائر النصر، كما نص عليه المؤرخون..

الثاني: أن معاوية هو الذي دعا علياً «عليه السلام» إلى السلم في آخر الأمر، لما ظهرت بشائر نصر علي «عليه السلام» عليه كما هو مسجل عند المؤرخين.. فلماذا هذه المحاولة لتزييف التاريخ؟!

سابعاً: بالنسبة لما سمي بالصلح بين الإمام الحسن «عليه السلام» وبين معاوية نقول:

ألف: إن تسليم الأمر من الإمام الحسن «عليه السلام» لمعاوية لم يكن بمبادرة طوعية منه «عليه السلام»، وإنما أجبر على ذلك، حين صار ثمن الإصرار على الإحتفاظ بالأمر هو أن ترتكب مذابح هائلة من دون نتيجة سوى المزيد من إضعاف الدين وأهله.

ب: لو كان الصلح مع معاوية في مثل هذه الظروف الصعبة يحمل معه حزازة على الإمام الحسن «عليه السلام» لكان صلح النبي «صلى الله عليه وآله» مع المشركين في الحديبية من موجبات لحوق مثل هذه الحزازة برسول الله «صلى الله عليه وآله»..

لا سيما أنه «صلى الله عليه وآله» رضي بإعادة من أسلم ولحق بالنبي من أهل مكة إلى المشركين في مكة فاعترض عليه عمر وقال: كيف نعطي

الدنية في ديننا. وهذا تسليط للمشرك على المسلم بصورة طوعية ومن القوة، ومن دون أن يكون أجبار وإكراه، وخوف حصول مذابح تفني جانباً من المسلمين كما هو الحال بالنسبة لمعاوية في صلحه مع الإمام الحسن «عليه السلام».

ج: إن الإمام الحسن «عليه السلام» لم يسلم الأمر لمعاوية، وإنما قبل بوقف الحرب معه، وأما الأمر فكان ومعاوية هو الذي كان مستولياً عليه الأمر بالقوة والقهر..

فلا معنى لقول السائل إن الإمام الحسن «عليه السلام» ولى كافراً أمر المسلمين..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

لا يمكن إثبات إيمان علي عليه السلام..

السؤال رقم ٨٠:

إن الشيعة تعجز عن إثبات إيمان علي وعدالته، ولا يمكنهم ذلك إلا إذا صاروا من أهل السنة؛ لأنه إذا قالت لهم الخوارج وغيرهم ممن يكفِّرون علياً أو يفسِّقونه: لا نسلم أنه كان مؤمناً، بل كان كافراً أو ظالماً ـ كما يقول الشيعة في أبي بكر وعمرـ لم يكن لهم دليل على إيمانه وعدالته إلا وذلك الدليل على إيمان أبي بكر وعمر وعثمان أدلُّ.

فإن احتجوا بما تواتر من إسلامه وهجرته وجهاده، فقد تواتر ذلك عن هؤلاء، بل تواتر إسلام معاوية وخلفاء بني أمية وبني العباس، وصلاتهم وصيامهم، وجهادهم للكفار!

فإن ادعوا في واحد من هؤلاء النفاق أمكن الخارجي أن يدعي في علي النفاق!

وإن ذكروا شبهة ذكر ما هو أعظم منها!

وإن قالوا ما تقوله أهل الفرية، من أن أبا بكر وعمر كانا منافقين في الباطن عدوين للنبي صلى الله عليه وسلم، أفسدا دينه بحسب الإمكان، أمكن الخارجي أن يقول ذلك في علي، ويوجه ذلك بأن يقول: كان يحسد ابن عمه ـ والعداوة في الأهل ـ وكان يريد فساد دينه، فلم يتمكن من ذلك في حياته وحياة الخلفاء الثلاثة، حتى سعى في قتل الخليفة الثالث وأوقد الفتنة، حتى تمكن

من قتل أصحاب محمد وأمته بغضا له وعداوة.

وكان مباطناً للمنافقين الذين ادعوا فيه الإلهية والنبوة، وكان يظهر خلاف ما يبطن لأن دينه التقية، ولهذا كانت الباطنية من أتباعه، وعندهم سره، وهم ينقلون عنه الباطن الذين ينتحلونه!

وإن أرادوا إثبات إيمانه وعدالته بنص القرآن عليه، قيل لهم: القرآن عام، وتناوله له ليس بأعظم من تناوله لغيره.

وما من آية يدعون اختصاصها به إلا أمكن أن يدعى اختصاصها واختصاص مثلها أو أعظم منها بأبي بكر وعمر.

فباب الدعوى بلا حجة ممكنة، والدعوى في فضل الشيخين أمكن منها في فضل غيرهما.

وإن قالوا: ثبت ذلك بالنقل والرواية، فالنقل والرواية في أولئك أشهر وأكثر، فإن ادعوا تواترا فالتواتر هناك أصح، وإن اعتمدوا على نقل الصحابة فنقلهم لفضائل أبي بكر وعمر أكثر!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إذا كان المعيار في الإثبات والنفي هو رضى وقبول أمثال

الخوراج، فعلى الإسلام السلام، فإن الخوارج هم الذين كفَّروا علياً «عليه السلام»، وحاربوه وقتلوه، وهم الذين حكم رسول الله «صلى الله عليه وآله» بكفرهم، ووصفهم: بأنهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، وبأنهم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، فلِم لا يكون المعيار في ذلك هو رضى أبي جهل، وأبي لهب والمشركين أيضاً؟! لكي يعجز أهل السنة والشيعة عن إثبات صحة الإسلام من الأساس، وليعجزوا عن إثبات إسلام رسول الله وعدالته، فإن المشركين لا يقبلون بهذا ولا بذاك أيضاً، لأن المشركين سيقولون لأهل السنة ولغيرهم: لا نسلم أن الإسلام حق، ولا نسلم أن النبي «صلى الله عليه وآله» على الحق، وأنه يسير بالعدل، فهل يرضى السائل بهذه النتيجة؟!

ثانياً: يقول الشاعر:

وليس يصح في الأذهان شيء ... إذا احتاج النهار إلى دليل

إن إيمان علي «عليه السلام» لا يؤخذ من أعداء علي «عليه السلام» ولا من الخوارج، ولا من معاوية، ولا من عمرو بن العاص، بل يؤخذ من الدليل، وهو: ما قال الله تعالى، ورسوله «صلى الله عليه وآله»، ويؤخذ أيضاً من سيرته «عليه السلام»، وجهاده، وتضحياته، وإجماع أهل الدين والعدالة والإنصاف على تعديله.

ولو أريد أخذ الحقائق من منكريها، فلن تستطيع أن تثبت أية حقيقة على الإطلاق، لأنك لن تجد حقيقة إلا ويكون هناك من ينكرها، حتى وجود الله، بل حتى وجودك أنت، فإنك ستجد من يجادل به وينكره..

ثالثاً: قلنا: إن نسبة تكفير أبي بكر وعمر وعثمان إلى الشيعة لا يمكن قبولها، لأن الشيعة إنما يعترضون على أفعال أبي بكر وعمر، وينتقدونها، ويعرضونها على موازين الحق والعدل.. لا سيما وأن أهل السنة أنفسهم يعترفون بعدم العصمة لهم..

ويقول الشيعة: إن آية الإنقلاب على الأعقاب، إن مات رسول الله «صلى الله عليه وآله» أو قتل، والأحاديث الصحيحة التي رواها أهل السنة في صحاحهم في ذلك لا يقصد بها الإرتداد عن الدين إلى الشرك أو الكفر، بل يقصد بها عدم التزامهم بما تعهدوا بالإلتزام به، وعدم وفائهم بتعهداتهم، وعدم الطاعة، بالرغم من أنهم أخذوا على أنفسهم القيام بها في حياة الرسول «صلى الله عليه وآله» وبعد استشهاده..

فلا معنى للحديث في السؤال المتقدم عن تواتر إسلام الخلفاء وغيرهم.. فإن الشيعة لم ينكروا ذلك.. بل أنكروا ما ادعي من صحة جميع أعمالهم، وأنكروا عليهم استيلائهم على الخلافة، بعد بيعتهم علياً «عليه السلام» في يوم الغدير، بأمر من الله ورسوله.

فجميع ما ورد في السؤال مبنياً على مقولة التكفير هذه، لا مورد له..

رابعاً: قول المستدل: إن الدعوى بلا حجة ممكنة، في غير محله، فإن الدعوى بغير حجة إنما تكون ممكنة من الظالمين، وغير أهل الدين، وغير أهل الإنصاف. ولكنها لا تجدي في إسقاط الحجج والأدلة الصحيحة والقاطعة.. فإن قتل الأنبياء «عليهم السلام» أيضاً ممكن، وقد وقع ذلك بالفعل، ولكن هل يبطل هذا نبوتهم، ويسقط حجتهم؟!

والحاصل: أن الدعوى بدون حجة تكون مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾(١).

وقال: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾(٢).

خامساً: إن ما ذكره السائل، من أن الدعوى في فضل الشيخين أَمْكَنُ منها في فضل علي، وأن النقل فيهما أشهر وأكثر، وأن التواتر فيهما أصح.. ونقل الصحابة لفضائلهما أكثر.. وغير ذلك.. فهو غير مجد ولا مفيد في إثبات ما يريد إثباته..

وكذلك الحال بالنسبة لجميع ما قاله، مما يمكن أن تدعيه الخوارج في حق علي «عليه السلام»، والسبب في ذلك:

أن جميع ما ذكر في السؤال من طعون في علي «عليه السلام» إنما يقوله الفريق المعادي لعلي «عليه السلام» والساعي للإنتقاص منه.. أما الفريق الآخر، حتى أهل السنة والشيعة، فينكر أقوالهم هذه ويكذبهم فيها ويقول: إنها مختلقة ومكذوبة عليه «سلام الله عليه».. فيصبح هذا الكلام كله بلا فائدة ولا عائدة، لأن أهل السنة أنفسهم هم الذين يحكمون بأنه مكذوب ومختلق قبل أن يكذبه شيعة علي «عليه السلام»..

---

(١) الآية ٥ من سورة غافر.

(٢) الآية ٥٦ من سورة الكهف.

سادساً: أما الحديث عن الفضائل وكثرتها في أبي بكر وعمر وعثمان، فيرد عليه:

ألف: إن الكثرة والقلة في النقل والناقلين لا مورد لها هنا، لأن فضائل علي «عليه السلام» إنما ينقلها المؤالف لعلي «عليه السلام» والمخالف له.. فهي مجمع عليها عند السنة والشيعة..

أما فضائل غيره، فقد اختص بنقلها المدافعون عن أبي بكر وعمر وعثمان، الساعون لتصحيح جميع ما صدر منهم، والمصرُّون على تبرئتهم من كل عيب، وتصويب كل فعل صدر منهم، والمهتمون بحشد الفضائل لهم. فلا يصح الإحتجاج بها على من لم تثبت عنده، أو من ثبت عنده ما يناقضها، مثل فرارهم من الزحف، وترك النبي نهباً لسيوف المشركين حتى كسروا رباعيته، مع أن علياً نام على فراش رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليه الهجرة، ولم يزل يحرس الدين والنبي ويدافع ويحامي عنها طيلة حياته هذا فضلاً عن المقارنة بين من يقول أنا عبد من عبيد محمد، وبين من يقول عن النبي «صلى الله عليه وآله» على فراش المرض إن النبي ليهجر أو غلب عليه والوجع.. هذا فضلاً عن إغضابهم لسيدة نساء العالمين «عليها السلام»، وضربهم لها، وإسقاط جنينها، ونقضهم لبيعتهم، والسعي لإحراق أهل بيت النبوة، وغير ذلك..

ب: لقد روى لنا المدائني، وهو سني المذهب والهوى: أن معاوية كتب إلى عماله في جميع الآفاق: أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي شهادة، وكتب إليهم:

أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان، ومحبيه، وأهل ولايته، الذين يروون فضائله ومناقبه، فأدنوا مجالسهم، وقربوهم، وأكرموهم، واكتبوا إلي بكل ما يروي كل رجل منهم، واسمه واسم أبيه، وعشيرته ففعلوا ذلك، حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه، لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات، والكساء، والحباء، والقطائع، ويفيضه في العرب منهم والموالي.

فكثر ذلك في كل مصر، وتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجد امرؤ من الناس عاملاً من عمال معاوية، فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه، وقربه، وشفعه، فلبثوا بذلك حيناً.

ثم كتب إلى عماله: إن الحديث في عثمان قد جهر وفشا في كل مصر، وكل وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا، فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة، والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وأتوني بمناقض له في الصحابة، فإن هذا أحب إلي، وأقر لعيني، وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته، وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرئت كتبه على الناس، ورويت أحاديث كثيرة في مناقب الصحابة، مفتعلة لا حقيقة لها، وجدّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى، حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر وألقي إلى معلمي الكتاب، فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع، حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن، وحتى علموه بناتهم، ونساءهم، وخدمهم، وحشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: انظروا من قامت

عليه البينة: أنه يحب علياً، وأهل بيته، فامحوه من الديوان، وأسقطوا عطاءه ورزقه.

وشفع ذلك بنسخة أخرى: من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم، فنكلوا به، واهدموا داره، فلم يكن البلاء أشد وأكثر منه بالعراق، ولاسيما بالكوفة، حتى إن الرجل من شيعة علي ليأتيه من يثق به فيدخل بيته، فيلقي إليه سره، ويخاف من خادمه ومملوكه، ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة: ليكتمن عليه.

فظهر حديث كثير موضوع، وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة، والولاة، وكان أعظم الناس في ذلك بلية القراء المراؤون، والمستضعفون، الذين يظهرون الخشوع والنسك، فيفتعلون الأحاديث حتى يحظوا بذلك عند ولاتهم، ويقربوا في مجالسهم، ويكسبوا به الأموال والضياع، والمنازل حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها فرووها وهم يظنون أنها حق ولو علموا: أنها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها، فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن علي «عليه السلام»، فازداد البلاء والفتنة الخ»..[1].

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١١ ص٤٤ والنصائح الكافية ص٧٢ و ٧٣ عن المدائني. والمعتزلي سني المذهب، وهو شديد التعصب لتسننه يعمل جاهداً على نقض فضائل الشيعة في كتابه: شرح نهج البلاغة.

وقال المدائني في خبره: وأخبرني ابن شهاب، قال: قال لي خالد بن عبد الله القسري: اكتب لي النسب؛ فبدأت بنسب مضر، وما أتممته.

فقال: اقطعه، اقطعه، قطعه الله مع أصولهم، واكتب لي السيرة.

فقلت له: فإنه يمر بي الشيء من سير علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، فأذكره؟!

فقال: لا، إلا أن تراه في قعر الجحيم»[1].

لعن الله خالداً ومن ولاه، وقبحهم، وصلوات الله على أمير المؤمنين.

وحينما وصل كتاب علي «عليه السلام»، الذي يذكر فيه ما له من مناقب وفضائل إلى معاوية، قال معاوية: «اخفوا هذا الكتاب لا يقرأه أهل الشام، فيميلوا إلى ابن أبي طالب»[2].

وقد كتب هشام بن عبد الملك إلى الأعمش يطلب منه أن يكتب له فضائل عثمان، ومساوئ علي «عليه السلام» فرفض[3].

ويقول الشعبي: «لو أردت أن يعطوني رقابهم عبيداً، أو يملأوا لي بيتاً

---

(١) الأغاني ج١٩ ص٥٩.

(٢) معجم الأدباء ج٥ ص٢٦٦.

(٣) راجع: شذرات الذهب ج١ ص٢٢١.

ذهباً، على أن أكذب لهم على علي رضوان الله عليه لفعلوا»[١].

وقال **أبو أحمد العسكري**: «يقال: إن الأوزاعي لم يروِ في الفضائل حديثاً (أي غير حديث الكساء) والله أعلم، وكذلك الزهري لم يروِ فيها إلا حديثاً واحداً، كانا يخافان بني أمية»[٢].

وحسبك دليلاً على تزوير التاريخ: أن المؤرخين يذكرون: أنه قد كان مع علي «عليه السلام» سبعمائة من المهاجرين والأنصار، وسبعون بدرياً أو ثمانون، وماءتان من أهل بيعة الشجرة[٣].

ولكن أعداء علي ومزوري التاريخ قد بلغت بهم الوقاحة حداً ـ كما عن الشعبي ـ : أن قالوا: من زعم أنه شهد الجمل من أهل بدر إلا أربعة، فكذبه، كان علي وعمار في ناحية، وطلحة والزبير في ناحية[٤].

وقد ذكر **الإسكافي**: «أن معاوية وضع قوماً من الصحابة، وقوماً من

---

(١) تاريخ واسط ص١٧٣.

(٢) أسد الغابة ج٢ ص٢٠.

(٣) المعيار والموازنة ص٢٢ ومستدرك الحاكم ج٣ ص١٠٤ والغدير ج١٠ ص١٦٣ عن صفين و٢٦٨ و٢٦٦ وعن شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص٤٨٣ وجمهرة خطب العرب ج١ ص١٧٩ و١٨٣.

(٤) راجع العقد الفريد لابن عبد ربه ج٤ ص٣٢٨.

التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي «عليه السلام» تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جُعلاً يرغب في مثله، فاختلقوا ما أرضاه، منهم: أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير»[١].

ج: كما أن الشافعي يقول: ما أقول في رجل كتم أعداؤه فضائله حسداً، وكتمها محبوه خوفاً، وخرج ما بين ذين وذين ما طبق الخافقين[٢].

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) راجع شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص٦٤.

(٢) الروضة في فضائل أمير المؤمنين لشاذان بن جبرئيل القمي ص١٩ وحلية الأبرار ج٢ ص١٣٦ والأنوار البهية ص٧١ ومشارق أنوار اليقين للبرسي ص١٧١ وغاية المرام ج٥ ص١٤٥ والكنى والألقاب ج٢ ص٣٤٩.

لا يثبت للحسنين عليهما السلام فضائل تميزهما عن غيرهما..

السؤال رقم ٨١:

يزعم الشيعة: أن علياً كان أحق الناس بالإمامة لثبوت فضله على جميع الصحابة ـ كما يدعون ـ ولكثرة فضائله دونهم، فنقول:

هبكم وجدتم لعلي «رضي الله عنه» فضائل معلومة؛ كالسبق إلى الإسلام والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وسعة العلم والزهد، فهل وجدتم مثل ذلك للحسن والحسين «رضي الله عنهما»، في مقابل سعد بن أبي وقاص، وعبدالرحمن بن عوف، وعبد الله بن عمر، وغيرهم من المهاجرين والأنصار؟!

هذا ما لا يقدر أحد على أن يدعيه لهما، فلم يبق إلا دعوى النص عليهما، وهذا مالا يعجز عن مثله أحد.

ولو استحلت الأموية ـ مثلا ـ أن تجاهر بالكذب في دعوى النص على معاوية لكان أمرهم في ذلك أقوى من أمر الشيعة؛ لقوله تعالى:

﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾ [الإسراء:٣٣].

فسيقولون: المظلوم هو عثمان بن عفان، وقد نصر الله معاوية لتوليه دم عثمان!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: أشار هذا السائل إلى فضائل علي «عليه السلام» بطريقة تشكيكية، توحي بأنه متفضل بإظهار التنازل عن قناعاته بالإعتراف لعلي «عليه السلام» بأن له شيئاً من الفضائل، وكأن وجدان الشيعة لشيء من الفضائل له سيكون عسيراً وشاقاً وصعباً، وغير خال من التجاوز والتعدي عن المألوف والمعروف.

مع أن الكبار الكبار من علماء غير الشيعة يعلمون أنه لم يأت لأحد من الفضائل الصحيحة والمجمع عليها ما جاء لعلي «عليه السلام»، كما قال أحمد بن حنبل[1].

---

(١) راجع: المستدرك للحاكم ج٣ ص١٠٧ والرياض النضرة ج٣ ص١٦٥ وينابيع المودة ج١ ص٨ و ٩ وج٢ ص٣٨٥ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٤١٨ والمناقب للخوارزمي ص٣٤ ومطالب السؤول ص١٧٢ والأربعون حديثاً =

كما أن الشافعي يقول: ما أقول في رجل كتم أعداؤه فضائله حسداً، وكتمها محبوه خوفاً، وخرج ما بين ذين وذين ما طبق الخافقين[1].

ثانياً: إن فضائل الحسنين «عليهما السلام» لا تحتاج إلى إثبات، لأنها هي الأخرى كالنار على المنار، وكالشمس في رائعة النهار، ويكفيهما أنهما ممن

= لابن بابويه ص٨٨ والطرائف لابن طاووس ص١٣٦ وكشف الغمة ج١ ص١٦٦ وبحار الأنوار ج٤٠ ص١٢٤ والمراجعات ص٢٥٤ والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص١٣٤ عن فرائد السمطين ج١ ص٧٩ وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص١٢٢ عن الحاكم، وج٥ ص١٢٣ عن المناقب للخوارزمي، وج١٥ ص٦٩٥ عن ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق (ط بيروت) ج٣ ص٦٣، وج١٥ ص٦٩٧ عن المستدرك، وج٢١ ص٥٠٥ وج٣٠ ص٤٢ عن الآلاني الكردي في «رفع الخفا شرح ذات الشفا» (ط عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية) ج٢ ص٢٧٤، وج٣١ ص٥٥٤ عن الجزري في «أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب» (ط بيروت) ص١٩، وج٣١ ص٥٧٣ عن الشيخ حسام الدين الحنفي في «آل محمد» (نسخة مكتبة السيد الأشكوري) ص٤٦ وج٣١ ص٥٨٠ عن الإستيعاب.

(١) الروضة في فضائل أمير المؤمنين لشاذان بن جبرئيل القمي ص١٩ وحلية الأبرار ج٢ ص١٣٦ والأنوار البهية ص٧١ ومشارق أنوار اليقين للبرسي ص١٧١ وغاية المرام ج٥ ص١٤٥ والكنى والألقاب ج٢ ص٣٤٩.

نزلت فيهم آية التطهير، وآية المباهلة، وسورة هل أتى، وآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾(١)، وغيرها. وأنهما سيدا شباب أهل الجنة، وأنهما ريحانتا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأنهما إمامان قاما أو قعدا، وغير ذلك كثير..

ثالثاً: بالنسبة للثلاثة الذين ذكر السائل أنه ليس للحسنين «عليهما السلام» مثل ما لهم من فضائل.. نقول:

ألف: بالنسبة لعبد الله بن عمر نقول: يكفي أن نذكر أن بعضهم أشار على أبيه بإستخلافه، فقال: ويحك، كيف أستخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته؟!(٢).

---

(١) الآية ٢٣ من سورة الشورى.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص٢٢٧ و ٢٢٨ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٣ ص٢٩٢ و ٢٩٣ وراجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٤٨ وراجع ص٣٤٣ وتاريخ الخلفاء ص١٤٥ وبحار الأنوار ج٢٨ ص٣٨٣ وراجع ص٣٨٤ وج٣١ ص٧٧ و ٧٨ و ٣٥٤ و ٣٥٦ و ٣٨٥ و ٣٩٤ وج٤٩ ص٢٧٩ والغدير ج٥ ص٣٦٠ وراجع ج١٠ ص٣٩ والشافي في الإمامة ج٣ ص١٩٧.

وراجع: الإحتجاج ج٢ ص٣٢٠ و (ط دار النعمان) ج٢ ص١٥٤ والكامل في التاريخ ج٣ ص٦٥ ونيل الأوطار ج٦ ص١٦٤ وخلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٣٣٠ و ٣٣٤ وفتح الباري ج٧ ص٥٤ وكنز العمال ج٢ ص٦٨١ وتقريب المعارف =

وقد وصفه أمير المؤمنين «عليه السلام» بأنه سيء الخلق صغيراً وكبيراً[(١)]، وبأنه أحمق[(٢)]، وبأنه هو وسعد بن أبي وقاص لم ينصرا الحق، ولم يخذلا الباطل[(٣)]، وقد حرمهما «عليه السلام» من الفيء[(٤)]..

= ص٣٤٩ وقرب الإسناد ص١٠٠ والسنن الكبرى للبيهقي ج٧ ص٣٢٤ و ٣٢٥ والإيضاح لابن شاذان ص٢٣٧ وتاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٩٢٢ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٦٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص١٩٠.

(١) تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص٤٢٨ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٣ ص٤٦٦ والكامل في التاريخ ج٣ ص٣١٢ وأعيان الشيعة ج١ ص٤٤٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٢ ص٤٦٠ وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج٢ ص٢٠٦ ـ ٢٠٧.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص١٠ والغدير ج١٠ ص٢٥ وعن جواهر الأخبار ج٥ ص٧١.

(٣) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج٤ ص٦٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٩ ص١٤٧ وبحار الأنوار ج٣٢ ص٢٤٤ وج٣٤ ص٣١١.

(٤) إختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ص١٣٩ و (مطبعة النعمان سنة١٣٨٧) ج١ ص١٩٧ وصفين للمنقري ص٥٥١ ورجال ابن داود ص٤٨ والتحرير الطاووسي ص٧٤ ونقد الرجال للتفرشي ج٢ ص٣٠٤ وجامع الرواة للأردبيلي ج١ ص٣٥٣ والدرجات الرفيعة ص٤٤٥ وطرائف المقال ج٢ ص١٣٧ =

ويكفي أنه امتنع عن نصرة الحسين «عليه السلام» وبايع يزيد، وبايع رجل الحجاج[١]، ولم يبايع علياً «عليه السلام».

وقال علي «عليه السلام»: أما ابن عمر فضعيف، وأما سعد فحسود[٢].

ب: وأما بالنسبة لسعد بن أبي وقاص، فإضافة إلى ما ذكرناه آنفاً، نقول:

إنه لما كان والياً على الكوفة أخذ أموالاً من بيت المال ولم يرجعها[٣]،

= والكنى والألقاب ج١ ص٣٠٧ ونهج السعادة ج٤ ص١٢٨.

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢٤٢ والعثمانية للجاحظ ص٣٠١ والإيضاح لابن شاذان ص٧٣ والتعجب للكراجكي ص١٥٢ و ١٥٣ والصوارم المهرقة ص٩٦ والقول الصراح في البخاري وصحيحه الجامع ص١٦٩ والكنى والألقاب ج١ ص٣٦٣ وإحقاق الحق (الأصل) ص١٩٥.

(٢) الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج١ ص٥٢ و (تحقيق الشيري) ج١ ص٧٣ وخلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٢٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٢ ص٤٦١.

(٣) الأغاني (ط بولاق) ج٤ ص١٧٨ والكامل في التاريخ ج٣ ص٨٢ وتاريخ الكوفة للسيد البراقي ص٢٩٨ وتاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج٣ ص٣١١ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٥٤ والمعجم الكبير للطبراني ج١ ص١٣٩ و ١٤٠ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٠ ص٣٤٣ وسير أعلام النبلاء للذهبي ج١ ص١١٤.

وعزله عمر عن العراق وقاسمه ماله[(١)].

ج: أما عبد الرحمان بن عوف، فقد وصفه عمر بن الخطاب: بأنه فرعون هذه الأمة[(٢)]، وهو الذي صرف الأمر عن علي «عليه السلام» طمعاً بأن يصل الأمر إليه بعد عثمان[(٣)].

رابعاً: إن الأموية قد جاهرت بالكذب على علي «عليه السلام»، حتى زعموا للناس: أنه «عليه السلام» لا يصلي[(٤)]، وحتى وضع معاوية في حقه

---

(١) راجع: قاموس الرجال ج٤ ص٤١٤ عن الأغاني، وعن أنساب السمعاني، وراجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص١٤٩ وراجع ص٣٠٧ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج٤ ص٤٧٧.

(٢) راجع: الإمامة والسياسة ج١ ص٢٤ و (تحقيق الزيني) ج١ ص٢٩ و (تحقيق الشيري) ج١ ص٤٣ وفلك النجاة لعلي محمد فتح الدين الحنفي ص١٢٧ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج١ ص٣٠٩ ودلائل الصدق ج٣ ق١ ص١١٧.

(٣) راجع: السقيفة وفدك للجوهري ص٨٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٩ ص٥٥ وج١ ص١٩٦ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٢١٦ و ٢١٧.

(٤) راجع: المعيار والموازنة ص١٦٠ والفتوح لابن أعثم ج٣ ص١٩٦ ووقعة صفين للمنقري ص٣٥٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٨ ص٣٦ والكامل في التاريخ =

«عليه السلام» ـ من خلال سمرة بن جندب ـ الحديث الذي يقول: إن قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾(١) قد نزل في علي «عليه السلام»..

وأن آية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾(٢).. قد نزلت في ابن ملجم(٣).

إلى غير ذلك مما يكاد لا يمكن عده وحصره.

خامساً: إن معاوية لم يكن ولي الدم بالنسبة لعثمان، فما معنى هذا السعي لإخراج معاوية من دائرة البغي على إمامه بهذه الطريقة؟!

وهل إذا ادعى شخص في الصين أنه ولي دم عثمان يقبل منه، ويصبح

= ج٣ ص٣١٣ وتاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج٤ ص٣٠ والغدير ج٩ ص١٢٢ وج١٠ ص٢٩٠ عن بعضهم، وبحار الأنوار ج٣٣ ص٣٦ والدرجات الرفيعة ص٣٧٩ والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص٧٥١.

(١) الآية ٢٠٤ من سورة البقرة.

(٢) الآية ٢٠٧ من سورة البقرة.

(٣) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص٧٣ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٨٩ وخلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٢٦٢ و ٢٦٣ والغدير ج١١ ص٣٠ وإكليل المنهج للكرباسي ص٢٩٠ وإحقاق الحق (الأصل) ص١٩٦.

له الحق في قتل عشرات الألوف من المسلمين؟!

فكيف إذا علم هذا السائل أن معاوية نفسه قد ساهم في قتل عثمان.. وقد ذكرنا النصوص الدالة على ذلك في إجابتنا على السؤال رقم ١٠٧.

وحتى لو كان ولي دم عثمان فعلاً، فهل كان علي «عليه السلام» هو الذي قتل عثمان ليطالبه هو بدمه؟!

وهل كونه ولي دم عثمان يجعل له الحق في الخلافة، ويجعل ذلك نصَّاً عليه فيها؟!

وهل حقق معاوية نصراً على علي «عليه السلام»؟! ولو فرض ذلك، فهل يكون الله تعالى هو الذي نصر معاوية على علي «عليه السلام»؟! أم نصره أولياء الشيطان والبغاة على إمامهم؟!

وهل؟! وهل؟!

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

إدخال عمر لعلي في الشورى يدل على عدم تآمره عليه..

السؤال رقم ٨٢:

تزعم الشيعة: أن أبا بكر وعمر اغتصبا الخلافة من علي وتآمرا عليه لكي يمنعوه منها..الخ افترائهم.

نقول: لو كان ما ذكرتموه حقاً فما الذي دعا عمر إلى إدخاله في الشورى مع من أدخله فيها؟ ولو أخرجه منها كما أخرج سعيد بن زيد، أو قصد إلى رجل غيره فولاه ما اعترض عليه أحد في ذلك بكلمة؟!

فصح ضرورة بما ذكرنا أن القوم أنزلوه منزلته غير غالين ولا مقصرين، «رضي الله عنهم أجمعين»، وأنهم قدموا الأحق فالأحق، والأفضل فالأفضل، وساووه بنظرائه منهم.

ويؤكد هذا: البرهان التالي؛ وهو: أن علياً «رضي الله عنه» لما تولى بعد قتل عثمان «رضي الله عنه» سارعت طوائف المهاجرين والأنصار إلى بيعته، فهل ذكر أحد من الناس أن أحداً منهم اعتذر إليه مما سلف من بيعتهم لأبي بكر وعمر وعثمان؟!

أو هل تاب أحد منهم من جحده للنص على إمامته؟!

أو قال أحد منهم: لقد ذكرت هذا النص الذي كنت أنسيته في أمر علي؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إذا كان ما ذكر من غصب أبي بكر وعمر وعثمان الخلافة من علي «عليه السلام» افتراءً، فلا شك في أنه لم يأت من قبل الشيعة، لأن الشيعة وجدوه في كتب أهل السنة بالتحديد، فلماذا ينسب السائل ذلك إلى الشيعة، ويعتبره افتراءً منهم؟!

وإن أحب السائل أن نذكر له شطراً من المصادر غير الشيعية، فعلنا.. ولكننا نحيله على المؤلفات التي تعرضت لهذا الأمر، وذكرت مصادره، وننصحه بمراجعتها، ليقف على صدق ما نقول.. ومن هذه المؤلفات: الغدير للعلامة الأميني، ولا بأس بمراجعة كتاب مأساة الزهراء «عليها السلام» شبهات وردود.

ثانياً: إن إشراك عمر لعلي «عليه السلام» في الشورى لم يكن تفضلاً منه، بل اضطر إلى إشراكه، لأنه لم يكن في الأمة من هو مثل علي «عليه السلام»، لكي يفوض عمر إليه الأمر.. فكان لا بد له من تدبير الأمر بطريقة تمنع من المواجهة مع الناس ومع علي «عليه السلام»، وتفضي إلى

إبعاده، فاختار الشورى التي دبرت بنحو لا يصل علي «عليه السلام» من خلالها إلى الخلافة من جهة، ولا يستطيع مقاومتها من جهة أخرى. وهذا ما حصل بالفعل..

ومن جهة أخرى، فإن عمر كان يعلم: أن كثيراً من الناس لا يرضون بشورى ليس فيها علي «عليه السلام».

ولم يكن يمكن لعلي «عليه السلام» أن يمتنع عن الدخول في الشورى، لأن ذلك هو غاية ما يتمناه الطامعون بالخلافة، حيث تصبح لقمة سائغة لهم، ولا يستطيع ـ بسبب اعتزاله ـ أن يعترض ويبين الحق، أو أن يطالب بشيء بعدها..

وقد ضمن عمر أن تصل الأمور إلى النتيجة التي يتوخاها، وهي إبعاد علي «عليه السلام» حين جعل حسم الأمر بيد عبد الرحمان بن عوف، الذي كان يعرف كيف يحقق مرام عمر.. وهذا ما حصل بالفعل..

ثالثاً: لا يصح قياس سعيد بن زيد ولا غيره بعلي «عليه السلام»، الذي لا يجهل أحد موقعه من هذا الدين.. فتجاهل سعيد بن زيد ليس له أية سلبية، بخلاف تجاهل علي «عليه السلام»، وعلي هو القائل عن أصحاب الشورى:

«متى اعترض الريب فيَّ مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه

النظائر»[١].

رابعاً: لا يستطيع عمر أن يولي أحداً ابتداءً، ويترك علياً «عليه السلام».. لعدم وجود شخص يستطيع أن يواجه علياً «عليه السلام».. وسيرى الناس كلهم: أنه لا مبرر لتصرف كهذا، وسيدفعهم ذلك إلى الكون في صف علي «عليه السلام»، وسيلبون أي نداء يطلقه إليهم، وسيرونه محقاً في ذلك.. ولن تبلغ الأمور إلى الحد الذي بلغته حين استولى أبو بكر الأمر.

خامساً: قول السائل: «إن القوم أنزلوه منزلته، وساووه بنظرائه» لا يمكن قبوله، لأن أصحاب الشورى لم يكونوا نظراء لعلي «عليه السلام»، وقد أبطل علي نفسه ذلك بقوله: «متى اعترض الريب فيَّ مع الأول منهم، حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر»؟![٢].

وقد تمنى عمر أن تكون له واحدة من ثلاث كانت لعلي «عليه السلام»:

إحداها: أنه زوجه ابنته، وولدت له.

والأخرى: سد الأبواب إلا بابه في المسجد.

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة الشقشقية.

(٢) نفس المصدر السابق.

والثالثة: أنه أعطاه الراية يوم خيبر[1].

سادساً: قول السائل: إن القوم: «قدموا الأحق فالأحق، والأفضل فالأفضل» غير مقبول أيضاً، وذلك لسببين:

ألف: لأن الأحقية لا يحددها الناس، بل الله تعالى هو الذي يعطي هذا

(١) راجع: مسند أحمد ج٢ ص٢٦ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١٢٥ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٢٠ والصواعق المحرقة الفصل٣ باب٩ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٣٧ والمصنف لابن أبي شيبة ج٧ ص٥٠٠ ومسند أبي يعلى ج٩ ص٤٥٣ ونظم درر السمطين ص١٢٩ والعمدة لابن البطريق ص١٧٦ وفتح الباري ج٧ ص١٣ وبحار الأنوار ج٣٩ ص٢٨ و ٣١ وكتاب الأربعين ص٤٤٥ والمراجعات ص٢١٨ والسقيفة للمظفر ص٦٤.

وراجع: الغدير ج٣ ص٢٠٣ وج١٠ ص٦٨ وتحفة الأحوذي ج١٠ ص١٣٩ والقول المسدد ص٣٣ وراجع: وذخائر العقبى ص٧٧ وكنز العمال ج١٣ ص١١٠ وتفسير جوامع الجامع ج٣ ص٥٢٥ وج٩ ص٤١٧ وخصائص الوحي المبين ص١٦٤ وتفسير الثعلبي ج٩ ص٢٦٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص١٢١ و ١٢٢ والمناقب للخوارزمي ص٢٧٧ و ٣٣٢ ومطالب السؤول ص١٧٤ وكشف الغمة ج١ ص٣٣٨ ونهج الإيمان ص٤٤٢ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج١ ص١٨٧ وينابيع المودة ج٢ ص١٧٠.

الحق لمن يعلم أنه الأفضل..

ب: إن الحديث عن الحق والأحقية لا ينسجم مع عقائد أهل السنة، لأنهم يرون أن الحق ينشأ من البيعة والإختيار، فكيف تكون البيعة ويكون الإختيار مبنيين على ثبوت الحق، والأحقية؟!

ويتضح ما قلناه بصورة أتم: إذا رجعنا إلى ما يقوله معتزلة بغداد، من أن علياً «عليه السلام» كان هو الأفضل، ولكن الله قدم المفضول عليه، وهو أبو بكر..

كما أن ابن أبي الحديد المعتزلي في خطبته في أول شرحه لنهج البلاغة: قد حمد لله على أن «قدم المفضول على الفاضل لحكمة اقتضاها التكليف»[1].

وقد وقع المعتزلي هنا في تناقض ظاهر، فإنه يرى: أن الإمامة بالإختيار لا بالنص، ثم ينسب تقديم أبي بكر على علي «عليه السلام» إلى الله سبحانه، ويحمده على هذا التقديم.. مع أن الله لم يكن هو الذي فعل ذلك، ولا سيما على القول بالتفويض الإلهي الذي يذهب إليه المعتزلة..

سابعاً: بالنسبة لاعتذار الناس لعلي «عليه السلام» عن بيعتهم لأبي بكر، نقول:

ألف: إن عدم الوجدان لا يدلُّ على عدم الوجود.

---

(١) راجع شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص٣.

ب: إن عدم اعتذارهم لا يدلُّ على عدم خطأهم فيما فعلوه، لأن عدم الإعتذار قد يكون لأجل أنهم اعتبروا أن رجوعهم إليه، وإصرارهم عليه بقبول الخلافة والبيعة كاف في التكفير عن خطيئتهم.

ج: لعل أكثر الناس كانوا لا يحتاجون إلى الإعتذار، لأنهم انساقوا إلى بيعة أبي بكر حباً بالسلامة، وخوفاً من العقاب، بعد أن رأوا بأم أعينهم ما جرى لمالك بن نويرة وأصحابه، وما جرى على الزهراء، وعلى علي «عليهما السلام» وغير ذلك، فكانوا يرون أنفسهم معذورين في بيعتهم لغير علي «عليه السلام».

أما القلة القليلة الباقية، فإما ماتوا، وإما كانوا من المتآمرين عليه، المضمرين للغدر به، ويعملون على هدم حكمه، وتقويض سلطانه.. كما أظهرته الحروب اللاحقة.

وهناك أمور أخرى يمكن الوقوف عندها في الإجابة على هذا السؤال آثرنا صرف النظر عنها لكي لا يساء فهم ما نرمي إليه..

د: وبعد.. فليس لأحد أن يزعم أن علياً عليه السلام قد وافق على مبدأ الشورى، لأننا نجيبه بأن علياً عليه السلام لم يعترف بأن الله ورسوله قد وضعا مبدأ الشورى لتكون هي الوسيلة لتعيين الحاكم.. بل قد تعامل مع ما فرضه الحاكم الممسك بزمام الأمور عليه..

ولو كانت الشورى هي المبدأ في إختيار الحاكم لكان لنا أن نسأل عن مبرر حكومة عمر نفسه، فإنه لم تكن بالشورى، والكلام في هذا الموضوع طويل.. وله موضع آخر.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

بيعة الأنصار لأبي بكر طوعية..

السؤال رقم ٨٣:

لقد نازع الأنصار «رضي الله عنهم» أبا بكر «رضي الله عنه»، ودعوا إلى بيعة سعد بن عبادة «رضي الله عنه»، وقعد علي «رضي الله عنه» في بيته، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، فلا يخلو رجوع الأنصار كلهم إلى بيعة أبي بكر من أن يكون بسبب من هذه الأسباب:

١ ـ أن يكون بالقوة.

٢ ـ أو أن يكون عن ظهور حق أبي بكر بالخلافة؛ فأوجب ذلك الانقياد لبيعته.

٣ ـ أو فعلوا ذلك لغير معنى. ولا سبيل إلى قسم رابع بوجه من الوجوه.

فإن قال الشيعة: إنما بايعوه بالقوة، فهذا كذب؛ لأنه لم يكن هنالك قتال ولا تضارب ولا سباب ولا تهديد ولا سلاح.

ومحال أن يرهب الأنصار وهم أزيد من ألفي فارس أبطال، كلهم عشيرة واحدة، قد ظهر من شجاعتهم ما لا مرمى وراءه، وهو أنهم بقوا ثمانية أعوام متصلة محاربين لجميع العرب في أقطار بلادهم، موطنين على الموت، متعرضين مع ذلك للحرب مع قيصر الروم بمؤتة وغيرها، محال أن

يرهبوا أبا بكر ورجلين أتيا معه، فقط لا يرجع إلى عشيرة كثيرة، ولا إلى موال، ولا إلى عصبة ولا مال، فيرجعوا إليه وهو عندهم مبطل! بل بايعوه بلا تردد ولا تطويل.

وكذلك يبطل أن يرجعوا عن قولهم وما كانوا قد رأوه من أن الحق حقهم وعن بيعة ابن عمهم، فمن المحال اتفاق أهواء هذا العدد العظيم على ما يعرفون أنه باطل دون خوف يضطرهم إلى ذلك، ودون طمع يتعجلونه من مال أو جاه، ثم يسلمون كل ذلك إلى رجل لا عشيرة له، ولا منعة ولا حاجب ولا حرس على بابه ولا قصر ممتنع فيه ولا موالي ولا مال.

وإذ قد بطل كل هذا فلم يبق إلا أن الأنصار «رضي الله عنهم» إنما رجعوا إلى بيعة أبي بكر «رضي الله عنهم» لبرهان حق صح عندهم عن النبي ﷺ، لا لاجتهاد كاجتهادهم، ولا لظن كظنونهم.

فإذا بطل أن يكون الأمر في الأنصار، وزالت الرياسة عنهم، فما الذي حملهم كلهم أولهم عن آخرهم على أن يتفقوا على جحد نص النبي ﷺ على خلافة علي؟! ومن المحال أن تتفق آراؤهم كلهم على معونة من ظلمهم وغصبهم حقهم!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: لقد عرض السائل الأحداث بصورة مغلوطة.. فإن الأنصار لم ينازعوا أبا بكر، بل كان أبو بكر هو الذي أسرع إلى السقيفة، ودخل على الأنصار في عقر دارهم، حين بلغه أنهم اجتمعوا في سقيفتهم، في محاولة من سعد بن عبادة لاستباق الأحداث..

وذلك لأن الأنصار رأوا أنفسهم في دائرة الخطر، بسبب ما عاينوه من الجرأة على مقام رسول الله «صلى الله عليه وآله» لما طلب كتفاً ودواة ليكتب للناس كتاباً لن يضلوا بعده أبداً، فواجهوه بالإتهام بأنه يهجر، أو غلبه الوجع، أو ما إلى ذلك.

ثم رأوا ما جرى من إصرار أبي بكر على إمامة الصلاة في مرض رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حتى تدخَّل نفس رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وعزله عنها.

ثم رأوا كيف أن مناوئي علي «عليه السلام» امتنعوا عن المسير في جيش أسامة، بالرغم من الإصرار والتأكيد النبوي عليهم بالمسير..

وكانوا قد رأوا قبل ذلك في عرفات: كيف أن قريشاً بدأت بالضجيج، وعلا صراخها، لتمنع النبي «صلى الله عليه وآله» من الكلام، ولتصم آذان الحاضرين عنه، بمجرد أن ذكر «صلى الله عليه وآله»: أن الأئمة اثنا عشر كلهم من قريش.. فخشي الأنصار أن تتجه الأمور إلى تسلط الفريق الذي يخشون أن يسعى للإنتقام منهم.. فأرادوا استباق الأمور، ففاجأهم أبو بكر وعمر بالدخول عليهم، وانتهت الأمور إلى ما انتهت إليه..

ثانياً: إن علياً «عليه السلام» حين جرت أحداث السقيفة، كان مشغولاً بتجهيز رسول الله «صلى الله عليه وآله».. والمجتمعون لم يخبروه باجتماعهم، فكيف يصح أن يقال: إنه قعد في بيته، لا إلى هؤلاء.. ولا إلى هؤلاء؟!

وحتى لو أعلموه باجتماعهم، فإنه لا يمكن أن يدع رسول الله «صلى الله عليه وآله» ميتاً، ويحضر معهم، فإن تجهيز رسول الله «صلى الله عليه وآله» أوجب من ذلك.

على أنه لا مبرر لهذا الإجتماع ـ بعد أن نص رسول الله «صلى الله عليه وآله» على أن علياً «عليه السلام» هو الإمام وولي الأمر من بعده، وقد بايعه الناس يوم الغدير وانتهى الأمر.

ثالثاً: لم يرجع الأنصار كلهم إلى أبي بكر كما قال السائل، بل بقي سعد بن عبادة على موقفه، لم يبايع أبا بكر، وهو زعيم الخزرج، ولا شك في أن له مؤيدين في قومه، ثم ذهب إلى الشام، وبقي موقفه محرجاً للسلطة، فيقال: إن خالد بن الوليد اغتاله بسهم، ثم ادعوا أن الجن اغتالته[1]. مع أنه لم

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٠ ص١١١ وج١٧ ص٢٢٣ وقاموس الرجال للتستري ج٨ ص٣٨٨ وج٩ ص٥٨٧ عن الجزري، ومجالس المؤمنين ج١ ص٣٣٥ وبحار الأنوار ج٣٠ ص٤٩٤ والإستغاثة ج١ ص٨ وراجع: سير أعلام النبلاء ج١ ص٢٧٦ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج٢ ق٢ ص٦٤ والإستيعاب =

يسبق ولم يلحق أن فعلت الجن شيئاً من هذا مع من هو مثل سعد بن عبادة!!

وبعدما تقدم نقول:

إذا بطلت المقدمات، أو إذا أصبحت موضع شبهة وشك، بطلت النتائج، وهي الأسباب الثلاث التي رتبها عليها..

رابعاً: تقدم قول السائل: إن الصحابة أجمعوا على طاعة أبي بكر، فراجع السؤال رقم ٧٨ ولكن السائل يقول هنا: إن الصحابة قد نازعوا أبا بكر، فكيف نجمع بين قوليه؟!

خامساً: إن ما قاله حول عدم صحة كون بيعة الأنصار لأبي بكر قد حصلت بالقوة غير صحيح، لأنها قد حصلت بالقوة بالفعل، فلاحظ ما يلي:

= (ط دار الجيل) ج٢ ص٥٩٩ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٢٥٣ ومجمع الزوائد ج١ ص٢٠٦ والمصنف للصنعاني ج٣ ص٥٩٧ وج١١ ص٤٣٤ وبغية الباحث ص٣٨ والمعجم الكبير ج٦ ص١٥ وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص١٣٤ وفيض القدير ج٦ ص٤٤٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٦١٧ وج٧ ص٣٩١ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٠ ص٢٤٣ و ٢٦٨ و ٢٦٩ وأسد الغابة ج٢ ص٢٨٤ وتهذيب الكمال ج١٠ ص٢٨١ وتهذيب التهذيب ج٣ ص٤١٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص١٥٠ والبداية والنهاية ج٧ ص٤٠.

ألف: ذكرنا: أن ما فعلوه بالزهراء «عليها السلام» وضربها وإسقاط جنينها، ومحاولتهم إحراقها هي وزوجها علي «عليه السلام»، وابناها الحسن والحسين «عليهما السلام»، ثم منعها من البكاء على أبيها، وسلبها فدكاً وميراثها من أبيها، كان كافياً لإسكات المعترضين من أهل المدينة، ثم لحق بهم ما فعلوه بمالك بن نويرة، وبني حنيفة، فأرعب القلوب، وأدهش الألباب، ووضع حداً لأي اعتراض يأتي من القبائل الأخرى خارج المدينة.

وخلاصة الأمر:

لقد أدرك الأنصار وغيرهم: أن من تسول له نفسه القيام بأية حركة، أو الإمتناع عن البيعة، لن يكون نصيبه بأفضل من نصيب بنت النبي «صلى الله عليه وآله» وصهره ووصيه علي «عليها السلام»، وسبطه المحسن الذي قتل بلا ذنب، ولا أفضل من نصيب مالك بن نويرة وقومه.. لا سيما بعد أن حضر إلى المدينة المئات والألوف من بني أسلم، وغيرهم واحتلوها، حتى تضايقت بهم سكك المدينة[1]، فلما رآهم عمر أيقن بالنصر على حد تعبيره،

(١) راجع: تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص٤٥٨ و ٤٥٩ وعنه، وبحار الأنوار ج٢٨ ص٣٣٥ والشافي في الإمامة للشريف المرتضى ج٣ ص١٩٠ وسفينة النجاة للسرابي التنكابني ص ٦٨. وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢ ص٤٠ والدرجات الرفيعة ص٣٢٨ والكامل في التاريخ ج٢ ص٣٣١.

وتمت البيعة تحت ظل سيوف هؤلاء..

واستمر هذا الحكم الجديد في قمع المخالفين بعد ذلك.

ب: إن الإستفادة من القوة لا يحتاج دائماً إلى قتال؛ بل يكفي فيها: أن يرى الناس ما يجري على غيرهم ليتعظوا بهم، وليعرفوا ما سيؤول إليه أمرهم، لو سلكوا نفس الطريق.

ج: ما قاله السائل من عدم حصول تهديد وضرب و.. و.. الخ.. غير دقيق، فإن التهديد بإحراق بيت الزهراء «عليها السلام»، والمباشرة بإحراقه قد حصل، كما أنهم قد هاجموا البيت، وكسر عمر سيف الزبير[1]، وأُخرج علي «عليه السلام» ملبباً يقاد إلى البيعة كما يقاد الجمل المخشوش، كما ورد في رسالة علي «عليه السلام» إلى معاوية[2].

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٦ ص٤٨ وقاموس الرجال ج٨ ص٣٨٨ وكتاب سليم بن قيس ص٤١١ والسقيفة وفدك للجوهري ص٤٨ و ٧٣ وبحار الأنوار ج٢٨ ص٣١٥ والغدير ج٥ ص٣٥٦ والسنن الكبرى ج٨ ص١٥٢ وكنز العمال ج٥ ص٥٩٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٠ ص٢٨٧ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٧٠ وج٦ ص٣٣٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٤٩٦.

(٢) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج٣ ص٣٣ والإحتجاج للطبرسي ج١ ص٢٦٢ والصوارم المهرقة ص٢٢٠ وكتاب الأربعين للشيرازي ص١٦٥ =

بل لقد جرى في السقيفة أيضاً تهديد وسباب، وضرب الحباب بن المنذر[١]، ووثب عمر على سعد وهدده، حتى قال قائلهم ـ وهو عمر ـ: اقتلوا سعداً، قتل الله سعداً (أو اقتلوه قتله الله)[٢].

= وبحار الأنوار ج٢٨ ص٣٦٨ وج٢٩ ص٦٢١ وج٣٣ ص٥٩ و ١٦٢ و ١٠٨ ومستدرك سفينة البحار ج٧ ص٥٠٥ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٧٣٣ ونهج السعادة للمحمودي ج٤ ص١٩٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٥ ص١٨٣ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج١ ص٣٧٤ وتقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص٢٣٧ وغاية المرام ج٥ ص٣٢٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢ ص٣٦٩ وسفينة النجاة للتنكابني ص٣٢٧ وصفين للمنقري ص٨٧ ومنهاج البراعة ج١٩ ص٩٢ و ١٠٤ عن العديد من المصادر.

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص١٧٤ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤٥٩.

(٢) راجع: تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٢٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص١٧٤ وج٢٠ ص٢١ وراجع ج٢ ص٢٥ وج٦ ص٤٠ والدرجات الرفيعة ص١٩ و ٣٢٩ وفتح الباري ج٧ ص٢٥ وعمدة القاري ج١٦ ص١٨٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص٥٧٢ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤٥٩ وراجع ص٤٤٧ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج٢ ق٢ ص٦٤ وراجع: السقيفة وفدك للجوهري ص٦٦ وصحيح ابن حبان ج٢ ص١٥٢ و ١٥٧ ومسند أحمد ج١ ص٥٦ =

د: إن الأنصار لم يكونوا ألفي فارس، بل هم أقل من ذلك بكثير، كما أظهرته بيعة الرضوان، فإن الذين بايعوا النبي «صلى الله عليه وآله» فيها لم يصلوا إلى الألفين في أعلى رقم ذكرته الروايات، وفيهم المهاجرون والأنصار، ومن أهل المدينة وحولها..

والأنصار كانوا على قسمين:

الأوس، وكان من زعمائهم: أسيد بن حضير، وهو قريب من أبي بكر..

والخزرج، ومنهم: بشير بن سعد وكان منحازاً إلى أبي بكر، لقرابته أولاً.. وحسداً ومنافسة لسعد بن عبادة، ورغبة في نقض أمره ثانياً..

وهناك المهاجرون أيضاً، وغيرهم من القبائل أسلم، وجهينة، ومزينة، وغفار الذين كانوا حول المدينة!! وكانوا منحازين إلى أبي بكر.. واللافت آن هذه القبائل لا سيما قبيلة أسلم قد دخلت المدينة لحظة البيعة لأبي بكر،

=وكنز العمال ج٥ ص٦٤٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٦١٦ و الثقات لابن حبان ج٢ ص١٥٥ والكامل في التاريخ ج٢ ص٣٢٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٨ و ١١ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٦٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٤٨٩ وسبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣١٤ والنهاية في غريب الحديث ج٤ ص١٣ والسنن الكبرى للبيهقي ج٨ ص١٤٣.

حتى تضايقت سككها بهم وقال عمر: قلما رأيت أسلم أيقت بالنصر، وتمت بيعة أبي بكر تحت وطأة الكثرة التى فرضتها وساهمت في إخماد الأصوت المرتقعة ضدها، فلم يبق مع سعد بن عبادة إلا طائفة من الخزرج، فلماذا لا يمكن إجبارهم على البيعة لأبي بكر، كما أجبر بنو هاشم وغيرهم من الذين انحازوا إلى علي «عليه السلام»؟!

فظهر: أن المؤيدين لسعد لم يكونوا جميع الأنصار، كما أن في الأنصار، بل في الخزرج بالذات من كان يؤيد أبا بكر، فضلاً عمن كان معه من المهاجرين وغيرهم. فلم يكن حزب أبي بكر ضعيفاً، ولا كانوا ثلاثة أفراد، ولا كانوا أكلة رأس كما صوره لنا هذا السائل.

وهذا لا يتنافى مع قولنا: إن الذين تزعموا الخلاف على علي «عليه السلام»، وعملوا على صرف الخلافة عنه «عليه السلام» كانوا قلة.. ولكن الآخرين تابعوهم إما طمعاً، وإما خوفاً، او لأجل عدم اكتراثهم بما يجري من حولهم، أو لغير ذلك من أسباب.

خامساً: ما ذكره السائل، من أن الأنصار ما كانوا ليتراجعوا عن حقهم لو كانوا يعلمون أن الحق لهم غير صحيح، لعدة أسباب:

أولها: أن هذا لو صح، لوجب أن لا يتصدى الأنصار بزعامة سعد بن عبادة لما يعلمون أنهم لا حق لهم به، فتصديهم، ومنازعتهم أبا بكر ـ حسب قول السائل ـ يدلُّ على أنهم يرون أن لهم حقاً يريدون الوصول إليه.

ثانيها: هناك كثيرون يتركون الحق الذي لهم حين يرون أن ثمن الحصول عليه أعظم من فواته، وقد قال «عليه السلام»:

«فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين محمد، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى ثلماً، أو هدماً تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم»[١].

ثالثها: إن الإنسان ـ حتى الصحابي ـ قد يطلب ما ليس له بحق، ويدلُّ على ذلك: أن الأنصار، وأبا بكر، وعلياً «عليه السلام» كل منهم قد طالب بالخلافة، فلا بد أن يكون المحق أحدهم فقط دون الآخرين.. وذلك يدلُّ على أن الحكم بعدالة جميع الصحابة غير دقيق، إذ لا يمكن أن يجهل الجميع حكم الله تعالى في هذه المسألة.

وحتى لو كانوا جاهلين جميعاً، فليس للجاهل أن يطلب ما لا يعلم أن له الحق بالمطالبة به، فكيف إذا اعتدى على غيره بسب، أو شتم، أو ضرب، أو قتل، أو ما إلى ذلك؟!

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

---

(١) نهج البلاغة الكتاب رقم ٦٣.

لو أراد الشيخان السلطة لوليا أولادهما..

السؤال رقم ٨٤:

بما أن أبا بكر وعمر «رضي الله عنهما» قد نجحا في تنحية علي «رضي الله عنه» عن الخلافة ـ كما تزعم الشيعة ـ، فما هي المكاسب التي حققوها لأنفسهم؟!

ولماذا لم يخلف أبو بكر أحد أولاده على الحكم، كما فعل علي؟!

ولماذا لم يخلف عمر أحد أولاده على الحكم كما فعل علي؟!

وفي صياغة أخرى:

إذا كانت الخلافة مغنماً لأبي بكر وعمر «رضي الله عنهما»، فلماذا لم يخلفا أولادهما وأقاربهما فيها؟! لو كانوا يريدون دنيا وسلطة كما تصورهم الشيعة الرافضة؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين.. وبعد..

أولاً: إن ما يقوله الشيعة الرافضة: هو أن ما حصل من استبعاد علي «عليه السلام» من الخلافة قد جاء على خلاف النص من الله ورسوله على

علي «عليه السلام» وجاء نقضاً لبيعة يوم الغدير. والحديث الذي رواه مسلم: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى..» كما ورد في السؤال ٢٣. يدل على أنه «عليه السلام» هو الخليفة دون سواه.

وأما الذي دعا بعض الصحابة إلى الإقدام على هذه المخالفة، فلا يهم الشيعة الرافضة معرفته ولا تحديده، وهو أمر تحليلي قد يخطئ الإنسان فيه، وقد يصيب.. غير أن الخلفاء الذين استاثروا بالخلافة لأنفسهم قد ذكروا في مجال اعتذارهم عما جرى:

تارة: أن قومه استصغروا سنه..

وأخرى: أن قريشاً لا ترضى به، لأنه قد وترها في الحروب في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وثالثة: أن توليته سوف توجب أن تجتمع النبوة والخلافة في بيت واحد.

وتارة رابعة: أن توليته سوف تمنع من تداول الخلافة في سائر القبائل.. وغير ذلك من اعتذارات رواها المؤرخون، وربما تكون قد صدرت منهم في مقامات ومناسبات مختلفة، وربما تكون هناك أسباب أخرى، فإن الأمر لا ينحصر بأمر دون سواه.. كالحسد الذي ورد ذكره في بعض الروايات، وذكره المعتزلي أيضاً..

ثانياً: إن عدم سعي أبي بكر وعمر لاستخلاف أقاربهما له أسباب مختلفة، وقد ذكروا: أن عمر بن الخطاب رفض استخلاف ولده عبد الله،

لأنه لم يحسن أن يطلق امرأته[1]..

كما أن أبا بكر يقول: إنه إنما استخلف عمر، لأن عمر ـ بنظره ـ أقوى من غيره على تحمل هذه المسؤولية.

على أن من الجائز أن يكون السبب هو أن الناس لا يرضون بابن هذا ولا بابن ذاك، مع وجود أعاظم الصحابة فيهم. وربما تكون هناك أسباب أخرى أيضاً..

وأما أبناء علي «عليه السلام»، فإن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد

(١) تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص٢٢٧ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٣ ص٢٩٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٣٤٣ وبحار الأنوار ج٢٨ ص٣٨٣ و ٣٨٤ وج٣١ ص٧٧ و ٧٨ و ٣٥٤ و ٣٥٦ و ٣٨٥ و ٣٩٤ وج٤٩ ص٢٧٩ والإحتجاج ج٢ ص٣٢٠ و (ط دار النعمان) ج٢ ص١٥٤ والكامل في التاريخ ج٣ ص٦٥ ونيل الأوطار ج٦ ص١٦٤ وخلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٣٣٠ و ٣٣٤ والغدير ج٥ ص٣٦٠ وج١٠ ص٣٩ وفتح الباري ج٧ ص٥٤ وكنز العمال ج٢ ص٦٨١ والشافي في الإمامة ج٣ ص١٩٧ وتقريب المعارف ص٣٤٩ وقرب الإسناد ص١٠٠ والإيضاح لابن شاذان ص٢٣٧ وتاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٩٢٢ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٦٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص١٩٠.

نصبهما للإمامة حين قال: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»[١].

ثالثاً: لنفترض أن الرافضة يقولون بأن هذا أو ذاك قد طلب الرئاسة الدنيوية فيما أقدم عليه، كما يطلب ذلك الكثيرون، ويخوضون الحروب، وربما يُقْتَلُونَ وَيَقْتُلُون في سبيل ذلك.

---

(١) راجع: علل الشرائع ج١ ص٢١١ والإرشاد للمفيد ج٢ ص٣٠ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص٣٩٤ وكشف الغمة ج١ ص٥٣٣ وروضة الواعظين ص١٥٦ وراجع: الفصول المختارة للشريف المرتضى ص٣٠٣ ومجمع البيان ج٢ ص٤٥٢ و ٤٥٣ و ٣١١ وغنية النزوع للحلبي ص٢٩٩ والسرائر لابن إدريس ج٣ ص١٥٧ وجامع الخلاف والوفاق للقمي ص٤٠٤ والإرشاد للمفيد ج٢ ص٣٠ والفصول المختارة للشريف المرتضى ص٣٠٣ والمسائل الجارودية للمفيد ص٣٥ والنكت في مقدمات الأصول للمفيد ص٤٨ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص١٤١ و ٣٦٨ وبحار الأنوار ج١٦ ص٣٠٧ وجوامع الجامع للطبرسي ج٣ ص٧٠ وإعلام الورى ج١ ص٤٠٧. وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٦ ص٤٨ عن ابن كرامة البيهقي في كتابه الرسالة في نصيحة العامة (النسخة مصورة في مكتبة امبروزيانا بإيطاليا) ص١٨. ونقل المرعشي في ج١٩ ص٢١٧ عن الأستاذ توفيق أبو علم في «أهل البيت» (ط مطبعة السعادة بالقاهرة) ص١٩٥: وقد تواتر الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ولداي هذان إمامان قاما أو قعدا، وهما ريحانتاي من الدنيا.

ولنفترض أيضاً: أن الشيعة كانوا مخطئين في قولهم هذا، فإن خطأهم هذا لا يعني أن استخلاف غير علي «عليه السلام» كان صواباً، وأنه ليس مخالفاً لتوجيهات رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

رابعاً: لا شك في أن أكثر الناس يرون الخلافة والرئاسة من أعظم المغانم، لأن المغانم لا تنحصر بنظر الناس في الأموال، ولكن لا مجال للإطلاع على مقاصد الناس ونواياهم إلا من خلال أقوالهم وممارساتهم. ولسنا بصدد ذلك هنا، ولا هو مما ينبغي أن يكون موضوع نقاش، بل نترك أمر اكتشاف ذلك إلى الناس أنفسهم، وما يكون لهم من قناعات من خلال القرائن المتوفرة لديهم.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

لعن بني أمية يقتضي لعن حفيد فاطمة عليها السلام..

السؤال رقم ٨٥:

لقد وجدنا أن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ابن عفان «رضي الله عنهم»، أمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله تعالى عنهم، فجدته هي فاطمة «رضي الله عنها»، وجده عثمان بن عفان «رضي الله عنه»!

وهنا سؤال محرج للشيعة: هل يصح عندهم أن يكون لفاطمة «رضي الله عنها» حفيدٌ ملعونٌ؟! لأن بني أمية عند الشيعة ـ ومنهم محمد الذي ذكرناه سابقاً ـ هم (الشجرة الملعونة في القرآن)![1].

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

(١) انظر: «الكافي» (٥/ ٧)، «كتاب سليم بن قيس» (ص٣٦٢).

فإننا لا نريد أن ندخل في التفاصيل.. بل نكتفي بقول ما يلي:

أولاً: إن أهل السنة هم الذين رووا لنا: أن المقصود بـ ﴿الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾(١) هم بنو أمية، كما عن يعلى بن مرة(٢). وعن الإمام الحسن «عليه السلام»(٣). وسعيد بن المسيب(٤).

وفي نص آخر: هم الحكم وولده، كما عن ابن عمر(٥). وعائشة(٦).

---

(١) الآية ٦٠ من سورة الإسراء.

(٢) الدر المنثور ج٤ ص١٩١ عن ابن أبي حاتم، ولباب النقول للسيوطي (ط دار الكتب العلمية) ص١٢٤ وتفسير الآلوسي ج١٥ ص١٠٧ وفتح القدير ج٣ ص٢٤٠.

(٣) الدر المنثور ج٤ ص١٩١ عن ابن مردويه، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٦ ص١٦ وشواهد التنزيل ج٢ ص٤٥٧.

(٤) الدر المنثور ج٤ ص١٩١ عن ابن أبي حاتم، والبيهقي في الدلائل، وابن مردويه، وابن عساكر، ولباب النقول للسيوطي (ط دار إحياء العلوم) ص١٣٨ و (ط دار الكتب العلمية) ص١٢٤ وتفسير الآلوسي ج١٥ ص١٠٧.

(٥) الدر المنثور ج٤ ص١٩١ عن ابن أبي حاتم، وفتح الباري ج٨ ص٣٠٢ وتفسير الآلوسي ج١٥ ص١٠٧ ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص١٦٤ وفتح القدير ج٣ ص٢٤٠.

(٦) الدر المنثور ج٤ ص١٩١ عن ابن مردويه، وتفسير الآلوسي ج١٥ ص١٠٧ =

ثانياً: إن الشيعة لا يكرهون الأشخاص بما هم أشخاص، وإنما يكرهون الأعمال المخالفة للشرع والدين، سواء أصدرت من هاشمي، أو من أموي، أو من أية قبيلة وجنس.

ثالثاً: قلنا في زواج عمر لأم كلثوم أنه زواج كانت له ظرةفه الخاصه، ولم يتمكن علي «عليه السلام» من مقاومة اصرار عمر لأكثر من سبب..

فمن الذي قال: إن هذا التزويج لم يخضع لظروف قاهره، جعلت الإمام مظطراً للقبول به.. وقد ذكرنا أن النبي أيضاً قد تزوج يعدد من نسائه لأسباب تختلف وتتفاوت..

فالزواج لا يدل على أن دين الرجل كان هو الذي دعا إلى التزويج.

رابعاً: لقد كان ابن نوح ضالاً وقد هلك مع الهالكين، وقد ذكر الله قصته في القرآن. كما أن زوجتي نوح ولوط كانتا من الهالكين أيضاً. وقد فعل أخوة يوسف بأخيهم ما لا يرضاه الله تعالى، ولا يقره عاقل.

وأنتم تدعون: أن أبوي النبي «صلى الله عليه وآله» كانا كافرين.. فأيهما أشد إحراجاً. ما يقوله الشيعة في حق بعض أحفاد فاطمة، إذا لم يكن من أهل الإستقامة، أم ما يقوله القرآن عن إخوة يوسف، وابن نوح، وزوجتي نوح ولوط.. وما تقولونه أنتم عن آباء رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

= وفتح القدير ج٣ ص٢٤٠.

خامساً: إن كثيراً من الإطلاقات لا يكون المقصود بها التحديد، بل بيان حكم أو حال الأكثرية الساحقة، فلا مانع من أن يكون بعض الأفراد خارجين من ذلك العموم، وهذا كما تقول: أهل البلد الفلاني كرماء أو شجعان، فإن المقصود هو أن الطابع العام لأهل ذلك البلد هو الشجاعة والكرم.. فلا مانع من أن يكون فيهم بخيل أو جبان.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

التقية تنافي العصمة..

السؤال رقم ٨٦:

لقد جمع الشيعة لأئمتهم بين العصمة والتقية، وهما ضدان لا يجتمعان. لأنه ما الفائدة من عصمة أئمتكم إذا كنتم لا تدرون صحة ما يقولونه ويعملونه، طالما أن تسعة أعشار دينكم التقية؟!

وبما أنكم تجعلون التقية ثوابها ومرتبتها بمرتبة الصلاة، بحيث أن «تارك التقية كتارك الصلاة»[١]، وأن «تسعة أعشار الدين هو التقية»[٢]، فلا شك أن أئمتكم قد عملوا بكل الأعشار التسعة! وهذا يضاد عصمتهم المزعومة!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

---

(١) «بحار الأنوار» (٧٥/ ٤٢١)، «مستدرك الوسائل» (١٢/ ٢٥٤).

(٢) «أصول الكافي» (٢/ ٢١٧)، «بحار الأنوار» (٧٥/ ٤٢٣).

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: كما أن الله تعالى هو الذي يختار الأنبياء للنبوة لأنه تعالى أعلم بخلقه، فإنه أيضاً هو الذي يختار أوصياءهم، لأنه أيضاً الأعلم بهم، وبالخلق، وبالكاملين منهم، الذين يستحقون هذا المقام..

فإذا نص النبي على الوصي والإمام، واختاره الله تعالى، فليس لأحد أن يعترض عليه، قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**﴾(١).

ثانياً: إن من يختاره الله تعالى للإمامة بعد النبوة هو الذي يتحمل مسؤولية صيانة دين الأمة، وحفظ مفاهيمها، وضبط حركتها وفق أحكام الشريعة. وهو واقف على ما لديه من إمكانات وقدرات ويعرف متى يقدم ويحجم، وكيف؟!

وإذا فرضت الظروف أمر الناس بالتقية في مورد، فإنه هو الذي سيكون مسؤولاً عن تعريفهم بما يجب عليهم من ذلك، وهو الذي يبين لهم أحكام الله، ويتولى إرشادهم إلى الحقائق التي يجب عليهم الإلتزام بها ومراعاتها بعد زوال الظرف الذي اقتضى التقية، وكيف ومتى..

فلزوم العمل بالتقية لحفظ الأنفس في وقت لا يعني ضياع الحكم

---

(١) الآية٣٦ من سورة الأحزاب.

الشرعي من أيدي الناس إلى الأبد..

ثالثاً: إذا كان المطلوب من الناس العمل بالحكم الشرعي الإضطراري أحياناً، كالتيمم بدلاً عن الوضوء.. أو كان المطلوب حفظ النفس بالعمل بحكم ثانوي في وقت ما، كما لو كان لا بد من مجاراة المشركين في التفوه ببعض ما يعجبهم، للتخلص من القتل، فإنه إذا تبدلت الحالة المقتضية لهذا الأمر، فلا بد من العودة إلى الحكم الشرعي الأولي.. ولا يُخِلُّ ذلك بعصمة النبي، لأنه الذي أمر ذلك المضطر بالعمل بالحكم الإضطراري أو الثانوي، أو لأنه رخص لمؤمن آل فرعون بأن يكتم إيمانه، أو أجاز لعمار بن ياسر أن يعمل بما يحفظ حياته.. بل يكون أمره هذا هو الواجب الذي تفرض عليه عصمته أن يعمل به، فإذا زالت الضرورة كان المطلوب منه: أن يعرِّفه بحكمه الواقعي الذي أصبح قادراً على امتثاله، والعمل به.. وهذا أيضاً منسجم مع العصمة. وليس من موجبات الإخلال بها.

رابعاً: بالنسبة للحديث الذي يقول: تسعة أعشار الدين هو التقية، نقول:

إن هذا الحديث لا اعتبار به من حيث السند، فلا معنى للإحتجاج به ففي سنده أبو عمرو الأعجمي، وهومجهول.

كما أن الحديث الآخر لا سند له، وهو إنما جاء من طريق الحسين بن حمدان الخصيبي، وهو من الغلاة الذين لا عبرة برواياتهم.. فلا معنى لقول السائل: إنكم تجعلون التقية ثوابها ومرتبتها بمرتبة الصلاة.. فإن رواية الحديث شيء، والإعتقاد بمضمونه شيء آخر..

خامساً: وإن كان للسائل أصرار على الكلام حول هذا الحديث، فإننا نقول:

إنه لم يقل: تجب التقية في تسعة أعشار الدين، ويبقى جزء واحد منه لا تقية فيه، ليقال لنا: إن أئمتكم عملوا بكل الأعشار التسعة.. بل قال الحديث: إن التقية في أهميتها، وفي عظيم فائدتها في حفظ أهل الحق، بحيث يوازي ثوابها ثواب من عمل بتسعة أعشار الدين..

ولعل سبب إطلاق هذه الأحاديث هو أن الكثيرين ربما يتحرجون من الإستفادة من التقية ظناً منهم أن ذلك استهتار بالدين، وعدم اهتمام بأحكامه، وأن الأولى هو العمل بمرّ الحق، وليحدث على الإنسان ما يحدث.

فجاءت هذه النصوص لترغبهم بالعمل بالتقية وتوجب عليهم حفظ نفوسهم بها.. ولتقول لهم: إن العمل بها لا ينقص من عظيم قدرهم، ولا يحرمهم من الثواب الجزيل، والأجر الجميل..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

تكفير الطاعن بالإمامة دون الطاعن بالقرآن تناقض!!

السؤال رقم ٨٧:

يتناقض الشيعة عندما يستدلُّون على إمامة أئمتهم بحديث الثقلين[1]، ثم نجدهم يكفرون من طعن في الثقل الأصغر؛ وهم أهل البيت، بخلاف من طعن في الثقل الأكبر وهو القرآن، بل يقولون إنه مجتهد مخطئ فقط، ولا يكفرونه.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن لحديث الثقلين دلالات متعددة، منها: أن القرآن وأهل البيت «عليهم السلام» هم المرجعية للناس، الباقية من زمن الرسول «صلى الله

(١) وهو قوله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي» أخرجه الترمذي (٥/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩).

عليه وآله» إلى يوم القيامة. وهذا لا يتحقق إلا إذا بقي بعضهم على قيد الحياة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ولست أدري كيف يمكن لمسلم الطعن في هؤلاء الصفوة الطاهرة، مع العلم بأن الطعن بهم يستلزم:

١ ـ تكذيب رسول الله «صلى الله عليه وآله» فيهم.

٢ ـ تكذيب القرآن فيما قرَّرته آية التطهير من عصمتهم..

٣ ـ إن الطعن بهم يدخل الطاعن في دائرة النصب التي لا يتمنى أحد أن يجد نفسه فيها..

وقد وُصف مبغضهم «عليهم السلام» بأوصاف، يرفض كل أحد أن تُطلق عليه، أو أن تُنسب إليه.

ثانياً: إن كان المقصود بالطعن بالثقل الأصغر هو الطعن في إمامتهم، لأجل شبهة، فإن الشيعة لا يكفِّرون من ينكر إمامتهم لأجل ذلك، ولو كفَّروهم لما تزوجوا منهم ولا زوَّجوهم، ولم يأكلوا ذبائحهم، وحكموا بنجاستهم وبعدم توريثهم من المسلمين..

وليس هذا من دين الشيعة تجاه أهل السنة في شيء.. وما ذلك إلا لأنهم يرون أن لديهم شبهة في موضوع الإمامة.

ثالثاً: هناك أمور توجب الكفر بإنكارها، بل وبالشك فيها كمن لا يؤمن بالله أو يشك بوجوده تعالى..

وهناك أمور يكفر بإنكارها إذا كان إنكاره عن علم ودراية، كما لو كان

يعلم أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد قال كذا، ثم يصر على جحود ذلك، والتأكيد على بطلانه، فإنه يكفر بذلك، لأنه يؤدي إلى تكذيب رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

أما إذا أنكر أمراً لشبهة تعرض له، فلا يوجب ذلك الكفر..

وهناك بعض الإعتقادات التي لها لوازم فاسدة، فإن التفت إلى تلك اللوازم، ورضي بها كأن عرف أن القول بزيادة الصفات على الذات يستلزم تعدّد القديم، وأن يكون لله تعالى شريك، ورضي بهذه الشراكة، فإنه يتحمل مسؤولية هذا الإعتقاد، وتترتب عليه آثاره.. وإن لم يلتفت إلى هذا اللازم، ولو التفت إليه لأنكره، فإن الأمر يختلف في هذه الحال، ولا يؤخذ باللوازم الفاسدة، ولا يترتب عليه، ما ربما تؤدي إليه.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

ارتداد الصحابة يشمل بعض أهل البيت..

السؤال رقم ٨٨:

يزعم الشيعة: أن الصحابة ارتدوا كلهم إلا عدداً قليلاً منهم، لا يتجاوز سبعة (على أكثر تقدير).

والسؤال: أين بقية أهل البيت؛ كأولاد جعفر، وأولاد علي.. وغيرهم، هل ارتدوا مع من ارتد؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

هذا السؤال نفسه سيأتي برقم ١٣٩. وقد أجبنا عنه هناك، فانتظر..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

المهدي يواطئ اسم ابيه اسم أبي..

السؤال رقم ٨٩:

جاء في حديث المهدي: «لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم لطوَّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي»(١).

والرسول ﷺ كما هو معلوم اسمه: محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، والمهدي عند الشيعة اسمه محمد بن الحسن! هذه إشكالية عظيمة!

ولهذا حل أحد شيوخ الشيعة هذه الإشكالية بجواب طريف! حيث قال: (كان لرسول الله ﷺ سبطان أبو محمد الحسن وأبو عبد الله الحسين، ولما كان الحجة ـ أي المنتظر ـ من ولد الحسين أبي عبد الله، وكانت كنية الحسين أبا عبد الله، فأطلق النبي ﷺ على الكنية لفظ الاسم، لأجل المقابلة بالاسم في حق أبيه، وأطلق على الجد لفظة الأب)!!(٢).

---

(١) أخرجه أبوداود (٤/ ١٠٦)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥١٨٠).

(٢) «كشف الغمة في معرفة الأئمة» للأربلي، (٣/ ٢٢٨)، «أمالي الطوسي»، ص ٣٦٢، «إثبات الهداة» (٣/ ٥٩٤، ٥٩٨).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: لا يصح الإحتجاج على الشيعة بروايات رواها غيرهم، لأن السائل نفسه قد نقل رواية: يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي عن أبي داود.. وأبو داود ليس من الشيعة، وليست روايته حجة عليهم، كما أن الشيعة لا يعترفون بتصحيح الألباني للرواية، لأن رواتها ليسوا من السائرين في خط أهل البيت «عليهم السلام»، وهم متهمون فيما يروونه في أمور العقيدة التي ترتبط بالشيعة.

ثانياً: قد روى هذا الحديث آخرون من دون ذكرالعبارة الأخيرة[1]،

---

(١) راجع: كشف الغمة (ط سنة ١٤٢٦ هـ) ج٤ ص١٨٢ وراجع ص١٩٠ وفرائد السمطين ج٢ ص٢٢٥ وعقد الدرر ص٢٤ و ٣١ و ٣٢ و ٢٢٢ وكشف الأستار للبزار ج١ ص٢٨١ والحاوي ج٢ ص٦٣ وصحيح ابن حبان ج١٥ ص٢٣٨ والمعجم الكبير ج١٠ ص١٣٧. وراجع: الجامع الصحيح للترمذي =

وهي قوله «واسم ابيه اسم أبي».

ثالثاً: إننا نحتمل: أن يكون اتباع محمد بن عبد الله بن الحسن هم الذين أنتجوا هذه الصيغة، وأضافوا عبارة: «واسم أبيه اسم أبي»..

ثم روَّج المنصور وأتباعه هذه الصيغة، لأنه كان يحاول تسويق ابنه الذي لقبه بالمهدي، مدعياً أنه هو المهدي على الحقيقة.. وكان اسمه محمد بن عبد الله أيضاً.

رابعاً: يمكن أن يكون الصحيح هو قوله: «واسم أبيه اسم ابني» (يعني الإمام الحسن) «عليه السلام». ولكنها صحفت من النساخ، لعدم تداول النقط للكلمات في تلك الأحقاب..

خامساً: إن هذا السائل قد اتخذ من كلام الأربلي في توضيح الحديث ذريعة للتهويل على الشيعة، والتندر بتفاهة عقول علمائهم، وسخافة تفكيرهم..

ونقول له:

ألف: إن الأربلي لم ينقل هذا الحديث من كتب الشيعة، بل نقله من كتاب: حلية الأولياء لأبي نعيم.. كما أنه قد صرح في أول كتابه: بأن غالب

= ج٤ ص٥٠٥ ومسند أحمد ج١ ص٣٧٦ و ٣٧٧ ومطالب السؤول ج٢ ص٨٠ و ٨١ والبيان ص١٢٧ و ١٢٨ وذخائر العقبى ص١٣٦.

ما يذكره في كشف الغمة هو من كتب أهل السنة[١].

كما أن أبا نعيم نفسه قد نقل هذه الرواية من دون ذكر عبارة: «واسم أبيه اسم أبي»[٢].

ب: قال الأربلي تعليقاً على هذا الحديث: أما أصحابنا الشيعة، فلا يصحِّحون هذا الحديث، لما ثبت عندهم من اسمه، واسم أبيه «عليه السلام».

وأما الجمهور، فقد نقلوا: أن زائدة كان يزيد في الأحاديث، فوجب المصير إلى أنه من زيادته، ليكون جمعاً بين الأقوال والروايات[٣].

ج: والأهم من هذا وذاك: أن هذا الكلام الذي شنَّع به السائل على الأربلي ليس هو من كلام الأربلي أصلاً، لأن الأربلى صرح: بأنه إنما ينقله عن الكنجى الشافعي، الذي هو من كبار علماء أهل السنة، وأنه قال «رحمه الله»: «.. وقد ذكر الترمذي الحديث في جامعه، ولم يذكر: «واسم أبيه اسم أبي». وذكره أبو داود. وفي معظم روايات الثقات من نقلة الأخبار: «اسمه

(١) راجع: مقدمة كشف الغمة (ط سنة ١٤٢٦ هـ) ج١ ص٥ وج٤ ص١٧٩.

(٢) راجع: كشف الغمة (ط سنة ١٤٢٦ هـ) ج٤ ص١٨٨ و ١٩ وعقد الدرر ص٢٩ و ٣٠ وجامع الأسرار ص٤٣٩.

(٣) بحار الأنوار ج٥١ ص٨٦ وكشف الغمة (ط سنة ١٤٢٦ هـ) ج٤ ص٢٠٢ و ٢٠٣.

اسمي» فقط. والذي روى «واسم أبيه اسم أبي» فهو زائدة. وهو يزيد في الحديث..

وإن صح، فمعناه: واسم أبيه اسم أبي، أي الحسين، وكنيته أبو عبد الله، فجعل الكنية اسماً، كناية منه: أنه من ولد الحسين دون الحسن..

ويحتمل أن يكون الراوي توهم قوله: «ابني»، فصحفه، فقال: «أبي»، فوجب حمله على هذا جمعاً بين الروايات.

وهذا كله تكلف في تأويل هذه الرواية.

والقول الفصل في ذلك: أن الإمام أحمد مع ضبطه وإتقانه روى هذا الحديث في مسنده في عدة مواضع: «واسمه اسمي»[١].

وقريب من هذه المضامين ذكره محمد بن طلحة الشافعي أيضاً، فراجع[٢].

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

---

(١) البيان ص٨٦ و ٨٧ وكشف الغمة (ط سنة ١٤٢٦ هـ) ج٤ ص٢٠٢ والدر المنثور للشيخ علي بن محمد بن الحسن، حفيد الشهيد الثاني ج١ ص٥٣

(٢) بحار الأنوار ج٥١ ص١٠٣.

كثرة الأقوال حول المهدي يوجب الشك فيه..

السؤال رقم ٩٠:

تناقضات في حياة مهدي الشيعة المنتظر:

١ ـ من هي أم المهدي؟

هل هي جارية اسمها نرجس، أم جارية اسمها صقيل، أم جارية اسمها مليكة، أم جارية اسمها خمط، أم جارية اسمها حكيمة، أم جارية اسمها ريحانة، أم سوسن، أم هي حرَّة اسمها مريم؟!

٢ ـ ومتى ولد ؟

هل ولد بعد وفاة أبيه بثمانية أشهر، أم ولد قبل وفاة أبيه سنة ٢٥٢، أم ولد سنة٢٥٥،أم ولد سنة ٢٥٦، أم ولد سنة ٢٥٧، أم ولد سنة ٢٥٨، أم ولد في ٨ من ذي القعدة، أم ولد في ٨ من شعبان، أم ولد في ١٥ من شعبان، أم ولد في ١٥ من رمضان؟!

٣ ـ كيف حملت به أمه؟

هل حملت به في بطنها كما يحمل سائر النساء؟ أم حملته في جنبها ليس كسائر النساء؟!

٤ ـ كيف ولدته أمه؟

هل ولدته من فرجها كسائر النساء؟ أم من فخذها على غير عادة النساء؟

٥ ـ كيف نشأ؟

رووا عن أبي الحسن: (إنا معاشر الأوصياء ننشأ في اليوم مثلما ينشأ غيرنا في الجمعة)!.

وعن أبي الحسن قال: (إن الصبي منا إذا أتى عليه شهر كان كمن أتى عليه سنة)!.

وعن أبي الحسن أنه قال: (إنا معاشر الأئمة ننشأ في اليوم كما ينشأ غيرنا في السنة)[١]!.

٦ ـ أين يقيم؟

قالوا: في طيبة، ثم قالوا: بل في جبل رضوى بالروحاء، ثم قالوا: بل في مكة بذي طوى، ثم قالوا: بل هو في سامراء!

حتى قال بعضهم: (ليت شعري أين استقرت بك النوى... بل أي أرض تقلك أو ثرى، أبرضوى أم بغيرها أم بذي طوى... أم في اليمن بوادي شمروخ أم في الجزيرة الخضراء)[٢].

٧ ـ هل يعود شاباً أو يعود شيخاً كبيراً؟

عن المفضل قال سألت الصادق: يا سيدي يعود شابا أو يظهر في شيبه؟

---

(١) انظر: «الغيبة»، للطوسي، (ص١٥٩ ـ ١٦٠).

(٢) «بحار الأنوار» (١٠٢/ ١٠٨).

قال: (سبحان الله، وهل يعرف ذلك، يظهر كيف شاء وبأي صورة شاء)[١].

وفي رواية أخرى: (يظهر في صورة شاب موفق ابن اثنين وثلاثين سنة)[٢].

وفي وراية أخرى: (يخرج وهو ابن إحدى وخمسين سنة)[٣]

وفي رواية أخرى: (يظهر في صورة شاب موفق ابن ثلاثين سنة)[٤].

٨ ـ كم مدة ملكه؟!

قال محمد الصدر: (وهي أخبار كثيرة ولكنها متضاربة في المضمون إلى حد كبير حتى أوقع كثيراً من المؤلفين في الحيرة والذهول)[٥].

وقيل: (ملك القائم منا ١٩سنة) وفي رواية: (سبع سنين، يطول الله له في الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنيه مكان عشر سنين فيكون سني

(١) بحار الأنوار (٥٣/ ٧).

(٢) كتاب تاريخ ما بعد الظهور (ص ٣٦٠).

(٣) كتاب تاريخ ما بعد الظهور (ص ٣٦١).

(٤) كتاب الغيبة للطوسي (ص ٤٢٠).

(٥) تاريخ ما بعد الظهور (ص ٤٣٣).

ملكه ٧٠ سنة من سنيكم)[١].

وفي رواية أخرى: أن القائم يملك ٣٠٩ سنة كما لبث أهل الكهف في كهفهم.

٩ـ كم مدة غيبته؟

رووا عن علي بن أبي طالب أنه قال: (تكون له ـ أي للمهدي ـ غيبة وحيرة، يضل فيها أقوام ويهتدي آخرون، فلما سئل: كم تكون الحيرة؟ قال: ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين)[٢].

وعن أبي عبد الله أنه قال: (ليس بين خروج القائم وقتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة)، يعني ١٤٠ للهجرة!

قال محمد الصدر عن هذا الخبر: خبر موثوق قابل للإثبات التاريخي ـ بحسب منهج هذا الكتاب ـ فقد رواه المفيد في الإرشاد عن ثعلبة بن ميمون عن شعيب الحداد عن صالح بن ميتم الجمال، وكل هؤلاء الرجال موثقون أجلاء![٣].

فلما لم يظهر كما حددت الرواية السابقة! جاءت رواية أخرى عنه أنه

(١) تاريخ ما بعد الظهور (ص ٤٣٦).

(٢) الكافي (١/ ٣٣٨).

(٣) تاريخ ما بعد الظهور (ص ١٨٥).

قال: (يا ثابت إن الله كان وقت هذا الأمر في السبعين، فلما أن قتل الحسين اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخره إلى أربعين ومائة: فحدثناكم أنه سيخرج سنة ١٤٠، فأذعتم الحديث وكشفتم قناع الستر، فلم يجعل الله له بعد ذلك عندنا وقتا)!![١].

ثم جاءت رواية تكذب كل ما سبق عن أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال: (كذب الوقاتون إنا أهل البيت لا نوقّت)[٢].

و (ما وقتنا فيما مضى، ولا نوقت فيما يُستقبل)[٣].

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن المطلوب هو معرفة الإمام المهدي «عجل الله تعالى فرجه»،

---

(١) «أصول الكافي» (١/ ٣٦٨)، «الغيبة» للنعماني (ص١٩٧)، «الغيبة» للطوسي (ص٢٦٣)، «بحار الأنوار» (٥٢/ ١١٧).

(٢) «أصول الكافي» (١/ ٣٦٨)، «الغيبة» للنعماني (ص١٩٨).

(٣) «الغيبة» للطوسي (ص٢٦٢)، «بحار الأنوار» (٥٢/ ١٠٣).

وأنه قد ولد، وأنه سيظهر ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.. أما سائر التفاصيل فليست ضرورية، ولا يضر الجهل بها في صحة الإعتقاد.

ثانياً: إن الإختلافات المشار إليها إنما هي نتيجة عدم اهتمام الناس بضبط هذه الأمور في حينها، وعدم الحرص على تسجيلها فور وقوعها.. ولأجل ذلك تجد: أن هذه الإختلافات بعينها موجودة بالنسبة لرسول الله «صلى الله عليه وآله» بنفسه، فلا تكاد تجد حديثاً عن حدث إلا وتجد الأقوال فيه تتقاطر عليك من كل حدب وصوب، لأن الناس لم يهتموا بالتدقيق في خصوصيات الحدث، فيعتمد كل منهم على ذاكرته، التي قد لا تسعفه في كثير من التفاصيل الصغيرة، بل قد يغفل عنها في حينها، ثم يستفيق بعد سنوات كثرت أو قلت ليجد نفسه بحاجة إليها.. وحين يجد نفسه خالي الوفاض منها يلجأ إلى ظنونه، وحدسياته، أو إلى الإستعانة بغيره ممن قد لا يجد نفسه مطالباً بالتدقيق والتحقيق، فيطلق العنان لأوهامه وخيالاته..

فإذا جمعت هذه النماذج، وضمت إلى بعضها، وحصلت المقارنة بينها ظهر التباين والإختلاف.. وقد ساعد على وجود هذه الإختلافات، المنع من تدوين حديث رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وإحراق ما كتبه الصحابة عنه ابتداءً من عهد أبي بكر وعمر.

ثالثاً: لو صح ما أراده هذا السائل، لفسدت أمور الدين كلها، ولأمكن إبطال النبوات من أساسها، إذ يمكن لأعداء الدين أن يقولوا لنا: إن

الإختلافات في قضايا التاريخ النبوي لا تكاد تحصى، فمثلاً: هل قام النبي «صلى الله عليه وآله» في مكة عام الفتح خمس عشر ليلة، أو تسع عشرة، أو سبع عشرة، أو ثماني عشرة، أو ست عشرة؟!

أو هل كان عمر النبي «صلى الله عليه وآله» حين توفي ستين سنة، أو ثلاثاً وستين، أو خمساً وستين، أو اثنتين وستين ونصفاً، أو إحدى وستين؟!

أو هل ولد «صلى الله عليه وآله» يوم الإثنين، أو يوم الجمعة؟!

وهل ولد لسبع عشرة خلت من ربيع الأول، أو لليلتين خلتا منه، أو لثمان خلون منه، أو لعشر خلون منه، أو لاثنتي عشرة خلت منه؟!

وهل ولد في شهر رمضان، أو في ربيع الأول؟!

وهل ولد في عام الفيل، أو بعده بعشر سنين، أو بثلاث وعشرين، أو بثلاثين، أو بأربعين سنة، أو قبل الفيل بخمس عشرة سنة؟!

وهل نزلت عليه النبوة، وهو ابن أربعين سنة، أو ابن ثلاث وأربعين؟!

والإختلافات في سائر الأمور لا تخرج عن هذا السياق، فلو كانت الإختلافات تبرِّر القول بنفي حصول موردها لوجب على هؤلاء أن يقولوا: إنه «صلى الله عليه وآله» لم يولد، ولم يبعث، ولم يمت.. ولم.. ولم..

فإن كل ذلك وسواه مما يجده المتتبع في مختلف المواضع والمواقع، لا يبرر إنكار الأحداث بصورة عشوائية، ومن دون بحث وتمحيص..

بل هذا الإختلاف يدل على أن جميع الأقوال صحيحة باستثناء واحد منها. ولا يدل على كذب جميعها.. كما أنه يدل إما على تعمد التلاعب

بالحقيقة، أو على عدم الإهتمام بضبطها.

رابعاً: بالنسبة للإختلاف في اسم أم الإمام المهدي «عجل الله تعالى فرجه» نقول:

إن الجارية قد تسمى نفسها بأسماء عديدة بحسب ما ينتابها من ظروف، وما يمر عليها من حالات.

وإما أنها حرَّة أو مملوكة، فإن هناك من يكون حراً وله مكانته وموقعه، ثم يبتلي بمن يحاول التسلط عليه ببعض أسباب التسلط. فيأتي الحديث عنه تارة بعنوان كونه حرّاً، وأخرى بعنوان كونه عبداً..

على أن كلمة «جارية» تعني الفتاة، حرَّة كانت أو أمة، ولا تعني المملوكة حصراً..

خامساً: بالنسبة لما يقال عن كيفية الحمل به في البطن أو في الجنب، وفي كيفية ولادته نقول:

إن هذا إنما ورد من طريق الغلاة، بل في بعض كتب رؤسائهم، وهو الحسين بن حمدان الخصيبي في كتابه: الهداية الكبرى..

وموقف الأئمة والشيعة من الغلاة شديد، ورفضهم لمقولاتهم أكيد. ولا يرتاب فيه أحد.

إلا أن يكون المراد: عدم ظهور الحمل على الأم تماماً كما حصل لوالدة نبي الله إبراهيم، وأم نبي الله موسى «عليهما السلام».. فلعل عدم ظهور الحمل بسبب استقرار الجنين في الجنب هو من مفردات إكرام الأم بذلك،

كما أكرم الله أم علي «عليه السلام» بشق جدار الكعبة لها حتى ولدته فيها.

وأما الولادة من الفخذ، فقد يدعى أيضاً: أن المقصود هو كمال الستر حين وضع جنينها بحيث لا يرى منها إلا جنبها. أو التأدب في التعبير معها، أو نحو ذلك من التأويلات التي لسنا مضطرين إلى نفي وتأكيد أي منها إلا بعد إثبات النص نفسه.

سادساً: بالنسبة لما ذكره السائل عن كيفية نشأة الإمام نقول:

لا ضير ولا محذور في مفاد هذه الروايات، إذ أي مانع من أن يكون هناك أناس متميزون على سائر الناس بأمور تخصهم، كأن يكون لهم نموٌّ غير عادي في ميزاتهم الجسدية، وعلى الخصوص في ميزاتهم وكمالاتهم الإنسانية، أو اكتمالهم في معارفهم وعلومهم، أو في حالاتهم الروحية وغيرها..

سابعاً: إن الترديد في مكان وجود الإمام «عليه السلام» ليس على نحو الحقيقة، بل هو تعبير عن عدم المعرفة بمكان وجوده «عليه السلام»، وإظهار لمزيد الشوق إليه، والتلهف للقائه، ونفس العبارات التي ساقها والتي تبدأ بعبارة: «ليت شعري أين استقرت بك النوى» ظاهرة الدلالة على ما نقول..

وقد كنا نربأ بالسائل عن أن يضيف من عند نفسه عبارات إلى فقرات دعاء الندبة، بهدف السخرية والتشنيع.

ثامناً: بالنسبة لظهوره «عليه السلام» شاباً أو شيخاً نقول:

ألف: لا منافاة بين روايتي ابن الثلاثين، وابن اثنين وثلاثين، فإن من يراه يحسب أنه في هذه المنزلة المتقاربة من السن.

ب: أما رواية: يظهر كيف يشاء، فهي أيضاً لا تنافي ما عداها.. بل هي تفسير لسائر الروايات، وليس المقصود بها: أنه يظهر لجماعة بهذه الحال، ولجماعة أخرى في حال أخرى.

بل المقصود: أنه بعد غيبته الطويلة هذه هو الذي يختار الصورة التي تناسب هذا السن، أو الصورة التي تناسب ذلك السن، تماماً كما كان الحال بالنسبة لأهل الكهف، وبالنسبة لعزير وأخيه. فإنهم بعد موتهم عشرات أو مئات السنين يحيهم الله تعالى، ثم يختار لهم الصورة التي تناسب هذا العمر وذاك، كما أن الجنة لا يدخلها شيوخ ولا كهول، بل يدخلها شباب. أي أن الله تعالى يختار لهم صورة تناسب بعض سني الشباب، ويجعلها لهم، ثم يدخلهم الجنة.

ج: بالنسبة لرواية: يظهر وهو ابن إحدى وخمسين، نقول:

قد نقلها عن كتاب عصر الظهور. وقد ضعف سندها صاحب ذلك الكتاب في نفس الكتاب، وأسقطها عن الاعتبار، فراجع..

تاسعاً: صرح السائل في الفقرة رقم ٩: أن المقصود بالنفس الزكية هو محمد بن عبد الله بن الحسن المقتول سنة ١٤٠ هـ. وطبق الخبر المروي عن أبي عبد الله «عليه السلام»: ليس بين خروج القائم، وقتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة..

ونقول:

إن في كلامه عدة مؤاخذات، فلاحظ ما يلي:

ألف: إن محمد بن عبد الله بن الحسن لم يقتل سنة ١٤٠، بل قتل سنة ١٤٥ هجرية[1].

ب: كيف يكون المقصود هو محمد بن عبد الله بن الحسن مع أن الإمام المهدي «عليه السلام» قد ولد في سنة ٢٥٥ هـ. أي بعد مقتل محمد بن عبد الله بن الحسن بمئة وعشر سنوات؟!

ج: يستفاد من الأخبار: أن المقصود بالنفس الزكية رجل هاشمي، يذبح بين الركن والمقام[2].

---

(١) راجع: مقاتل الطالبيين ص٢٣٢ و (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٣٨٥هـ) ص١٧٧ ـ ١٨٥ والمعارف لابن قتيبة ص٣٧٨ ووفيات الأعيان ج٧ ص٢٠ والوافي بالوفيات ج١٤ ص١٠٦ وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص٣٤٤ والمنتظم لابن الجوزي، وتاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج٦ ص٢٥٠ والتنبيه والإشراف للمسعودي ص٢٩٥ والكامل لابن الأثير ج٥ ص٥٢٩ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج٦ ص١٤٧ وتاريخ أبي الفداء ج٢ ص٣ ونفس الرحمن في فضائل سلمان ص٣٠١.

(٢) الإرشاد للمفيد ص٣٣٦ وعن بحار الأنوار ج١٣ ص١٨٠ و ١٧٨ وعصر الظهور ص٢٤٨ و ٢٤٩.

وقد صرح في الخرائج والجرائح: بأن اسم الرجل هو محمد بن الحسن[1].. وليس محمد بن عبد الله بن الحسن.

عاشراً: بالنسبة للحديث عن مقدار الحيرة، هل هي ستة أيام، أو ستة أشهر، أو ست سنوات، نقول:

١ ـ إنها ظاهرة في أن الإمام نفسه قد قصد الإبهام في هذا الأمر لمصلحة رآها.. ويدلُّ على ذلك: أنه «عليه السلام» قد حدَّد الستة، ولكنه أبهم متعلقها.. ولعل المقصود: هو مجرد بيان أن الحيرة تكون فور غيبته، ثم تتضح الأمور للناس..

٢ ـ إن الرواية المشار إليها ضعيفة السند. فلا يصح الإستدلال بها، ولا الاعتماد عليها..

حادي عشر: بالنسبة لحديث أبي جعفر: يا ثابت، إن الله تعالى كان قد وقَّت هذا الأمر في السبعين إلخ.. نقول:

ألف: إن هذا الحديث ليس بصدد بيان وقت ظهور الإمام المهدي «عليه السلام»، لأن الإمام المهدي هو الإمام الثاني عشر في سلسلة الأئمة

---

(١) عصر الظهور ج٢ ص٢٤٩ عن الخرائج والجرائح ص١٩٦ و (ط مؤسسة المهدي ـ قم) ج٣ ص١١٥٤ ومنتخب الأثر للصافي ص٤٥٤ و ٤٥٥ عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي.

الذين أخبر النبي «صلى الله عليه وآله» عنهم أنهم يكونون من بعده. وفي سنة سبعين كانت إمامة الإمام الرابع علي بن الحسين زين العابدين «عليه السلام»، وفي سنة مئة وأربعين كانت إمامة الإمام السادس جعفر الصادق «عليه السلام»..

ب: قد أوضح النص الذي رواه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة المراد، ففيه: قلت لأبي جعفر «عليه السلام»: إن علياً «عليه السلام» كان يقول: إلى سبعين بلاء، وكان يقول: بعد البلاء رخاء. وقد مضت السبعون ولم نر رخاء..

فقال أبو جعفر: يا ثابت، إن الله تعالى قد وقَّت الخ..

فدلَّ هذا الحديث: على أن المقصود بالسبعين، والمئة وأربعين ليس هو ظهور المهدي «عليه السلام»، بل المقصود حصول الرخاء بعد البلاء.. فكان قتل الحسين «عليه السلام» مانعاً من حصول انفراج ورخاء.

وفي سنة أربعين كانت هناك فرصة لحصول انفراج، ولو بأن يمسك الأئمة «عليهم السلام» بزمام الأمور، ولكن إذاعة الأمر من قبل أناس غير منضبطين أفسد التدبير.

ملاحظة: يبدو لنا: أن المراد بالسبعين: هي السبعون التي بدأت منذ البعثة، بعد انتهاء السنوات الثلاث الأولى، التي كانت الدعوة فيها غير معلنة بصورة تامة..

ثاني عشر: إننا نقول لهؤلاء الناس: إن التشبث بقول شخص هنا،

وقول شخص هناك لا يبطل المذهب الذي ينسب نفسه إليه، إذا لم يكن قوله قول جميع أساطين ذلك المذهب، كما أن هذه الأسئلة عن مفردات الروايات لا تجدي في إبطال أي مذهب كان، فإن الأحاديث المختلفة موجودة بين أيدي الناس من جميع المذاهب، ووظيفة علماء المذهب تنقيتها من الشوائب، وبيان وجوه الصحة والإشكال فيها..

ولذلك ترى علماء جميع المذاهب يبحثون في تلك الأحاديث، ويصوِّبون ويخطِّئون ما ظهر لهم صوابه أو خطؤه منها..

ولو أراد أتباع المذاهب الأخرى أن يجعلوا الإشكالات على الأحاديث دليلاً على فساد المذهب الذي أوردها في مجاميعه، لم يكن ذلك من الإنصاف في شيء، إذ إن هذه الطريقة فيها تجنّ ظاهر. وهي بعيدة عن العلمية، إذ لو كانت علمية لأمكن إبطال جميع مذاهب الإسلام بها، بل يمكن لهذه الطريقة أن تسقط كل دين وكل مذهب فيه من دون استثناء..

ولكان بإمكاننا أن نشغلكم في الدفاع عن أنفسكم طيلة مئات السنين، بل إن وضع غير الشيعة سيكون أصعب، لأنهم يلتزمون بصحة عدد من المجاميع الحديثية الكبرى، فكيف إذا انضم إليها ما هو بحجم مسند أحمد الذي يدعي البعض: أن الأحاديث غير الصحيحة فيه لا تتجاوز الأربعة أحاديث؟!

من أجل ذلك نقول:

أولاً: لا بد من حصر البحث في العقائد الرئيسية لكل مذهب، ثم في المنطلقات، وأمهات المسائل فيه.. وفقاً لما يتبناه علماء ذلك المذهب في كتبهم

الكلامية.. من دون التفات إلى ما ينفرد به هذا العالم أو ذاك من آراء وأقاويل، لا يوافقه عليها عمدة علماء مذهبه..

ثانياً: الكف عن التشبث برواية من هنا أو رواية من هناك بهدف التنفير، والتشنيع غير المنطقي، وبعيداً عن الروح العلمية، وعن الإنصاف..

ثالثاً: لا تجدي إثارة المسائل الفقهية الفرعية قبل حسم الأمر في أمر الإمامة، وفي مصادر المعرفة، وفي عدالة الصحابة، وفي أسس تصحيح الحديث، وغير ذلك من أمور أساسية..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

علي عليه السلام ينهى الشيعة عن التقية..

السؤال رقم ٩١:

يروي الشيعة: عن علي «رضي الله عنه» أنه لما خرج على أصحابه محزونا يتنفس، قال: (كيف أنتم وزمان قد أظلكم تعطل فيه الحدود ويتخذ المال فيه دولا، ويعادى فيه أولياء الله، ويوالى فيه أعداء الله)؟!

قالوا: يا أمير المؤمنين فإن أدركنا ذلك الزمان فكيف نصنع؟ قال: (كونوا كأصحاب عيسى «عليه السلام»: نشروا بالمناشير، وصلبوا على الخشب، موت في طاعة الله عز وجل خير من حياة في معصية الله)[1].

فأين هذا من تقية الشيعة؟!

وفي صياغة أخرى:

ألف: كيف نوجه قول علي «رضي الله عنه» لأصحابه وهو يحدثهم عن زمان صعب يأتي عليهم: كونوا كأصحاب عيسى، نشروا بالمناشير وصلبوا على الخشب عند تعرضهم لزمن الفتن، فموت على طاعة خير من حياة في معصية..

---

(١) نهج السعادة، (٢/ ٦٣٩).

ب: قال علي «رضي الله عنه» في عقيدة الشيعة في التقية أنها تعني المداهنة، والنفاق، والجبن وعدم مواجهة الباطل ومداهنته..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين..

وبعد..

فإن هناك شقاً آخر لهذا السؤال أفردناه بالذكر، وجعلناه سؤالاً مستقلاً، وسنورده بعد إجابتنا عن هذا السؤال مباشرة..

ونجيب على السؤال الآنف الذكر بما يلي:

أولاً: إن قول علي «عليه السلام» لأصحابه الذي نقله السائل لا يريد «عليه السلام» به تحريم التقية عليهم، حين تتعرض حياتهم للخطر.. بل يريد أن يقول لهم: لا تتخلوا عن دينكم انصياعاً لأهل الباطل، الذين يريدون فتنة المؤمنين عن دينهم، وإخراجهم منه قلباً وقالباً، وهذا ما صرح به هو نفسه «عليه السلام» بقوله: «عند تعرضهم لزمن الفتن»!!

ثانياً: إن التقية في عقيدة الشيعة هي حفظ النفس من التلف إذا كان لا يترتب على المخاطرة بها أية فائدة أو عائدة للدين.

أما حين يحتاج الدين إلى النصر والتضحية، فهم أسخى الناس بأنفسهم. والعالم كله والتاريخ يشهد لهم بهذه التضحيات..

والتقية عندهم هي نفس قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾[٢].

ولديهم الدلائل والشواهد الكثيرة من القرآن والحديث والتاريخ على هذا الأمر..

وإليك البيان:

التقية في الكتاب والسنة:

١ ـ إن ما جرى لعمار ونزول الآية فيه دليل على مشروعية التقية، إذا خاف الإنسان على نفسه وماله.

وقد صرحوا بجواز التقية وإظهار الموالاة حتى للكفار، إذا خيف على النفس التلف، أو تلف بعض الأعضاء، أو خيف من ضرر كبير يلحق الإنسان في نفسه[٣].

بل لقد قال محمد بن عقيل: «التقية مما أجمع المسلمون على جوازه، وإن اختلفت تسميتهم لها، فسماها بعضهم بالكذب لأجل الضرورة أو

(١) الآية ١٠٦ من سورة النحل.

(٢) الآية ٢٨ من سورة غافر.

(٣) راجع على سبيل المثال: أحكام القرآن للجصاص ج٢ ص٩.

المصلحة، وقد عمل بها الصالحون، فهي من دين المتقين الأبرار، وعكس القول فيها كذب ظاهر»[١].

٢ ـ ويدل على ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿..وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً﴾[٢].

٣ ـ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ..﴾[٣]. إلى قوله: ﴿..وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً﴾[٤].

قال البخاري: «فعذر الله المستضعفين الذين لا يمتنعون من ترك ما أمر الله، والمكره لا يكون إلا مستضعفاً غير ممتنع من فعل ما أمر به»[٥].

---

(١) تقوية الإيمان ص٣٨.

(٢) الآية ٢٨ من سورة آل عمران.

(٣) الآية ٩٧ من سورة النساء.

(٤) الآية ٧٥ من سورة النساء.

(٥) صحيح البخاري (ط الميمنية) ج٤ ص١٢٨ و (ط دار الفكر) ج٨ ص٥٥ والمجموع للنووي ج١٨ ص٩ وفتح الباري ج١٢ ص٢٧٩ وعمدة القاري ج٢٤ ص٩٧.

ملاحظة:

الآية موجودة كما في سورة النساء الآية ٩٧ ولكن الفقرة الأخيرة غير موجودة فيها ولا في الآيات بعدها لكن البخاري قد ذكرها كذلك. فذكرناها حسبما هي فيه رعايةً لأمانة النقل عنه.

٤ ـ وقال تعالى: ﴿**وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ**..﴾(١).

والقول بأن هذه الآية قد نسخت لا مثبت له، بل لقد روي عن الإمام الباقر «عليه السلام» ما يدل على خلاف ذلك، فقد روى الكليني عن عبد الله بن سليمان، قال: «سمعت أبا جعفر «عليه السلام» يقول ـ وعنده رجل من أهل البصرة، يقال له: عثمان الأعمى، وهو يقول: إن الحسن البصري يزعم: أن الذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم أهل النار.

فقال أبو جعفر «عليه السلام»: فهلك إذاً مؤمن من آل فرعون، ما زال العلم مكتوماً منذ بعث الله نوحاً «عليه السلام»؛ فليذهب الحسن يميناً وشمالاً؛ فوالله ما يوجد العلم إلا ههنا»(٢).

---

(١) الآية ٢٨ من سورة غافر.

(٢) الكافي، الأصول (منشورات المكتبة الإسلامية) ج٢ ص٤٠ و ٤١ و (ط دار الكتب الإسلامية ـ طهران) ج١ ص٥١ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٧ =

فاستدلال الإمام «عليه السلام» بالآية يدل على أن عدم كونها منسوخة كان متسالماً عليه لدى العلماء آنئذٍ.

وأما من السنة، فنذكر:

١ ـ عن أبي ذر، عنه «صلى الله عليه وآله»: ستكون عليكم أئمة يميتون الصلاة، فإن أدركتموهم فصلوا الصلاة لوقتها، واجعلوا صلاتكم معهم نافلة[1]، وثمة حديث آخر بهذا المعنى فليراجع[2].

= ص١٨ و (ط دار الإسلامية) ج١٨ ص٨ وبصائر الدرجات ص٢٩ والإحتجاج ج٢ ص٦٨ والفصول المهمة للحر العاملي ج١ ص٥٢١ وبحار الأنوار ج٢ ص٦٥ و ٩١ وج٢٣ ص١٠١ وج٤٢ ص١٤٢.

(١) مسند أحمد ج٥ ص١٥٩ وراجع ج١ ص٤٠٥ وسنن الترمذي ج١ ص١١٣ وراجع: السنن الكبرى للبيهقي ج٣ ص١٢٤ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج٢ ص١٢٠ وسنن أبي داود ج١ ص١٠٦ والمعجم الكبير للطبراني ج٢ ص١٥١ و كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج٧ ص٦٤١ وج٨ ص١٩٠ وإمتاع الأسماع ج١٣ ص٢٠٩ و ٢١٠ ومعرفة السنن والآثار ج٢ ص١٣٣ وراجع: مجمع الزوائد ج١ ص٣٢٤.

(٢) مسند أحمد ج٥ ص١٦٠ و ١٦٨ وصحيح ابن خزيمة ج٣ ص٦٨ وصحيح ابن حبان ج٤ ص٣٤٦.

٢ ـ ما جاء: أن مسيلمة الكذاب أتي برجلين، فقال لأحدهما: تعلم أني رسول الله؟!

قال: بل محمد رسول الله، فقتله.

وقال للآخر ذلك، فقال: أنت ومحمد رسول الله؛ فخلى سبيله.

فبلغ ذلك رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: أما الأول فمضى على عزمه ويقينه، وأما الآخر، فأخذ برخصة الله فلا تبعة عليه[1].

٣ ـ ما رواه السهمي عنه «صلى الله عليه وآله»: لا دين لمن لا ثقة له[2].

وهو تصحيف على الظاهر، والصحيح: «لا تقية» كما يدل عليه ما رواه شيعة أهل البيت عنهم «عليهم السلام»[3].

---

(١) محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ج٤ ص٤٠٨ ـ ٤٠٩ وأحكام القرآن للجصاص ج٢ ص١٠ وسعد السعود ص١٣٧.

(٢) تاريخ جرجان ص٢٠٠.

(٣) راجع: الكافي (ط الآخندي) ج٢ ص٢١٧ و ٢٢٤ ودعائم الإسلام ج١ ص٦٠ والخصال للصدوق ص٢٢ وصفات الشيعة للصدوق ص٣ ومن لا يحضره الفقيه ج٢ ص١٢٨ ومختصر بصائر الدرجات ص١٠١ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج١٠ ص١٣١ وج١٦ ص٢٠٤ و ٢١٠ و ٢١٥ و ٢٣٧ و (ط دار الإسلامية) ج٧ ص٩٤ ج١١ ص٤٦٠ و ٤٦٥ و ٤٦٨ و ٤٨٥ وبحار=

٤ ـ قصة عمار بن ياسر المعروفة، وقول النبي «صلى الله عليه وآله» له: إن عادوا فعد، وهي مروية في مختلف كتب الحديث والتفسير.

وفي هذه المناسبة نزل قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بالله مِن بَعْدِ إيمَانِهِ إلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾[1]»[2].

= الأنوار ج٢ ص٧٤ وج١٣ ص١٥٨ وج٣٠ ص٣٢٧ وج٣٣ ص١٥٣ وج٦٣ ص٤٨٦ وج٦٤ ص٣٠٣ وج٧٢ ص٧٧ و ٣٩٤ و ٣٩٩ و ٤١٢ و ٤١٤ و ٤٢٢ و ٤٢٣ وج٧٦ ص١٧٢ وج٧٧ ص٢٦٧ وج١٠٩ ص٢٥٤ وتفسير مجمع البيان ج٨ ص٤٣٧ وتفسير نور الثقلين ج٤ ص٥١٩ وينابيع المودة ج٢ ص٨٤ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج٣ ص٩٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٨ ص٣٨٢ عن الميراث عند الجعفرية، لمحمد أبو زهرة (ط دار الرائد العربي ـ بيروت) ص٤٠.

(١) الآية ١٠٦ من سورة النحل.

(٢) راجع: فتح الباري ج١٢ ص٢٧٧ ـ ٢٧٨ وعمدة القاري ج١ ص١٩٧ ومعرفة السنن والآثار ج٦ ص٣١٦ والدر المنثور ج٤ ص١٣٢ وتفسير القرآن العظيم ج٢ ص٦٠٩ وفتح القدير ج٣ ص١٩٨ وجامع البيان ج١٤ ص٢٣٧ وتفسير السمرقندي ج٢ ص٢٩٣ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٣ ص٣٧٤ وإمتاع الأسماع ج٩ ص١٠٧ والكامل في التاريخ ج٢ ص٦٧ وتفسير السمعاني ج٣ ص٢٠٤. وراجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٤٩ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت)=

٥ ـ إستعمال النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه للتقية، حيث بقي ثلاث أو خمس سنوات يدعو إلى الله سراً، وهذا مجمع عليه، ولا يرتاب فيه أحد، وإن كنا قد ذكرنا: أن الحقيقة ليست هي ذلك.

٦ ـ إن الإسلام يخيّر الكفار في ظروف معينة بين الإسلام والجزية، والسيف.

وواضح: أن ذلك إغراء بالتقية بمعناها اللغوي، لأنهم هنا يكتمون الكفر، ويظهرون الإسلام، لأن دخولهم في الإسلام في ظروف كهذه لن يكون إلا لحقن دمائهم، وليس عن قناعة راسخة.

وإنما قلنا: «التقية بمعناها اللغوي»، لأن حالهم هذا يجعلهم في صف المنافقين، والتقية على العكس من ذلك، فإنها كتمان الإيمان وإظهار غيره، فهي أمر حسن أمر الله تعالى به، لأنه يحفظ الدين وأهله في مواقع الخطر. والنفاق أمر قبيح ومدان.

وهذا نظير قبول المنافقين في المجتمع الإسلامي، وتأليفهم على الإسلام، على أمل أن يتفاعلوا مع هذا الدين، ويستقر الإيمان في قلوبهم..

لذلك قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي

= ج١٦ ص٢٢٦ و (ط دار الإسلامية) ج١١ ص٤٧٦ وبحار الأنوار ج١٩ ص٩١ وتفسير نور الثقلين ج٣ ص٩٠ وتفسير الميزان ج١٢ ص٣٥٨ و ٣٥٩.

قُلُوبِكُمْ﴾(١).

٧ـ وحين فتح خيبر قال حجاج بن علاط للنبي «صلى الله عليه وآله»: إن لي بمكة مالاً، وإن لي أهلاً، وإني أريد أن آتيهم، فأنا في حل إن أنا نلت منك وقلت شيئاً؟! فأذن له رسول الله أن يقول ما شاء(٢). مع أن الموضوع هنا يتعلق بالمال.

وأما التقية في التاريخ:

فنذكر على سبيل المثال:

١ ـ إن رجلاً سأل ابن عمر فقال: «أدفع الزكاة إلى الأمراء؟!

فقال ابن عمر: ضعها في الفقراء والمساكين.

---

(١) الآية ١٤ من سورة الحجرات.

(٢) ذخائر العقبى ص١٨٩ ومسند أحمد ج٣ ص١٣٨ والسنن الكبرى للبيهقي ج٩ ص١٥١ ومجمع الزوائد ج٦ ص١٥٤ والمصنف للصنعاني ج٥ ص٤٦٦ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص٣٨٥ وصحيح ابن حبان ج١٠ ص٣٩٠ والمعجم الكبير ج٣ ص٢٢٠ ومسند أبي يعلى ج٦ ص١٩٤ وتاريخ مدينة دمشق ج١٢ ص١٠٢ وموارد الظمآن ج٥ ص٣٢٤ والإصابة ج٢ ص٢٩ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٤ ص٢٤٦ وأسد الغابة ج١ ص٣٨١ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٩٦ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٤٠٩.

قال: فقال لي الحسن: ألم أقل لك: إن ابن عمر إذا أمن الرجل قال: ضعها في الفقراء والمساكين»؟![1].

٢ ـ وقد ادَّعوا: أن أنس بن مالك قد روى حديث القنوت قبل الركوع تقية من بعض أمراء عصره[2].

٣ ـ وحين شاور العباس بن الحسن كتّابه وخواصه فيمن يولون الخلافة بعد موت المكتفي، أشار عليه ابن الفرات بأن ينفرد بكل واحد منهم فيعرف رأيه وما عنده «فأما أن يقول كل واحد رأيه بحضرة الباقين فربما كان عنده ما يسلك سبيل التقية في كتمانه وطيّه، قال: صدقت، ثم فعل ما أشار به عليه»[3].

٤ ـ تقية النبي «صلى الله عليه وآله» والحمزة في بيعة العقبة، وستأتي نصوصها في فصل مستقل.

٥ ـ عن أيوب قال: ما سألت الحسن عن شيء قط ما سألته عنها (أي عن الزكاة).

قال: فيقول لي مرة: أدها إليهم.

(١) المصنف للصنعاني ج٤ ص٤٨.

(٢) راجع: المحلى ج٤ ص١٤١.

(٣) الوزراء للصابي ص١٣٠.

ويقول لي مرة: لا تؤدها إليهم[١] أي للأمراء.

إلا أن يقال: إن هذا التردد من الحسن، إنما هو لأجل عدم وضوح الحكم الشرعي له، جوازاً أو منعاً.

٦ ـ وفي خطبة لمحمد بن الحنفية: لا تفارق الأمة، اتق هؤلاء القوم (يعني الأمويين) بتقيتهم، ولا تقاتل معهم.

قال: قلت: وما تقيتهم؟!

قال: تحضرهم وجهك عند دعوتهم؛ فيدفع الله بذلك عنك، وعن دمك ودينك وتصيب من مال الله الذي أنت أحق به[٢].

٧ ـ استفتي مالك بالخروج مع محمد بن عبد الله بن الحسن، وقيل له: في أعناقنا بيعة لأبي جعفر المنصور.

فقال: إنما بايعتم مكرهين، وليس على مكره يمين[٣].

٨ ـ ونقل القرطبي، عن الشافعي، والكوفيين: القول بالتقية عند

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٥ ص٧٠ وتاريخ مدينة دمشق ج٥٤ ص٣٤٥.

(٣) مقاتل الطالبيين ص٢٨٣ و (منشورات المكتبة الحيدرية) ص١٩٠ وتاريخ الأمم والملوك (ط أوربا) ج٣ ص٢٠٠ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٦ ص١٩٠ والكامل في التاريخ ج٥ ص٥٣٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٩ ص٢٣.

الخوف من القتل، وقال: «أجمع أهل العلم على ذلك»[١].

٩ ـ عن حذيفة قال: كنا مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» فقال: أحصوا لي كم يلفظ الإسلام.

قال: فقلنا: يا رسول الله، أتخاف علينا ونحن ما بين الستمائة إلى السبعمائة؟!

قال: إنكم لا تدرون لعلكم أن تبتلوا.

قال: فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلي إلا سراً[٢].

وحذيفة قد مات بعد البيعة لعلي «عليه السلام» بأربعين يوماً، فهذا النص يدل على أن الناس المؤمنين كانوا قبل ذلك ـ أي قبل خلافة علي «عليه السلام» ـ يعيشون في ضغط شديد، لأن الذين يسيطرون على الشارع هم الناس الذين كانوا يحقدون على الدين والمتدينين، ويهزؤون ويحاربون كل شيء يمت إلى الدين بصلة.

١٠ ـ لقد اتقى عامة أهل الحديث، وكبار العلماء وأجابوا إلى القول

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ج١٠ ص١٨١.

(٢) صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج١ ص٩١ ومسند أحمد ج٥ ص٣٨٤ وعمدة القاري ج١٤ ص٣٠٦ والسنن الكبرى للنسائي ج٥ ص٢٧٦ وصحيح ابن حبان ج١٤ ص١٧١ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١١ ص٢٢٨ وإمتاع الأسماع ج٩ ص٣٤٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص٦١٩.

بخلق القرآن، وهم يعتقدون بقدمه، ولم يمتنع منهم إلا أحمد بن حنبل، ومحمد بن نوح[(١)]، وحتى أحمد؛ فإنه قد اتقى في ذلك، فكان إذا وصل إلى المخنق قال: ليس أنا بمتكلم.

كما أنه حين قال له الوالي: ما تقول في القرآن؟!

أجاب: هو كلام الله..

قال: أمخلوق هو؟!

قال: هو كلام الله لا أزيد عليها[(٢)].

بل قال اليعقوبي: إنه لما سئل أحمد عن ذلك قال: «أنا رجل علمت علماً ولم أعلم فيه بهذا.

---

(١) تجارب الأمم (مطبوع مع العيون والحدائق) ص٤٦٥ وكتاب الفتوح لابن أعثم (ط دار الأضواء) ج٨ ص٤٢٣ والكامل في التاريخ ج٦ ص٤٢٣ ـ ٤٢٧ وتاريخ الأمم والملوك ج٥ ص١٩٣ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٧ ص١٩٩ ـ ٢٠٥ في حوادث سنة ٢١٨ هـ، وتاريخ الإسلام للذهبي ج١٥ ص٢٠ ـ ٢٥ وج١٨ ص٩٧ وراجع: سير أعلام النبلاء ج١٠ ص٢٨٨

(٢) تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج٧ ص٢٠١ والكامل في التاريخ ج٦ ص٤٢٥ و ٤٢٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ج١٥ ص٢٢ والبداية والنهاية ج١٠ ص٢٩٩ وراجع: آثار الجاحظ ص٢٧٤ ومذكرات الرماني ص٤٧.

وبعد المناظرة وضربه عدة سياط، عاد إليه إسحاق بن إبراهيم فناظره، قال له: فيبقى عليك شيء لم تعلمه؟!

قال: بقي علي.

قال: فهذا مما لم تعلمه؛ وقد علّمكه أمير المؤمنين؟!

قال: فإني أقول بقول أمير المؤمنين.

قال: في خلق القرآن؟!

قال: في خلق القرآن.

قال: فأشهد عليه، وخلع عليه، وأطلقه إلى منزله(١).

مع أنه هو نفسه يقول: إن من قال: القرآن كلام الله، ووقف؛ فهو من الواقفة الملعونة(٢).

وقد عمل ابن الزبير بالتقية في مواجهة الخوارج(٣).

واتقى أيضاً الشعبي ومطرف بن عبد الله من الحجاج.

واتقى عرباض بن سارية ومؤمن الطاق من الخوارج وصعصعة بن

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٤٧٢.

(٢) بحوث مع أهل السنة والسلفية ص١٨٣ و ١٨٤ عن الرد على الجهمية لابن حنبل في كتاب الدومي ص٨٢.

(٣) راجع: العقد الفريد لابن عبد ربه ج٢ ص٣٩٣.

صوحان من معاوية[١].

وممن استعمل التقية في قضية خلق القرآن إسماعيل بن حماد، وابن المديني، وكان ابن المديني يلزم مجلس القاضي أبي دؤاد المعتزلي، ويقتدي به في الصلاة، ويجانب أحمد بن حنبل وأصحابه[٢].

١١ ـ ويقولون: إن إبراهيم «عليه السلام» عندما سأله ذلك الحاكم الجبار عن امرأته قال: «هذه أختي» وذلك في الله[٣] فراجع.

---

(١) العقد الفريد ج٢ ص٤٦٤ ـ ٤٦٥.

(٢) راجع لسان الميزان ج١ ص٣٣٩ ـ ٤٠٠ متناً وهامشاً.

(٣) صحيح البخاري (ط الميمنية) ج٤ ص١٢٩ و (ط دار الفكر) ج٣ ص٣٨ وج٤ ص١١٢ وراجع ج٦ ص١٦٨ وج٨ ص٥٩ ومسند أحمد ج٢ ص٤٠٣ و ٤٠٤ وأخرجه أبوداود والترمذي، وقصص الأنبياء للنجار ص٩٨ ـ ٩٩ ومسند أبي يعلى ج١٠ ص٤٢٧. وبحار الأنوار ج١٢ ص١٥٤ وفضائل الصحابة للنسائي ص٧٩ و ٨٠ والسنن الكبرى للبيهقي ج٧ ص٣٦٦ والسنن الكبرى للنسائي ج٥ ص٩٧ و ٩٨ وصحيح ابن حبان ج١٣ ص٤٥ و ٤٦ والمعجم الأوسط ج١ ص٢٩١ ومسند الشاميين ج٤ ص٢٨٧ وتخريج الأحاديث والآثار ج١ ص٤٥ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١١ ص٤٨٥ و ٤٨٧ والفتح السماوي للمناوي ج١ ص١٤١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص٤٩ وتاريخ =

١٢ ـ وعن عبيد الله بن معاذ العنبري، عن أبيه قال: «كتبت إلى شعبة أسأله عن أبي شيبة، قاضي واسط، فكتب إلي: لا تكتب عنه، ومزق كتابي»[١].

١٣ ـ وقد عمل صعصعة بالتقية في خطبته في قصة خروج المستورد أيام معاوية[٢].

١٤ ـ وفي غارة بسر بن أبي أرطاة على المدينة، وشكوى جابر بن عبد

=مدينة دمشق ج٦ ص١٩٢ وج٦٩ ص١٨١ و ١٨٢ وفتوح مصر وأخبارها ص٦٣ وتاريخ الأمم والملوك ج١ ص١٧١ و ١٧٢ والكامل في التاريخ ج١ ص١٠١ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج١ ص١٧٣ و ١٧٤ وقصص الأنبياء لابن كثير ج١ ص١٩٣ و ١٩٥ وسبل الهدى والرشاد ج١ ص٣٠٣.

(١) صحيح مسلم ج١ ص١٨ وأخبار القضاة لابن حيان ج٣ ص٣٠٩ وشرح مسلم للنووي ج١ ص١١٠ ومعرفة علوم الحديث ص١٣٦ وضعفاء العقيلي ج١ ص٥٩ والجرح والتعديل للرازي ج١ ص١٣٣ والكامل لابن عدي ج١ ص٢٣٩.

(٢) راجع: بهج الصباغة ج٧ ص١٢١ وراجع: تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص١٤٤ وقاموس الرجال للتستري ج١٠ ص١٩٨ والكامل في التاريخ ج٣ ص٤٢٩.

الله الأنصاري لأم سلمة زوج النبي: أنه خشي أن يقتل، وهذه بيعة ضلال، قالت: إذن، فبايع؛ فإن التقية حملت أصحاب الكهف على أن كانوا يلبسون الصلب ويحضرون الأعياد مع قومهم[١].

١٥ ـ وقد خطب الإمام الحسين «عليه السلام» مؤبناً أخاه الحسن السبط «عليه السلام» حينما توفي، فكان مما تمدحه به: أنه قد آثر الله عند مداحض الباطل، في مكان التقية بحسن الروية[٢].

١٦ ـ والإمام الحسين «عليه السلام» لم يستجب لأهل الكوفة حينما طلبوا منه القيام ضد معاوية بعد سم الإمام الحسن «عليه السلام»، وله موقف آخر «عليه السلام» يؤيد فيه موقف أخيه القاضي بعدم الثورة على معاوية ما دام حياً. فراجع[٣].

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٩٨ وقاموس الرجال للتستري ج١٢ ص٢٠٧ و ٢٠٨.

(٢) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج١٣ ص٢٩٦ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص٢٣٣ وتهذيب تاريخ دمشق ج٤ ص٢٣٠ وعيون الأخبار لابن قتيبة ج٢ ص٣١٤ وحياة الإمام الحسن «عليه السلام» للقرشي ج١ ص٤٣٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١١ ص٥٩٧ وج٢٦ ص٥٩٩ عن مختصر تاريخ دمشق (ط دار الفكر) ج٧ ص٤٦.

(٣) راجع: الأخبار الطوال ص٢٢٠ و ٢٢١ و ٢٢٢ وحياة الإمام الحسين للقرشي ج٢ ص١١٦ عنه.

١٧ ـ قال الحسن (البصري): التقية إلى يوم القيامة[١].

١٨ ـ وقال البخاري: «وقال ابن عباس: في من يكرهه اللصوص، فيطلق، ليس بشيء، وبه قال ابن عمر، وابن الزبير، والشعبي، والحسن»[٢].

١٩ ـ وقال البخاري أيضاً: «يمين الرجل لصاحبه: أنه أخوه، إذا خاف عليه القتل أو نحوه، وكذلك كل مكروه يخاف، فإنه يذب عنه الظالم، ويقاتل دونه ولا يخذله، وإن قاتل دون المظلوم، فلا قود عليه ولا قصاص.

وإن قيل له: لتشربن الخمر، أو لتأكلن الميتة، أو لتبيعن عبدك، أو تقر بدَيْن، أو تهب هبة أو تحل عقدة، أو لتقتلن أباك، أو أخاك في الإسلام وسعه ذلك..

إلى أن قال: قال النخعي: إذا كان المستحلف ظالماً فنيّة الحالف، وإن

(١) صحيح البخاري (ط الميمنية) ج٤ ص١٢٨ و (ط دار الفكر) ج٨ ص٥٥ ومستدرك سفينة البحار ج١٠ ص٤١٦ وفتح الباري ج١٢ ص٢٧٩ وعمدة القاري ج٢٤ ص٩٧ وتغليق التعليق ج٥ ص٢٦٠ وتفسير القرآن العظيم ج١ ص٣٦٥.

(٢) صحيح البخاري ج٤ ص١٢٨ و (ط دار الفكر) ج٨ ص٥٦ وفتح الباري ج١٢ ص٢٧٩ وعمدة القاري ج٢٤ ص٩٧ والجامع لأحكام القرآن ج١٠ ص١٨٤ وتغليق التعليق ج٥ ص٢٦٠. وراجع: نيل الأوطار ج٧ ص٢١.

كان مظلوماً؛ فنية المستحلف»[١].

مع أن التقية في بعض هذه الموارد لا تحل، فإن التقية لا تجوز إذا بلغ الأمر فيها الدم، فكيف يقتل المسلم أباه أو أخاه على التقية؟!

ولا بأس بمراجعة الشروح على صحيح البخاري على كتاب الإكراه، ففيها توضيحات ومطالب مفيدة في هذا المجال[٢].

٢٠ ـ حتى المغيرة بن شعبة فإنه يدعي أنه في عيبه علياً يعمل بالتقية فهو يقول لصعصعة: «هذا السلطان قد ظهر، وقد أخذنا بإظهار عيبه للناس، فنحن ندع كثيراً مما أمرنا به، ونذكر الشيء الذي لا نجد منه بداً ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا تقية فإن كنت ذاكراً فضله فاذكره بينك وبين أصحابك وفي منازلكم سراً الخ..[٣].

---

(١) صحيح البخاري (ط الميمنية) ج٤ ص١٢٨ و (ط دار الفكر) ج٨ ص٥٩ وفتح الباري ج١٢ ص٢٨٨ وعمدة القاري ج٢٤ ص١٠٧ وراجع: سنن الترمذي ج٢ ص٤٠٤ وتغليق التعليق ج٥ ص٢٦٣.

(٢) راجع: عمدة القاري ج٢٤ ص٩٥ ـ ١٠٨ وفتح الباري ج١٢ ص٢٧٧ ـ ٢٨٩ وإرشاد الساري ج١٠ ص٩٣ ـ ١٠٢.

(٣) تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص١٢ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٤ ص١٤٤ وقاموس الرجال للتستري ج١٠ ص١٩٩ وتاريخ والكامل في التاريخ ج٣ =

٢١ ـ وفي حرب الجمل حمل محمد بن الحنفية على رجل من أهل البصرة، قال: فلما غشيته قال: أنا على دين أبي طالب.. فلما عرفت الذي أراد كففت عنه[١].

٢٣ ـ ويقول ابن سلام: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أمره أن يصلي الصلاة لوقتها، ثم يصلي مع الأمراء الذين يؤخرون الصلاة نافلة[٢].

٢٤ ـ وقد صرح الخدري: بأنه يعمل بالتقية في ما يرتبط بموقفه من علي «عليه السلام»، ليحقن دمه من بني أمية.. واستدل بآية: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾[٣]»[٤].

وقد ذكر في الصراط المستقيم للبياضي ج٣ ص٧٢ و ٧٣ موارد عديدة أخرى، فراجع.

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

= ص٤٣٠ والنصائح الكافية ص١٠٠.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٥ ص٦٧ و (ط دار صادر) ج٥ ص٩٣ ومناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج٢ ص٣٣٧.

(٢) تهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص٢٠٥.

(٣) الآية ٩٦ من سورة المؤمنون.

(٤) سليم بن قيس (مؤسسة البعثة ـ قم ـ إيران) ص٥٣.

معنى التقية

السؤال المرفق:

قال علي «رضي الله عنه» في عقيدة الشيعة في التقية أنها تعني المداهنة، والنفاق، والجبن وعدم مواجهة الباطل ومداهنته..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

أولاً: حبذا لو ذكرتم لنا نص كلام علي «عليه السلام»، وحددتم لنا مصدره لنرجع إليه، وننظر فيه، ونتحقق من نسبته إليه.

ثانياً: إذا كانت التقية جبناً ومداهنة ونفاقاً وهروباً من مواجهة الباطل، فهل جبن ونافق، وداهن عمار بن ياسر حين اتقى من المشركين، ونزل فيه قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بالله مِن بَعْدِ إيمَانِهِ إلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾[1].

---

(١) الآية ١٠٦ من سورة النحل.

وهل داهن ونافق جميع أولئك الذين ذكرناهم في الإجابة السابقة؟!

ثالثاً: إذا كانت التقية تعني الجبن، والنفاق، والمداهنة، والهروب وغير ذلك، فلماذا شرعها الله تعالى بقوله: ﴿إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً﴾[1].

وبقوله عن عمار: ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾[2].

وقال عن مؤمن آل فرعون: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ﴾[3].

رابعاً: إن التقية لا تجوز إذا كان فيها ضياع أصل الدين، بل يجب البذل والتضحية بالنفس والمال في سبيل إقامته وحفظه. وإنما تجوز التقية في المورد الذي يكون فيه بذل النفس بلا موجب، ويكون هدراً للطاقة البشرية وتعرض للأذى بلا سبب يعتد به العقلاء، ومن الواضح: أن التعرض للقتل أو لما هو دونه بلا سبب يحتم ذلك مما لا يرضاه الله تعالى..

خامساً: لو أخذك ظالم يريد قتلك، أو سلب مالك، أو هتك عرضك بلا سبب موجب إلا مجرداً لعداوة لك، ألا تتفادى ذلك بالخروج متنكراً، والتواري في بعض البيوت أو عند بعض الأصدقاء؟! ألا يعد ذلك تقية؟!

(١) الآية ٢٨ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ١٠٦ من سورة النحل.

(٣) الآية ٢٨ من سورة غافر.

وأليس هذا مشروعاً؟!

ولو كنت تستطيع أن تتفادى هذا القتل بلا موجب للقتل أو التعذيب بكلمة أو نحوها هل تفعل ذلك؟! أم لا..

وأنت تعلم أنه بعد استشهاد الإمام «عليه السلام»، وتسلم معاوية للسلطة قد لاحق معاوية وعماله من أمثال المغيرة بن شعبة، وزياد بن أبيه، شيعة علي «عليه السلام» تحت كل حجر ومدر.. وكان من ضحاياه حجر بن عدي، وعمرو بن الحمق، وغيرهما من الصحابة.

ثم اشتد الأمر عليهم بعد تولي يزيد لعنه الله واستشهاد الإمام الحسين «عليه السلام» بأمره.. فهل تريد من شيعة علي «عليه السلام» أن يستسلموا للقتل والأذى حتى يستأصلهم بنو أمية ثم بنو العباس وغيرهم؟!..

سادساً: إن غير الشيعة لم يحتاجوا إلى التقية، لأنهم دانوا الله تعالى بقبول حكومة الظالمين، واعتبروا الظالم إماماً واجب الطاعة، وتجب نصرته، وحفظه، وتأييده، ومعونته، فكان ذلك سيئاً في صيرورتهم وسيلة ظلمه، وآلة بطشه، وأشاع فيهم أجواء الحقد والعداء لمن لا يعترفون بشرعيته، وهيأ للفتن العمياء الهادفة إلى كسر شوكة أولئك الذين يقولون ببطلان إمامته، ويعترضون على من أعانه وأطاعه.. وهم الشيعة على وجه الخصوص.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الفهرس التفصيلي

